

Tuesday (No. 1226) 19 - 25/11/1996 (Year 27)

العدد (١٢٢٦) ٨ ـ ١٤ رجب ١٤١٧ هـ الموافق ١٩ ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦ م السنة ٢٧

ـداث زائير والدور الغربي في صناعة مأساة إفريقيا

مستقبل باكستان بعد إقالة حكومة بوتو

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

بعد فوز كلينتون بولاية ثانية

ـوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

للسنة الثانية على التوالي وبنجاح كبير

برنامج الاعتكاف في رمضان

اغتنم الفرصة

الهدف

استيعاب عدد ١٨ شخص
فما دون في استديو كبير
في مركز مكة

السعر ١٩٩٠ ريال سعودي للشخص الواحد



١ - برنامج الاعتكاف في ابراج مركز مكة السكني.
٢- السعر للايام العشرة الأولى او المتوسطة من رمضان.
٣ - الإقامة في استديو كبير مطل على الحرم.
٤ - وجبتي الافطار والسحور يومياً.
٥ - تقديم خادم ٢٤ ساعة يقوم بخدمة الضيوف وتنظيم الاستديو وتنظيفه على مدار ٢٤ ساعة وجلب الطعام، كذلك يقوم بارسال الملابس الى التنظيف واحضارها الى كل مشترك في البرنامج.
٦ - المواصلات من والى مطار الملك عبد العزيز بجدة.
٧ - ١٢٠ ستديو يومياً والاولوية لاسبقية الحجز.



الهواتف: للاستفسار والحجوزات

١ - ريجنسي للسياحة والسفر - **الكويت** ت: ٢٦٦٦٧٠٠/١/٢/٣ - فاكس: ٢٦٦٦٧٠٤
٢- دار الايمان للسياحة الدينية - **جدة** ت: ٦٥١١٠٥٠ - ٦٥٢٠٥٨١
٣ - حملة ابو ظبي للحج والعمرة - **أبو ظبي** ت: ٣٢١٣٨٦ فاكس: ٣٢٦٣٨٠
٤ - دار النور للسياحة - **دبي** ت: ٦١٥١٥٠ - ٦٣٠٩٨٩



رأي القارئ

تعليقا على مانشرته المجتمع في عددها ١٢١٠.. شهادة من أحفاد لويس التاسع



■ عدد المجتمع ١٢١٠

نشرت المجتمع في العدد رقم ١٢١٠ تقريرًا من فرنسا لمجموعة من خبراء علم الاجتماع الفرنسيين يؤكدون أن الصحوة الإسلامية في فرنسا بعيدة عن التطرف وينفي عنها التهم الملفقة - ومنها الأصولية الإرهابية، الفوضى والعنف - العمل في النور تحت مظلة الجمعيات الإسلامية، ويعد هذا التقرير صفعة على الوجوه والألسنة التي تتخذ من الصحوة الإسلامية في أنحاء المعمورة هدفًا للهجوم والأقوال الكاذبة الخاطئة، وكان الدعوة الإسلامية يقيض الله لها من أعدائها من يدافع عنها وأهلها غافلون.

إن هذه الشهادة من بلاد الحملات الصليبية إذ تؤكد للذين يتجاهلون عن عمد وسبق اصرار عظمة الإسلام وتعاليمه في تربية شبابه فلا فرق بين المسلم الفرنسي وغيره من المسلمين في بلاد أخرى، لكنه الإصرار والترصد على منع الإسلام من أخذ موقعه الريادي بمشروعه الحضاري العظيم والعمل على تشويه صورته حتى بين أبنائه ومعتنقيه، وما تجربة الجزائر والبوسنة والهرسك عنا ببعيد فأصبح الاتهام الملفق حاضرا والحكم جاهزًا والجلاد يمسك السوط لكل من يتخذ من الإسلام وتعاليمه نبراسًا يهتدي به في ظلمات الجاهلية الحديثة.■

محمد أحمد منتصر
جمهورية مصر العربية

تعليقا على مانشرته المجتمع عن: خنق الاقتصاد الصهيوني

يعلم الجميع أن للاقتصاد دورًا كبيرًا في قيام أي نظام من الأنظمة في العالم، فهو العمود الذي يقوم عليه جميع أنشطة الدول، ولقد قرأت من مدة ليست بالبعيدة في صفحات المجتمع موضوع مضمونه نحو خنق للاقتصاد الصهيوني وذلك بإصدار لوائح وقوائم وإرشادات تبين أسماء الشركات التي تتعامل معها إسرائيل ونوعية المنتجات التي تصدرها ونشر هذه القوائم بين أفراد الشعوب لكي يقاطعوها مقاطعة تامة، فلا أحد يشك فيما تكنه الشعوب بأسرها من حقد وغضب على الممارسات الصهيونية اللا إنسانية داخل أرض اغتصبتها من أهلها وباتت تزاحم أهلها في بناء مستوطناتها.

إذن لابد للمسلمين من التكاتف ومن العمل مادام النظام العالمي الجديد يشجع إسرائيل على اغتصاب أموال المسلمين ويصفق لها في فرح وسرور وهي تمنع أهل فلسطين من بناء المنازل في أراضيهم بل وعن ترميمها بينما هي تقيم المستوطنات في أراضي الفلسطينيين بل وتعتدي على المقدسات الإسلامية، ولذلك فواجب علينا نحن أفراد المجتمع الإسلامي أن نشارك بشيء مع شعب فلسطين ونحاول معهم تعبيد الطريق لتحرير فلسطين وعندها يعرف المخدوعون من أين تورد الإبل.■

عبدالله مبارك بن سيف العبدي
سلطنة عمان

قراءة المجتمع أوجدت عندي توازنا فكريا

أود أن أعبر عن مدى إعجابي لمجلتكم الموقرة المجتمع والتي اعتبرها منارة لكل مسلم في أنحاء العالم، إنه لشيء رائع أن نرى في عصر كثر فيه الفساد والتقليد الأعمى للغرب وأباطيله وافتراءاته، مجلة ناطقة بالحق تساهم في نشر الإسلام وإزالة أي شوائب قد تشوه صورته، فأنا طالبة حديثة التخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وقد تشرفت طيلة سنوات دراستي بقراءة المجتمع من خلال اشتراكي بها.

وبفضل المجتمع استطعت أن أزيح عن فكري الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام من الناحية السياسية على وجه الخصوص، لأن ذلك يدخل في نطاق دراستي للاقتصاد والعلوم السياسية، كما أنه من خلال المجتمع استطعت أن أخلق توازنًا فكريًا بين معتقداتي باعتباري مسلمة، وبين الضغوط التي تفرض على أي طالب أو طالبة يدرس في مؤسسة غربية، وقد قمت بترجمة بعض محتوياتها للأصدقاء الغربيين الذين يعتنقون الإسلام، الأمر الذي دفعني أن أطلب منكم أو اقترح أمر كتابة بعض الصفحات باللغة الإنجليزية حتى يتسنى لغير العرب أن يقرؤوها - مسلمين أو غير مسلمين على حد سواء - وبذلك يتضاعف مجهودكم في نشر الوعي الإسلامي.■

ميمي محمد سامي خليفة
الجامعة الأمريكية- القاهرة

المحرر: نشكر الأخت ميمي على رسالتها وعلى اقتراحها ونود هنا أن نبشر قراء الإنجليزية باننا نعد دراسة لنشر المجتمع بالإنجليزية عبر شبكة الإنترنت أسبوعيًا ونامل أن نوفق في إتمام ذلك في أقرب وقت ممكن.■

ردود خاصة

● **الأخ: محمد شكري حمادية - الكويت**
شكر الله لك حرصك ومتابعتك كما نشكرك على تصحيح الآية التي وردت في مقال د. فتحي يكن بالعدد ١٢٢٢ آملين أن لا يتكرر مثله ثانية.

● **الأخ: عبدالله الزيد - القصيم - السعودية**
رحم الله شهداء المسلمين والهمنا العمل لتحقيق أحلامهم، أما بشأن الحصول على كتاب قوافل الشهداء فيمكن الكتابة إلى صندوق التكافل الذي يشرف على نشر هذه الكتب والذي ترى عنوانه على الكتاب الرابع الموجود لديك.

● **الأخ: سر بن جيلي امباكي - دار السلام - انداام - السنغال**
نشكرك على ثقتك ونعتذر عن تلبية طلبك لأنه خارج نطاق صلاحياتنا حيث لا يوجد لدينا مؤسسة تعليمية مع رجاء مراسلة الجامعات والمعاهد المتخصصة.

● **الأخ: ع.ص.ي. - السعودية**
الحل أخي العزيز بيدك أنت والتوبة ليست شروطًا ومعلومات ومواعظ بقدر ما هي إرادة التائب التي هي الفيصل بتوفيق الله بين لحظة الذنب أو الهم به، وبين الانصراف الراشد والابتعاد عن كل أسبابه ودواعيه، ندعو الله تعالى أن يعينك على قهر نفسك وشيطانك والله يحفظك ويرعاك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعقيبا على مقال الحملات على الدعوة والداعية في العهد النبوي

في العدد ١٢١٤ من مجلتنا الزاهرة المجتمع وتحت المقال الموسوم بعنوان «الحملات على الدعوة والداعية في العهد النبوي» بقلم الكاتب شوقي محمود الأسطل، كانت لي معه ثلاث وقفات:

١ ـ الوقفة الأولى: لقد أعجبني حُسْن عرض الأخ شوقي للموضوع وسلاسة أسلوبه، ونتمنى منه عطاءً جزلا، يسطره لنا بمداد قلمه السيال.

٢ ـ الوقفة الثانية: شدني كلام ورد بعد ذكر قصة الصحابي الجليل «عبدالله بن الزبعرى» ـ رضي الله عنه ـ روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزل قول الله تعالى: «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون» شق ذلك على كفار قريش وقالوا: شتم آلهتنا وأتوا «ابن الزبعرى» وأخبروه فقال: لو حضرته لرددت عليه قالوا: وما كنت تقول: قال أقول له: هذا المسيح تعبده النصارى وهذا عزير تعبده اليهود أفهما من حصب جهنم؟ فتعجبت قريش من مقالته ورأوا أن محمدًا قد خصم فأنزل الله قوله: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون».

ـ فقال الكاتب عفا الله عنه معلقًا على هذا الحديث وهاك الكلام بنصه: فهذا الغبي «أي ابن الزبعرى» صورت له أوهامه أن هناك تناقضًا في المنهج إذ أساء فهمًا فأساء حكمًا ظانًا أنه قد أتى بما لم تستطعه



■ عدد المجتمع ١٢١٤

الأوائل، إذ كيف يثني القرآن على «المسيح وعزير» ثم تأتي آية يفهم منها هو لقصور عقله وضعف إدراكه أنهما في النار..» ا.هـ

واظن أنه كان الأجدر به أن لا يأتي بمثل هذا الوصف لهذا الصحابي وأن لا يصف ذات الصحابي «بالغبي» وإنما كان عليه إذا اقتضى الأمر هذا الوصف أن يصف الحال التي كانوا عليها كقولك (وهذا الفهم الجاهلي الغبي) أو على أقل تقدير كان ينبغي أن يعلم القارئ بأن هذه الرواية كانت قبل إسلام الصحابي حتى لا نعرض أنفسنا والمسلمين للحرج.

٣ ـ الوقفة الثالثة: وعبدالله بن الزبعرى بكسر الزاي هو ابن قيس بن عدي القرشي السهمي كان من أشعر قريش وكان شديدًا على المسلمين ثم أسلم في الفتح.

ومن شعره يعتذر إلى الرسول ﷺ:

إني لمعتذر إليك من التي
أسديت إذ أنا في الضلال أثيم

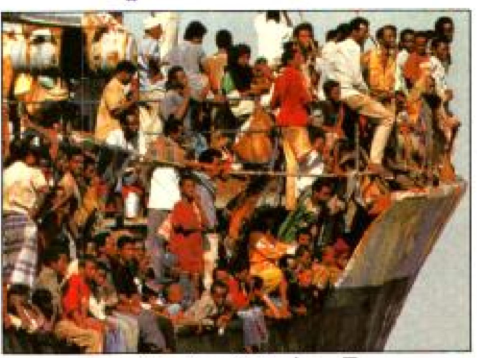
وقد مدح الرسول ﷺ فأمر له بحلة، فرضي الله عن الصحابة أجمعين. (راجع الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢، حرف العين رقم ٤٦٧٠).■

سعود سالم المدرع
طالب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الدمام ـ السعودية

هل ينسى الشعب الصومالي؟

بعد ست سنوات من الحرب والدمار والتخريب العام، قليلون هم الذين يتذكرون ضحايا الحروب والمجاعة المروِّعة التي أودت بحياة آلاف من الأبرياء صغارًا وكبارًا، رجالا ونساء، إنهم راحوا ضحية الإجرام، وودعونا ولسان حالهم يقول: بأي ذنب قتلنا؟.

وبقي بعدهم من أجرموا في حقهم يعيشون في وسط المجتمع ولا أحد يحاسبهم على أفاعيلهم أو حتى لا أحد يجرؤ على مسائلتهم، بل إن عددًا كبيرًا منهم يحاولون الدخول في أعماق البحار والمحيطات ليغتسلوا من ذنوبهم المتراكمة حتى يصبحوا شخصيات محترمة في بيئتهم، وبعضهم يتجول حول عواصم الدول يتبرءون من صفحاتهم السوداء، ويشعرون العالم بأنهم رجال السلام، وأن الصلح مع الجميع وإعادة الكيان الصومالي من جديد هو شغلهم الشاغل ومطلبهم الأساسي، ناسين أو متناسين دورهم الرئيسي في إعدام الكيان ودفنه، وليس معنى ذلك أنهم تابوا توبة نصوحا، أو نادمون على آثامهم المحرقة، ولكن يستخدمون النفوذ الذي كسبوه من ميراث الضحايا، وتحالفوا بعضهم مع الحبشة العدو اللدود والتقليدي للصومال، ووقعوا اتفاقيات تعاون عسكري تام معها ضد أبناء وطنهم.



■ من مأساة الشعب الصومالي

هذه صورة بسيطة من تفكير المتحكمين بنا أو بالأحرى المفروضين على إرادة شعبنا، فماذا عن رأي عامة الناس الذين تعودوا على رؤية المجازر، وانتهاك الأعراض، وهدم المدن، ونهب الأموال، وتدمير المؤسسات العامة؟.

يبدو أن مجتمعنا نسي هول ما أصابه بسرعة فائقة، نسي الجناة والمجني عليهم، ونسي الزلزال الذي حول مدنه وقراه ومزارعه إلى أنقاض وأطلال.■

محمد أحمد يوسف ـ الصومال

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٨ رجب ١٤١٧هـ ـ ١٩ نوفمبر ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٣٦ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

قرار شجاع لوزير التربية .. وننتظر المزيد

القرار الشجاع الذي أصدره الدكتور عبدالله الغنيم - وزير التربية والتعليم العالي - بإحالة الدكتورة عالية شعيب - أستاذ الفلسفة والأخلاق بجامعة الكويت - إلى لجنة تحقيق عاجلة بسبب اتهاماتها الباطلة لبنات الجامعة بممارسة الشذوذ هو قرار يستحق التقدير، ويؤكد أن وزارة التربية والتعليم العالي عازمة على استعادة دورها التربوي والأخلاقي والتعليمي الذي يليق بها وبمهنة التعليم بصفة عامة، كما أن هذا القرار يفتح الباب على مصراعيه لمناقشة الخلل الفكري والأخلاقي الذي تعاني منه الجامعة بكل صراحة ووضوح، ولعل من أبرز معالم هذا الخلل هو وجود أمثال أحمد البغدادي الذي تطاول على رسول الله ﷺ ووصفه بالفشل، ووجود عالية شعيب المشهورة بترويج الجنس والشذوذ الفاضح في كتاباتها وتصريحاتها، ووجود تلك العناصر التي دعت فرقة الجاز الأمريكية للغناء والردح في الجامعة.

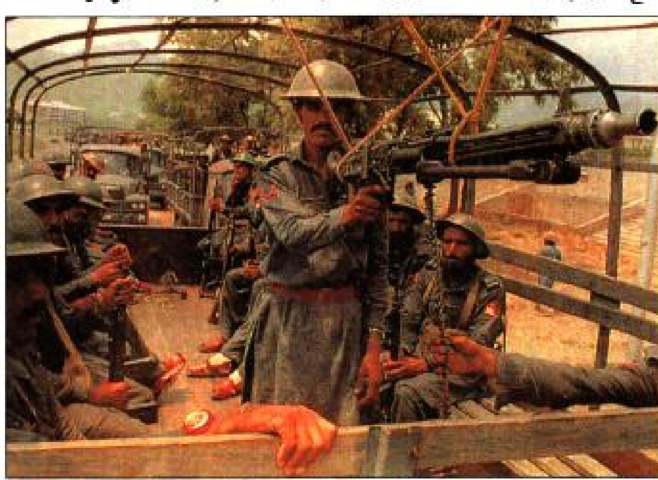
من هنا فإنه لابد لوزارة التربية والتعليم ومعها الدولة والمجتمع الكويتي كله من وقفة قوية وحاسمة لتنظيف الجامعة من هذا العبث الفكري والشذوذ الأخلاقي الذي أول ما يصيب الأجيال الناشئة بالانحراف فكريا وأخلاقيا ويهدد بالتالي مستقبل المجتمع الكويتي والأجيال القادمة، إن قضايا الانحراف الفكري والأخلاقي التي تفجرت مؤخرًا في الجامعة على أيدي أحمد البغدادي وعالية شعيب تؤكد بإلحاح على أهمية مسارعة وزارة التربية بإعادة النظر مرة أخرى في مستوى الأستاذ الجامعي فكريا وأخلاقيا ودينيا وإعادة ترتيب الجامعة لتعود حصنا منيعًا للأخلاق والفكر المستقيم مع عقيدتنا وديننا الحنيف، وذلك بعد تنظيفها من أصحاب الشذوذ الفكري والأخلاقي، وإن كان تحويل عالية شعيب للجنة تحقيق جامعية هي خطوة طيبة وواجبة، فإن تحويل أحمد البغدادي للجنة مماثلة هي خطوة أوجب، لأن عالية شعيب إن كانت قد تطاولت على فتيات الجامعة، فإن البغدادي قد تطاول على رسول الله ﷺ، ومع تكرار شكرنا لوزير التربية، فإننا في انتظار القرار التالي بتحويل البغدادي إلى لجنة تحقيق، حتى تعود للجامعة هيبتها وللأستاذ الجامعي مكانته.■



بالرغم من فوز الرئيس كلينتون بفترة رئاسية ثانية، إلا أن استمرار تمتع الجمهوريين بالأغلبية في الكونجرس يضع الكثير من التوقعات والمخاوف حول ثوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية .. التفاصيل ص (٣٦ ■ ٢٨).



الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يتحدث لـ المجتمع .. التفاصيل ص (٣٤).

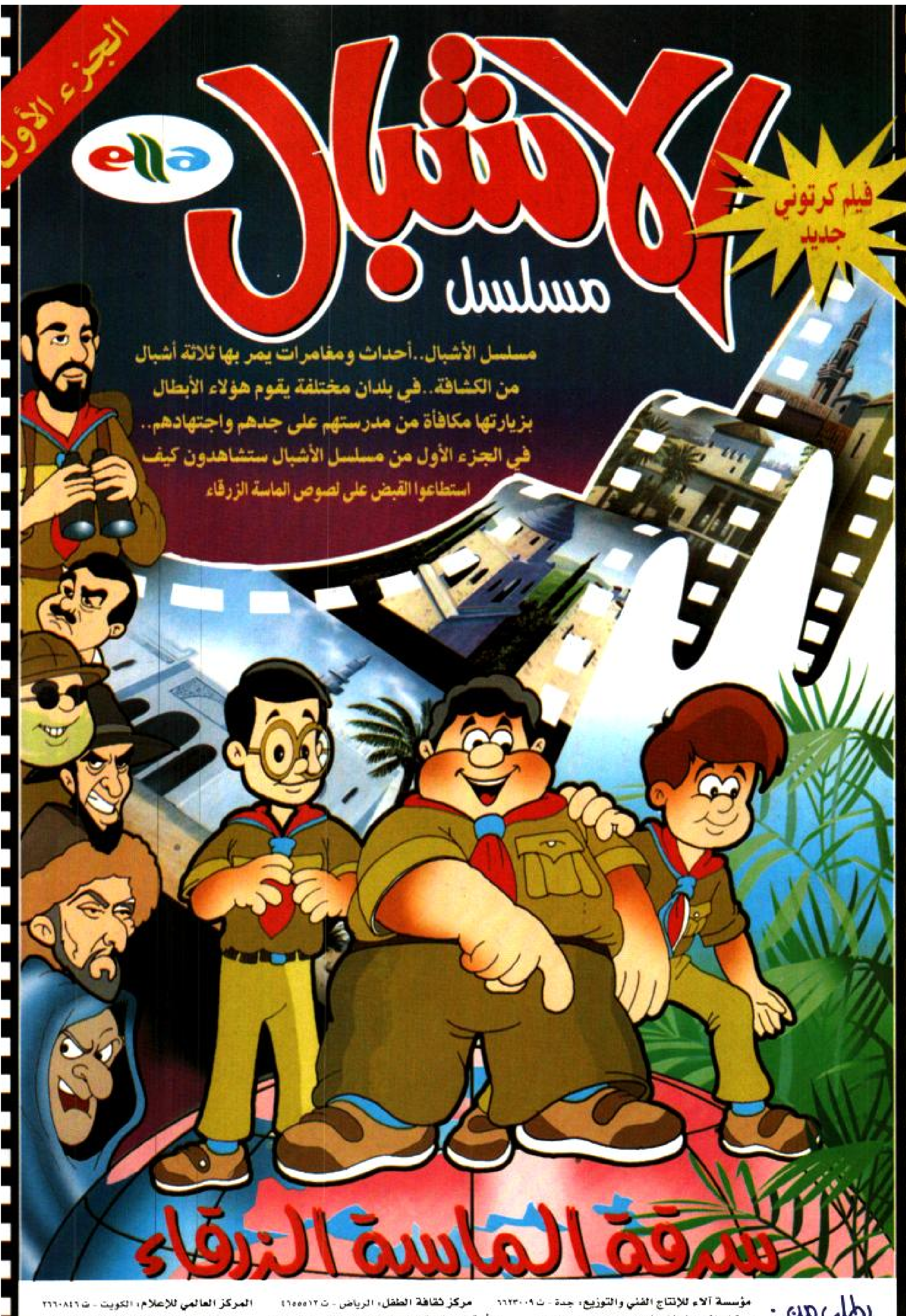


قرار الرئيس الباكستاني بحل حكومة بنازير بوتو طرح علامات استفهام عديدة حول صلاحيات رئيس الدولة وأثرها على العملية الديمقراطية .. التفاصيل ص (٤٢ ■ ٤٣).



الدكتور إبراهيم أبو ربيع يكتب لـ المجتمع عن موقف المجتمع الأمريكي المعاصر من الإسلام.. التفاصيل ص (٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت



الجزء الأول
ella
الأشبال
مسلسل
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال.. أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة.. في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع: جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل: الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام: الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي: الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات: الدوحة ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق: المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤

الدور الغربي في صناعة مأساة إفريقيا

الصراع الدائر في إفريقيا منذ عام ١٩٩٤م وحتى الآن بين قبيلتي التوتسي والهوتو ليس وليد العامين الماضيين، وإنما هو صراع قديم تسببت الدول الأوروبية التي احتلت المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الأولى في تاجيجه بين هاتين القبيلتين، ففي عام ١٩٣٤م قامت بلجيكا التي كانت تحتل المنطقة بتصنيف السكان على أسس طبقية عرقية زادت في اتساع الهوة بين التوتسي والهوتو، حيث كان الاهتمام أكبر بالتوتسي، كما لعبت الكنيسة الكاثوليكية كذلك دوراً رئيسياً في تاجيج هذا الصراع حينما اهتمت بتدريس أبناء التوتسي ومنحهم الامتيازات فيما تجاهلت أبناء الهوتو بشكل متعمد، وحينما هبت رياح التحرير على إفريقيا، وقامت بلجيكا برفع يدها عسكرياً عن رواندا وبروندي سلكت نفس الطريق الذي سلكته كل القوى الاستعمارية الأخرى وهو ضمان عدم الاستقرار وزيادة الصراع بين الأطراف العرقية وإثارة المشاكل الحدودية، وهو نفس السيناريو الذي سلكته فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وكل القوى الاستعمارية الأخرى التي ابتليت بها إفريقيا وآسيا بعدما ضعف المسلمون ببعدهم عن دينهم وسقطت هيبتهم خلال القرن الماضي، وفي عام ١٩٥٩م منحت بلجيكا رواندا للهوتو، وبوروندي للتوتسي فبدأت المذابح الأولى حيث قام الهوتو في رواندا بإقامة مذابح وحرب إبادة للتوتسي فيما قام التوتسي في بوروندي بإقامة مذابح وحرب إبادة للهوتو، ولم يتوقف الصراع بين القبيلتين حتى تفجر بشكل ماساوي في عام ١٩٩٤م بعد مقتل رئيسي بوروندي ورواندا وكلاهما من الهوتو، حيث قام التوتسي بالهجوم على رواندا والاستيلاء على البلاد مما دفع مليونين من الهوتو إلى الفرار من رواندا خوفاً من انتقام التوتسي وكان هذا بداية لسلسلة من المجازر البشرية التي صنعتها الدول الغربية، والآن تفاقمت المشكلة بشكل كبير بعدما اصبحت زائير طرفا فيها، حيث أعلن الحاكم العسكري لشرق زائير انه سيطرد التوتسي الموجودين هناك والذين يزيد عددهم على نصف مليون رغم أنهم يعيشون في زائير منذ عدة قرون، ويقدر مسئولو الإغاثة ان عدد الذين اصبحوا معرضين للهلاك جوعاً في المنطقة يزيد على مليون ونصف مليون إفريقي يدفعون ثمن المطامع الاستعمارية والأنظمة الديكتاتورية التي صنعتها أجهزة الاستخبارات الغربية، فالرئيس الزائيري موبوتو سيسيكو الذي تدعمه الاستخبارات الأمريكية منذ ثلاثين عاماً، وتتعرض بلاده الآن للجوع والحرب والدمار يتنقل بين فنادق سويسرا وقصور باريس بعدما وضع ثروة بلاده كلها في حساباته الخاصة حيث تشير التقارير إلى أن امواله تزيد على ٦٫٣ مليار دولار وكان موبوتو يدفع لفندق بوريفاج في سويسرا حينما اقام فيه الأسبوع الماضي مبلغ ٢٥٠ الف دولار لليوم الواحد فيما المجاعة تهدد شعبه وتفتك به.

إن ماساة إفريقيا صنعت على أيدي الدول الغربية التي احتلت هذه القارة الغنية ولازالت تبتزها حتى الآن، ففرنسا تفرض سيطرتها على مايقرب من نصف دول القارة الإفريقية فيما يخضع نصفها الآخر للنفوذ البلجيكي والإسباني والبريطاني والأمريكي، ولايجني الأفارقة إلا الجوع والفقر والمرض والتشرد والضياع.

ثم تاتي الدول الغربية لتقذف بالفتات عبر الأمم المتحدة وتصور عشرات الآلاف من الجياع وهم يتهافتون على المعلبات التي رسمت عليها شعارات الأمم المتحدة وهي ترمي إليهم ليلتقطها من بقيت لديه القدرة للوصول الى الطعام.

إن الأمم المتحدة والمجتمع الغربي لن يفعلا شيئا في حل ماساة الصراع الدائر في وسط وشرق إفريقيا لسبب بسيط هو أنهم هم الذين صنعوه، وهم الذين يريدون له الاستمرار حتى يتمكنوا من استنزاف ثروات هذه البلاد.

لقد بلغ عدد الذين قتلوا من جراء الحرب في رواندا وبروندي خلال العامين الماضيين ٨٠٠ الف شخص فيما بلغ عدد المشردين مليونين، والآن هناك ٣٠ مليون شخص مهددون بالدخول في اتون التصفيات العرقية والصراعات الجغرافية التي صنعها الاحتلال الأوروبي في المنطقة قبل عقود، ولا يتوقع في ظل الموقف الدولي الحالي أن يتم وضع حد لهذه الصراعات، بل يتوقع المزيد منها.

إن ما يحدث في إفريقيا الآن هو ثمرة من ثمار ضعف المسلمين وتخلفهم عن ريادة الدنيا وقيادة العالم، فهم وحدهم الذين كانوا يملكون حل هذه الصراعات بمنهجهم الرباني وأمانة الاستخلاف في الأرض التي منحها الله إياهم، لكن الضعف الذي يعيشون فيه الآن لم يضرهم وحدهم، وإنما ضر هذه البشرية التي تتخبط بين انظمة دولية تصنع المآسي والدمار للبشرية بدلا من إنقاذها وحمايتها، وحتى يستعيد المسلمون دورهم في ريادة الدنيا وقيادة العالم ستظل هذه الماسي تعصف بالبشر، لأنهم بعيدون عن منهج خالق البشر، فهل يدرك المسلمون عظم الأمانة التي تنتظرهم فيهبوا ليستعيدوا مجدهم ويعودوا لدينهم حتى ينقذوا البشرية من هذا الضياع أم يظلوا هم الآخرون يدورون في فلك الدول الظالمة التي تقود البشرية إلى الهلاك والضياع.؟! ■

رئيس لجنة العالم الإسلامي يشكر الشعب البوسنوي على تكريمه لوفد اللجنة





■ عبدالعزيز الجيران

أشاد السيد عبدالعزيز الجيران - رئيس لجنة العالم الإسلامي بالأمانة العامة للجان الخيرية بكرم الضيافة وحسن الاستقبال الذي قوبل به وفد اللجنة أثناء زيارته الأخيرة لجمهورية البوسنة والهرسك والتي قام خلالها بتفقد وافتتاح بعض المشاريع الخيرية التي تبرع ببنائها أهل الخير في الكويت، حيث كانت لها الأثر الطيب في نفوس الوفد خاصة رواد ديوانية مسجد الغانم وهما الأخ وائل العيسى والأخ عبداللطيف العتيقي واللذان كانا يرافقان الوفد في زيارته.

وأضاف السيد الجيران أن ما قام به أهالي منطقة بيهاتش أثناء افتتاح مسجد السانسكي موست من تكريم الوفد الزائر وهذا الحضور الكبير من الشخصيات الرسمية دليل على مدى تقدير شعب البوسنة المسلم لإخوانه في دولة الكويت، حيث حضر حفل الافتتاح أكثر من ٢٠ الف شخص نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر السيد مصطفى تسيريتش رئيس العلماء في البوسنة والهرسك، والسيد حسن ماكيتش مفتي الإقليم، والسيد الاجيتش رئيس البلدية والقائد السابق للفيلق السابع في الجيش البوسنوي، بالإضافة إلى ممثلين عن الحزب الحاكم والجمعيات الإسلامية الأخرى، كما كانت فرقة النور للأناشيد الإسلامية تقوم بالنشيد بين فقرات الاحتفال وهي فرقة أناشيد قدمت خصيصا لهذه المناسبة من مدينة زينيتسا البوسنية، هذا بالإضافة إلى رجال الصحافة والإعلام وعدد كبير من الأهالي في القرى المجاورة.

وعن تكريم وفد اللجنة في الاحتفال قال السيد الجيران: كانت كلمات الترحيب والتقدير والشكر والعرفان قد ملأت الساحات المحيطة بموقع الاحتفال، فكل خطاب ألقي في الحفل من الإخوة البوسنويين كان يتضمن هذه المعاني وقد توج هذا التكريم بأن قام مفتي إقليم بيهاتش بتسليم شهادات الشكر والتقدير لبعض أعضاء الوفد لجهودهم التي بذلوها والتبرعات التي جمعوها من أجل إعمار البوسنة وإعمار هذا المسجد.

وفي ختام تصريحه كرر السيد عبد العزيز الجيران شكره للشعب البوسنوي على تقديره لجهود لجنة العالم الإسلامي وتقديره لأهل الخير في الكويت، ونقول لهم لقد قمنا بنقل هذه الحفاوة وهذا التكريم إلى الإخوة المتبرعين جميعاً.■

منيف العنزي

صيد وتعليق

ياقيادات الجامعة لنكن جميعا ضد الفساد الأخلاقي

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد (١٠٧٣٤) بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٦م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «وزير التربية يشكل لجنة للتحقيق مع عالية شعيب» الآتي:

[شكل وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم، لجنة للتحقيق مع استاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت د. عالية شعيب، في شأن ما صرحت به عن العلاقات المثلية في الجامعة...] انتهى.

وذكرت مجلة الحدث عدد نوفمبر في ملحقها الأصفر المسمى بـ «عصر المصادرة» في الصفحة الثالثة الآتي: [أما د. عالية شعيب فمنعت مجموعتها القصصية التي طبعت في لندن من دخول الكويت لأنها تتناول أحداثاً جنسية .. وأمام القرار لجأت إلى الرمز للتهرب من الرقيب] انتهى.

التعليق

١ - نذكّر الدكتورة الفاضلة عالية شعيب بسبب تسمية والدها شعيباً، وماهي قصة ابنتيْ شعيب، وذلك للعبرة والفائدة:

أ- لقد سُمي أبوك تيمناً بنبي الله شعيب - عليه السلام - الذي أرسل إلى قومه في «مدين» ليأمرهم بالعدل وينهاهم عن الظلم وقطع الطريق وبخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأرض، قال تعالى: «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» (الأعراف: ٨٥).

ب - أما ابنتا شعيب «سواء كان النبي شعيب أو شعيب آخر» فقد ذهبتا لسقي غنمهما دون مزاحمة الرجال، حتى أتى نبي الله موسى - عليه السلام - وسقى لهما، وقد ضربتا مثلا رائعاً في العفة والاستحياء، وقد عادت إحداهما لموسى - عليه السلام - تدعوه لأبيها ليجزيه أجر السقاية بنص قول الله عز وجل: «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا» (القصص: ٢٥).

وقد علق سيد قطب «في ظلال القرآن» على كلام الفتاة مع نبي الله موسى - عليه السلام - بقوله: «.. في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء .. فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم.. إنما تتحدث في وضوح وبالقدر المطلوب..».

ومن هاتين القصتين نستنتج معك يا د.عالية أنه:

أ - لابد لنا من الالتزام بما أوصانا به نبي الله شعيب، أي بالعدل وعدم الإفساد في الأرض.

ب - وأن نكون عفيفي السلوك واللسان.

وقد صدر منك - وحسب نص الصيد - اتهام لبنات الجامعة بالشذوذ، وهذا ليس عدلا، وصدرت عنك كتابات ذات إيحاءات جنسية وهذا إفساد في الأرض.

فهل تعودين لأصلك واستحيائك يا عالية مهتدية ببنات شعيب العفيفات، قدوة كل مسلمة ذات أخلاق عالية.

٢ - **يا مديرة جامعة الكويت:** هل أصبحت الجامعة مقرّاً لسب الطالبات الشريفات، وقذفهن في أعراضهن واتهامهن بالشذوذ في حمامات الجامعة، من عضوة هيئة التدريس مقبول لديكم؟ بل هل التصريح بفشل رسول الله ﷺ من قبل رئيس قسم العلوم السياسية الحالي، وإصراره على ذلك، من توجهات جامعة الكويت؟! نريد جواباً شافياً.

٣ - **يا مديرة الجامعة:** لماذا لا يحاسب هؤلاء وقد أهانوا دين الأمة وأخلاقها؟ إن الأجواء الإسلامية والأسرية والاجتماعية التي تسود مجتمع الكويت هي التي تجمع أهل الكويت في دائرة واحدة، وتجمع بين الحاكم والمحكوم، فهل يريد هؤلاء تفكيك هذه الآصرة؟؟ وهل يترك المجال لشرذمة قليلة تعيث فساداً أخلاقيا وفكريا، تحطم أخلاق المجتمع وعاداته، وتسمم عقول شبابه وشاباته، دون محاسبة ولا رادع ولا توجيه، قال تعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور: ١٩).

٤ - **ياوزير التعليم العالي:** باسم أخيار الكويت وأشرافها، وبما نعرفه عنكم من مناصرة للحق والفضيلة نناشدكم السعي السريع لإيقاف هذا الغزو العلماني للجامعة، ومحاسبة كل من يجاهر وتجاهر بالسوء من القول، لأن الجامعة صرح علمي يدين بدين الدولة والشعب.. ألا وهو الإسلام، ولا يدين بسب الرسول ﷺ أو نشر القصص الجنسية، ورمي المحصنات الغافلات.

قال تعالى: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور» (لقمان: ٢٢).

فلنكن يداً واحدة ضد الفساد في الجامعة .. والله الموفق.■

عبدالله سليمان العتيقي

لماذا يهرب الكويتيون من العمل في القطاع الخاص؟!

كتب: خالد بورسلي

في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» اعلن نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية السيد ناصر الروضان أن تحقيق هدف التوظيف الكامل لقوة العمل الكويتية يتطلب على المدى الطويل جهوداً مكثفة من أجل قدرتها الإنتاجية والتقنية حتى لا تمثل الكلفة الاقتصادية لتوظيفها في اي من القطاع العام او الخاص عبئاً عليه وعلى معدلات كفاءته الاقتصادية وقدرته التنافسية في مرحلة تتميز بالاتجاه نحو تحرير الأسواق المحلية والخارجية وزيادة حدة المنافسة، وأشار الروضان إلى أن زيادة معدلات التكوين الراسمالي العام والخاص بالتوازي مع اتباع سياسة مكملة للاستثمار البشري وتاهيل قوة العمل الوطنية تعطي النمو الاقتصادي المحلي دفعة قوية للأمام وتزيد من قدرة القطاع الخاص الإنتاجي على استيعاب العمالة الكويتية الفائضة والمؤهلة.



■ ناصر الروضان

وتجدر الإشارة إلى أن قضية البطالة التي يعاني منها كثير من شباب الكويت استحوذت على اهتمام كثير من الشخصيات السياسية وناقشها مجلس الأمة السابق ولكن لم يستطع معالجتها بصورة علمية وشاملة، وهذا ما دفع كثيراً من المرشحين لتبني هذه القضية ضمن برامجهم الانتخابية ووعودهم بضرورة إيجاد افضل الحلول لحل مشكلة البطالة والسعي بصورة حثيثة لزيادة فرص العمل امام الشباب الكويتي لكي يساهم في بناء بلده، ونذكر هنا ما جاء في الحملة الانتخابية على لسان الدكتور عبدالله الهاجري - وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان - حيث اكد أن قضية البطالة امتداد للمشكلة الاقتصادية، وأشار إلى أن الجهاز الحكومي غير قادر على استيعاب الخريجين والكويتيين الباحثين عن العمل، وأصدق مثال على ذلك أن هناك ١١ألف وظيفة وفرها ديوان الموظفين ووضع لها ميزانية ولكن كل وزارة رفضت التوظيف بحجة عدم الحاجة، ذلك إلى جانب مشكلات البطالة المقنعة حيث الأعمال قليلة والموظفون كثيرون.

ودعا الهاجري إلى ضرورة إشراك القطاع الخاص في حل مشكلة البطالة، وشدد على ضرورة هذه المشاركة والتنسيق بين القطاع الخاص والحكومة للسعي بصورة جادة لتوظيف الكويتيين والعمل على إيجاد فرص عمل للخريجين الكويتيين.

الجدير بالذكر أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل رفعت لمجلس الوزراء مذكرة جاء فيها أن مشاركة الكويتيين في القطاع الخاص متدنية حيث كان عدد الكويتيين العاملين في القطاع الخاص (٥٣٨٠) قبل ٢/٨/١٩٩٠ بنسبة ١.٦٪ ووصل إلى نسبة ٥.٩٪ ولا تزال هذه النسبة متدنية مقارنة مع اكثر من ٩٢٪ من الكويتيين يعملون في القطاع الحكومي، وعن العوامل التي أدت إلى قلة مشاركة الكويتيين في العمل بالقطاع الخاص جاء في المذكرة ما يلي:

١ - عدم الالتزام بتطبيق النصوص القانونية حول أولوية العمل للمواطنين في القطاع الخاص.

٢ - قيام النظام الاقتصادي على مبدأ العرض والطلب وآلية السوق.

٣ - عدم وجود حد أدنى للأجور يشجع المواطنين على العمل بالقطاع الخاص.

٤ - أعباء التأمينات الاجتماعية التي يتحملها صاحب العمل - القطاع الخاص - خاصة خلال أداء الموظف الكويتي فترة التجنيد.

٥ - حصول صاحب العمل بالقطاع الخاص بسهولة على الخبرات والكفاءات الوافدة وبأجور متدنية.

٦ - عدم وجود سياسة عامة للدولة حول تشغيل الكويتيين في القطاع الخاص وعدم استخدام إجراءات ملزمة.

ونعود مرة أخرى لتصريح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ونقول ماذا عمل مجلس الوزراء لما جاء في هذه المذكرة المرفوعة من وزارة الشؤون لمجلس الوزراء؟ وهل عمل المجلس على تحقيق الاقتراحات والإجراءات التي تؤدي إلى زيادة مساهمة العمالة الوطنية في القطاع الخاص ومنها:

أ - إعادة النظر في النصوص التشريعية ووضع نصوص قابلة للتنفيذ في المرحلة القادمة مثل:

١ - قانون الصناعة.

٢ - قانون القطاع الأهلي، وهل تم وضع أسس الاتفاق بين الحكومة ومؤسسات القطاع الخاص حول كيفية تشغيل الكويتيين وزيادة مساهمتهم في القطاع الخاص؟

ب - تقترح المذكرة ضرورة وضع برامج تدريب للكويتيين العاملين في القطاع الخاص أو الملتحقين الجدد به لزيادة مهاراتهم وتنمية قدراتهم، وحددت المذكرة بعض الإجراءات في ذلك: مثل التوصل إلى صيغة مقبولة لقيام الشركات الكبرى في القطاع الخاص بتوفير مراكز تدريب على النشاطات التي تمارسها، حيث يتاح لنسبة معينة من الكويتيين الاستفادة منها ويتم تشغيلهم لديها، أو يمكن تبني صيغة أخرى عن طريق صندوق مشترك للتدريب يمول من حصيلة الكويتيين على أعمال ومهن يحتاجها القطاع الخاص.

جـ - تشجيع الشباب الكويتي على دخول مجالات العمل الحرفي واليدوي وتوفير أساليب الدعم الحكومي لهم بما في ذلك تخصيص قسائم صناعية لخريجي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

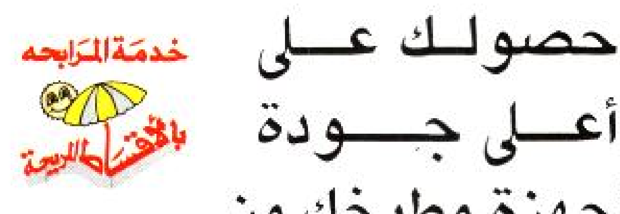
د - تحمل الدولة لأعباء أقساط التأمينات الاجتماعية للعاملين الكويتيين في القطاع الخاص خلال فترة أداء التجنيد الإلزامي لإزالة العقبة التي تجعل اصحاب الأعمال يعزفون عن تشغيل الكويتيين.

هـ - إلزام شركات النفط بتشغيل الكويتيين في الوظائف التي تتوفر فيهم شروطها، مثلا يمكن لشركة نفط الكويت والبترول الوطنية تنظيم دورات تدريبية مناسبة لخريجي الثانوية العامة وتشغيلهم «مشغلي مصاف».

فمثل هذا الاقتراحات والإجراءات التي تشجع الكويتيين للعمل في القطاع الخاص، فهل تتبنى الحكومة مذكرة وزارة الشؤون؟!■

ببساطة الأفضل

فقط مع



حصولك على
أعلى جودة
لأجهزة مطبخك من

خدمة المرابحة بالأقساط المريحة

AEG

القمة في الجودة



صانعة قهوة KF122



ميكروويف 625

مكنسة كهرباء 5030



مكواة يمكن استخدامها بدون سلك TWO WAYS



محضرة طعام KM31

أسأل عن تسهيلاتنا بالتعاون
مع بيت التمويل الكويتي

القسط الأول يستحق
بعد ثلاثة شهور



غلاية منفصلة بدون سلك EWA 1756



عصارة جزر وفواكه جافة ESF 103

كل هذا فقط
٤٢ د.ك. شهرياً
لمدة ١٢ شهر



شركة علي وفؤاد الغانم للتجارة العامة

معرض السالمية 5715699 * معرض حولي 2641514

بيت التمويل الكويتي — الأمان والاطمئنان

عندما يصبح الشرف مهانة !!



بقلم: حمد جاسم السعيد(*)

فاجأتنا تلك «المتعالية» التي سقطت علينا أو أسقطتنا بعد أن قرضت ما تبقى في عصا سليمان !، وأعلنت عن وفاة الخجل في نفوسنا، والقيم في أخلاقنا، واظهرت لنا الثقوب المنتشرة في مجتمعنا الكويتي والتي تكاد أن تهلكه، حاملة معها رمحا من الديمقراطية يخولها أن تطعن بناتنا في شرفهن ، ودرعاً من حرية الراي المبتذل يحميها من الغيورين على دينهم واعراضهم واخلاقهم، الذين كمموا أفواههم وقيدوا اطرافهم، فلا يستطيعون الرد دفاعاً عن دينهم ولايستطيعون العمل من أجل الدفاع عن شرفهم، لأن حرية الراي لا تحمي أمثالهم من المتخلفين!!، بل تحمي هؤلاء الذين يبيحون المحظورات، ويرمون المحصنات بما يعف اللسان عن ذكره.

تلك المتعالية التي وللاسف تنتمي للكويت، تحدثت عن كتابها خارج الكويت «بلا وجه» واعترفت بهوسها الأدبي والفكري! واعترفت بقصتها التي نشرتها خارج الكويت تحت اسم «يوميات سحاقية» ولا أعلم إذا ما كانت هذا القصة سوف تضيف شيئاً للادب العربي او حتى العالمي، إلا انه من المؤكد لن تضيف شيئاً لوجه الكويت الحضاري الذي يبنونه هذه الأيام بهدم القيم والاخلاق!، حاولت إبراز جمالها القبيح روحاً وشكلا!،. فقالت إن انوثتها الطاغية كانت سببا في «أن الجمهور لايستطيع التحرر من شكلي لينتبه إلى فكري» - إن وجد طبعاً - وأكدت أن الغيرة النسائية هي التي جعلت كل اصدقائها من الرجال!!، لا حول ولا قوة إلا بالله، طعنت وبكل وقاحة وجراة في بناتنا، وأوحت بالجرم العظيم في دورات المياه في جامعة الكويت!، وأخيراً بررت وفسرت لجوء المرأة للمرأة والعياذ بالله بأنه احتياج عاطفي، وليس فسقاً أو فجورا أو علة بالنفس.

ذكرت لكم بعض مانشر في إحدى المجلات الكويتية التي استباحت أعراض بناتنا العفيفات واللاتي هن بعيدات كل البعد عما تتهمهن به هذه المربية الفاضـ ..... الفاضلة!!، أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت!، اين هي الأخلاق بالله عليكم، اين هي الفلسفة التي تعلمها لبناتكم، يبدو أن الفلسفة الأخلاقية التي تنتهجها هذه الدكتورة في تعليم بناتنا بنات الكويت تقوم على اساس الوقائع الحقيقية التي شهدتها هذه الدكتورة في لندن فجاءت مسلحة بخبرتها لكي تُعلّم بناتكم أخلاق الغرب وفلسفة الالتفاف حول الرقابة!!.

وبصراحة وبعد أن وصلنا لهذه المرحلة من اللامبالاة بالدين والقيم، التي بداها أستاذ العلوم السياسية في تعديه على الدين الإسلامي والحكم على رسول الله، وفي ظل عدم وجود رادع والقصور الذي أصاب وزارة الإعلام وشلها بحرية الرأي، فلا جرم ولاغرابة يقع على هذه الدكتورة المتعالية فيما قالته عن أعراضنا وشرفنا الذي أريق ظلماً على صفحات المجلات والجرائد الكويتية!.

أنا لن أعلق ولن أتحدث عن عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا التي اصابوها في مقتل، لكن اتساءل: كيف تسمحون لمن فقد الأدب والحياء أن يعلم بناتكن الفضيلة والأخلاق!؟، والجاهل بالدين أن يحكم على دعوة رسولكم بالفشل؟!، فاقد الشيء لايعطيه، فإن كان مثل هؤلاء هم أعضاء في هيئة التعليم العالي، فاعذروا الشعب الكويتي إذا طالب بمساءلة هؤلاء عن توجهاتهم، وطالب بمحاكمتهم لتفريطهم بالأمانة العلمية واستغلال نفوذه .

إنني أتوجه لوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح بسؤال: عندما أعلنت في إجتماعك الأخير مع الصحافة الكويتية وصرحت بأن الصحافة الكويتية تُشرّف الكويت والشعب الكويتي، ما ردك فيما نشر الآن في إحدى المجلات عن بنات الشعب الكويتي وعن اعراضهن!!؟، وماهي الخطوات التي ستتخذها لوقف مثل هذه التفاهات والمهازل على صفحات الجرائد والمجلات الكويتية؟!.

إن مثل هؤلاء هم أشد خطراً علينا من جار الشمال، فهم ينخرون في الروابط الداخلية لمجتمعنا المسلم الكويتي، إلا أننا لا نحمل هؤلاء المسؤولية فقط فيما صدر منهم تجاه ديننا واعراضنا، وأنا باعتقادي أن وزارة التربية والتعليم، ووزارة الإعلام، تتحمل الجانب الاكبر من المسؤولية فيما نشر، فالسماح لمثل هذه الأقاويل الباطلة والمشككة في الدين والعرض بأن تُنشر على صفحات الصحف والمجلات الكويتية، وتحت وصايتهم يعني أن هناك توجها يحاول أن يفرض على الشعب الكويتي المسلم الاصيل، على الرغم من رفضه لمثل هذه التوجهات!، وسبق لي ان ذكرت ذلك، لكن ألا ترون معي ان العروة الوثقى قد انفصلت، وأن ورقة التوت قد سقطت، وأننا على شفا حفرة من النار؟!.

إننا عندما طالبنا بمنع الاختلاط في جامعة الكويت تقيداً بتعاليم ديننا الحنيف، هب علينا الجميع ونعتونا بأقبح الصفات، قالوا عنا «رجعيون متخلفون»، أعداء للحضارة والديمقراطية! ويبدو أن حضارتهم واخيراً - كما كانوا يريدون - قد ظهرت عندهم وانتصرت!، ولكن من دورات المياه، فطوبى لهم ولأمثالهم، وكل إناء بما فيه ينضح!!.

حسنا فعلت وزارة التربية والتعليم بإحالة هذه المتعالية للتحقيق!، لكن الأهم هو إحالة من تجرأ على ديننا العظيم للتحقيق ايضا فهو الأساس وهو الجوهر.

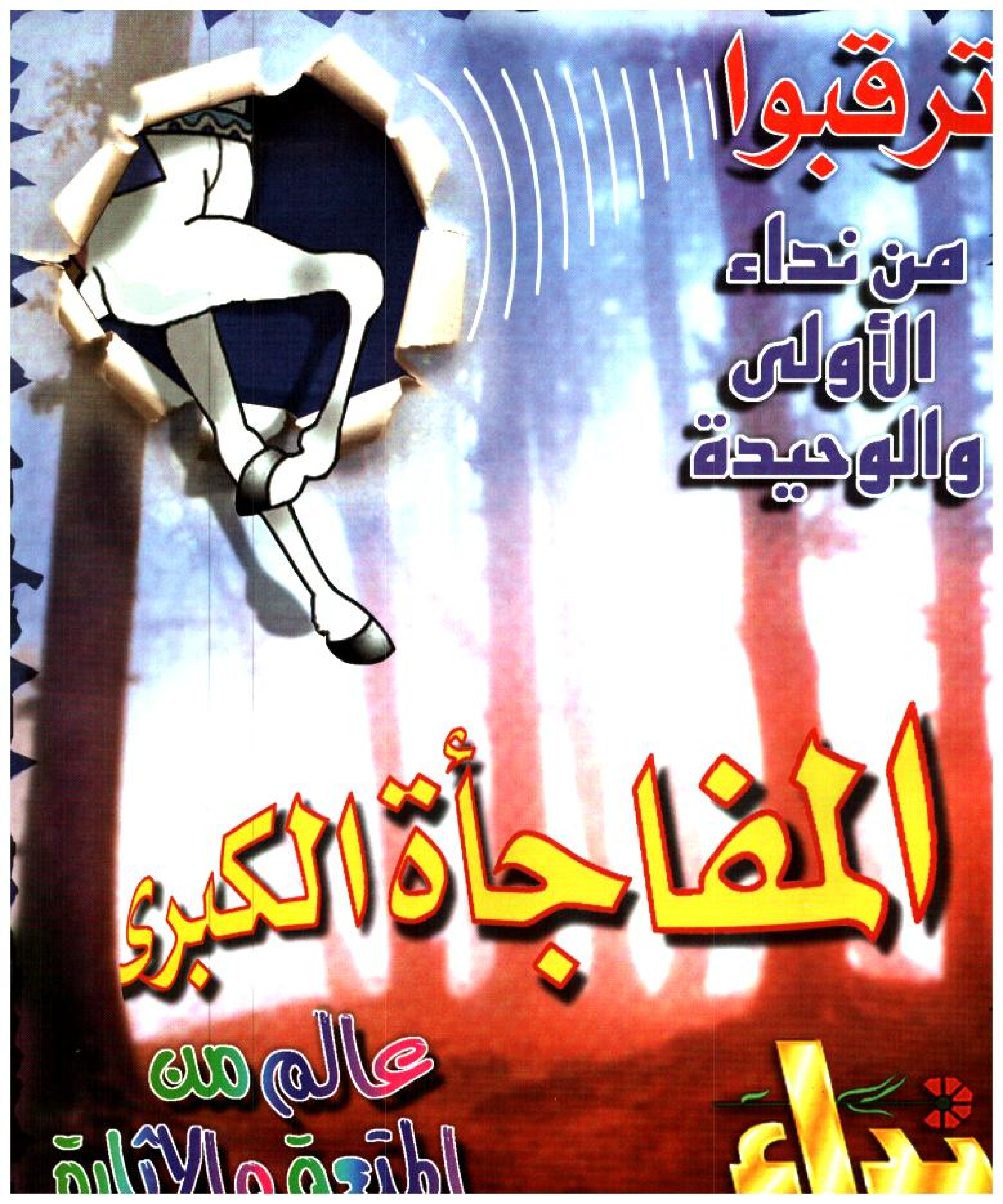
إنني أتوجه إلى بعض الأعضاء في هيئة التعليم العالي بكلمة أخيرة وأقول لهم ومع احترامي الشديد لهم، كفاكم ظلماً وجوراً، خلناكم قدوة لنا وادخرناكم رصيداً لنا ولابنائنا، وأعطيناكم الحق، كل الحق لأن تخطُّوا مستقبل بلادنا، لكن لن نسمح لكم أن تستغلوا توجهاتكم الخفية في الطعن بديننا وبشرفنا، فوالله لو كان التعليم يفرض مع رمي المحصنات فأهلا بالأمية مع الشرف، وأذكّركم بأن الكثيرين من أصحاب الفكر الفاسد في العالم كانوا سبباً في بلاء العالم وفي تحدر بشريته، وأذكركم ايضا بأن الرسول الكريم صاحب أعظم رسالة كان أميا، وأن العلماء عندنا هم الذين يخشون الله ويسعون لنصرة دينه.■

(*) رئيس تحرير صحيفة الرأي العام الكويتية السابق.

إذاعة القرآن الكريم وأخطاء المذيعين

نتوجه بداية بالشكر والتقدير إلى القائمين على إذاعة القرآن الكريم بالكويت، بعدما اصبحت تسد ثغرة كبيرة من خلال برامجها المميزة ويسمعها كثير من المسلمين خارج الكويت فضلا عن جمهورها الكبير داخل الكويت ، غير انه بقيت لنا ملاحظة نامل من القائمين على إذاعة القران الكريم مراجعتها، وهي تتلخص في بعض الأخطاء التي تحدث في تلاوة الأيات القرانية من بعض المذيعين، حيث يمكن علاج هذه الأخطاء بتنظيم دورات تدريبية للمذيعين لرفع مستواهم المهني واللغوي ، حتى يتم القضاء على هذه الظاهرة وتلافي هذا الأمر حفاظا على المستوى الجيد للبرامج القرانية وإلى مزيد من العطاء من هذا الصرح الإسلامي الطيب.■

جمال المدساني


ترقبوا
من نداء
الأولى
والوحيدة
المفاجأة الكبرى
عالم من

هل يحسم مجلس الأمة اليوم .. قضية رئاسة المجلس؟

كتب: المحرر البرلماني:

سيحسم بصدور هذا العدد الجدل الدستوري حول إشكالية انتخاب رئيس مجلس الأمة ومدى دستورية نتيجة التصويت التي أعلنها رئيس السن في افتتاح دور الانعقاد الأول العادي من الفصل التشريعي الثامن الذي تم في العشرين من شهر أكتوبر ١٩٩٦، حيث إن وقائع تلك الانتخابات تتلخص في أن أعضاء مجلس الأمة الحاضرين بجلسة انتخاب الرئاسة كانوا ستين عضواً بين نواب ووزراء، حيث أعلن رئيس السن عن فتحه باب الترشيح لمنصب الرئاسة، وتقدم لهذا الترشيح لشغل هذا المنصب كل من العضو أحمد السعدون، والعضو جاسم الخرافي، وقد أجريت عملية الانتخاب لرئيس المجلس وتبين بعد عملية فرز الأصوات حصول السيد أحمد السعدون على ثلاثين صوتاً في حين حصل السيد جاسم الخرافي على تسعة وعشرين صوتاً، كما تبين أن هناك ورقة واحدة بيضاء، وعليه اعترض السيد جاسم الخرافي دستورياً حيث تقدم بمذكرة يطالب فيها ببحث دستورية هذه النتيجة أو إعادة الانتخابات.



■ احمد السعدون ■ جاسم الخرافي

وقد قام السيد أحمد السعدون رئيس المجلس بإحالة مذكرة الخرافي إلى الأمانة العامة للمجلس التي باشرت إعداد جدول أعمال الجلسة العملية الأولى وذلك طبقاً للائحة، وبعدما تأكد تقديم الطعن فإن مجلس الأمة سينشغل في جلسته التي ستعقد هذا الثلاثاء ببحث المذكرة وكيفية معالجتها.

وهناك احتمال بأن يصوت المجلس لصالح استمرار جدول الأعمال ويقرر عدم قانونية المذكرة أو إحالتها إلى لجنة الشؤون التشريعية والقانونية لدراستها وإعداد تقرير حولها، وهناك احتمال ثالث وهو مايرجحه البعض وهو إحالة ملف المادة ٩٢ من الدستور والمادة ٣٧ من اللائحة الداخلية للمحكمة الدستورية للبت فيهما بشكل نهائي.■

مظلمة نرجو من وزير الداخلية رفعها

منذ مطلع شهر يونيو ١٩٩٦م دأبت مكاتب إدارة الهجرة التابعة لوزارة الداخلية على تحويل طلبات تجديد الإقامة أو نقلها لحاملي الوثائق الفلسطينية إلى الجهات الأمنية المختصة، ويأتي هذا الإجراء الغريب من نوعه بعد خمس سنوات من تحرير دولة الكويت، عاش خلالها هؤلاء الوافدون بصفة شرعية وحصلوا على الإقامة بصورة رسمية طوال هذه السنين.

فما الذي استجد لدى الجهات الأمنية حتى تقدم على مثل هذا الإجراء الذي أربك كثيرا من الأسر التي لا شأن لها بالقرارات لدولها، فلا يعقل أن تقدم هذه الجهات على خطوة كهذه والقيادة السياسية في البلاد تشهد تحركًا ملحوظًا لدى الجميع بتطبيع العلاقات مع حكومات ما يسمى بدول الضد.

علماً بأن حملة الوثائق بمجموعهم حسب الإحصاءات الأخيرة لا يتجاوزون ٥٢٣٨ بين رجل وامرأة وطفل ومن المؤسف أن عمليات الاستدعاء تتم للجميع.

إن جهاتنا الأمنية مطالبة بأن تعالج الموضوع بحكمة فنحن أحوج الناس إلى الاستقرار وصرف الجهد نحو قضايا أكثر أهمية.

إننا نرجو من المسؤولين وعلى رأسهم وزير الداخلية الموقر وقف هذه الإجراءات الاستفزازية والتي تسيء لبلدنا في الداخل والخارج، ولا يعقل أن يبقى الضعيف والمسكين محطا للاستفزاز والقلق، علما أن أصحاب الوثائق لا خطر منهم على أمن الكويت ولا يستطيعون الذهاب لأي قطر آخر، لذلك فإننا نأمل من إدارة أمن الدولة عدم التشدد مع إخواننا الفلسطينيين من حملة الوثائق وأن يعاملوا معاملة إنسانية لائقة بهم لاسيما بعدما ثبت خلال السنوات الماضية أنهم لم يتعاونوا مع المحتل العراقي، ولم يتجاوزوا القوانين المحلية، إن وضعا كهذا يجعل جمعيات حقوق الإنسان تصنف الكويت ضمن الدول التي تقف ضد حقوق الإنسان فهل تتحرك الداخلية لرفع هذه المظلمة؟!■

هل تتحرك الجامعة ضد البغدادي كما تحركت ضد عالية شعيب؟!

اتخذت جامعة الكويت إجراءات عاجلة لمحاسبة الدكتورة عالية شعيب - أستاذ الفلسفة بالجامعة - على ما صدر منها من تصريحات لمجلة «الحدث» الكويتية تم نشرها في عدد نوفمبر الجاري طعنت فيها بأخلاق طالبات الجامعة.

وقد أحدثت هذه التصريحات من عالية شعيب ردود فعل غاضبة ومستنكرة داخل الجامعة وخارجها، حيث سارعت جمعية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بإصدار بيان غاضب يوم ١١/١١ أعربت فيه عن استيائها لصدور هذا الكلام على لسان أستاذة بالجامعة مؤكدة رفضها أن تكون سمعة الطالبات وكرامتهن مادة صحفية يلوكها الآخرون وإن كانوا زملاء في المهنة، وأعرب البيان عن استهجانه لهذه التصريحات التي تصل إلى حد القذف في حق طالبات الجامعة.

وأشار بيان هيئة التدريس إلى أن قدسية الجسم الجامعي وحدة لا تتجزأ ولا يقبل أن يتعرض جزء منه لأي نوع من أنواع المساس أو القذف أو الإهانة حتى وإن كان مصدرها من داخل الجسم الجامعي.

ومن جهته أصدر وزير التربية والتعليم العالي د.عبدالله الغنيم قرارًا بتشكيل لجنة تحقيق من داخل الجامعة بناء على طلب عميد كلية الآداب الدكتور عبدالله المهنا، وهي الكلية التي تعمل بها عالية شعيب، وقد مثلت الدكتورة عالية أمام اللجنة التي تتكون من د.عادل الطبطبائي، ود.فاطمة العبد الرزاق، ود. إبراهيم أبو الليل.

وطبقًا للائحة الجزاءات الجامعية فإن قرارات اللجنة تتدرج من لفت النظر إلى الإنذار ثم الإيقاف عن التدريس مدة معينة أو الفصل النهائي من الجامعة أو البراءة مما نسب إليها.



■ د. عبدالله الغنيم

ومن جهة أخرى نفذ اتحاد طلبة الكويت فرع الجامعة اعتصاماً يوم الأربعاء الماضي في مبنى الأقسام العلمية في كلية الآداب وذلك بالتعاون مع الجمعية التربوية ورابطة كلية الآداب وبمشاركة النائبين محمد العليم ود.وليد الطبطبائي عضوي مجلس الأمة، وقد جاء هذا الاعتصام بناء على دعوة من نائب رئيس الاتحاد ناصر عايد المطيري الذي أكد أن هذا الاعتصام يأتي استنكارا لما صرحت به عالية.

ولعل هذا الموقف العاجل من جامعة الكويت يدل على مدى الجدية التي تعاملت بها الجامعة مع هذا الحدث الخطير ويدل كذلك على اهتمام الجامعة الشديد بالحفاظ على سمعتها وكرامتها وكرامة طلابها وطالباتها وأساتذتها.

وإن الأمل في لجنة التحقيق الجامعية أن تتخذ موقفاً حازماً وحاسماً مع الدكتورة عالية شعيب التي لم تعد بعد تصريحاتها الأخيرة تصلح أستاذة تلقن أبناءنا العلم أو الأخلاق.

إن الجامعة ستظل مطالبة بتنظيف ساحتها من أولئك الذين يسيئون إلى الأخلاق وإلى العقيدة وإلى الإسلام ورسوله ﷺ، ومن هنا فإن عليها التحرك بكل جدية لطرد أستاذة الأخلاق التي هتكت الأخلاق وهوت بها إلى الحضيض، ومطالبة أيضًا بمحاسبة أحمد البغدادي على تطاوله على رسول الله ﷺ وأن يتم تحويله هو الآخر إلى لجنة تحقيق لفصله من الجامعة.

ونريد من الجامعة أن تحقق أيضاً فيمن جلب فرقة الجاز الأمريكية إلى الجامعة وهذا بحد ذاته خطر على مستقبل أبنائنا في الجامعة الذين يتم توجيههم إلى تفاهات الرقص والغناء بدلا من القيم الفاضلة، لأن الجامعة محل للعلم والتعليم وليس للرقص والغناء.■

رسالة إلى وزير الداخلية الكويتي

مع أطيب تمنياتنا لوزير الداخلية الجديد الشيخ محمد خالد الحمد الصباح بالتوفيق في مهام مسؤوليته الجديدة فإننا نذكره بأن الأمانة الملقاة على عاتقه أمانة كبيرة ومسؤولية ضخمة وهو أهل - إن شاء الله - لتلك المسؤولية، ويسرنا أن نطرح بين يدي الوزير موضوعاً يشغل بال الكثيرين، وهو يتمثل في التردي الأمني والخلقي الذي تعيشه البلاد، فانهيار الأخلاق وتفشي الرذيلة مدخل أساسي لكل أنواع الجرائم والمفاسد في المجتمع، وإذا تم القضاء على أسباب تفشي الرذيلة وانهيار الأخلاق في المجتمع فإن محاصرة الجريمة ومحاربتها بعد ذلك تصبح أمراً سهلاً وهيناً، ونريد هنا أن نتحدث بوضوح عن ظواهر خطيرة دخيلة على مجتمعنا يجب محاربتها، فمع شكرنا لرجال الداخلية على جهودهم في ضبط كميات كبيرة من المخدرات والخمور بأنواعها المختلفة خلال الأيام الماضية، إلا أن هذا يؤكد على أن الكويت مستهدفة، وأن العصابات تبتكر وسائل وأساليب مختلفة لإدخال تلك السموم إلى البلاد، ومن ثم يجب تكثيف الحملات الأمنية ومحاربة هذه العصابات وتتبعها دخول هذه السموم من المنبع، أما الأمر الآخر والخطير أيضاً فهو بيوت الرذيلة التي أصبحت منتشرة في بعض أحياء الكويت لاسيما مناطق تجمع العزاب والشقق المليئة بالفساد في جليب الشيوخ، وأبو حليفة، والرقعي، والسالمية، وبعض المناطق الأخرى حيث أصبح هناك عصابات تجلب الأجنبيات إلى البلاد مثل العصابات التي تجلب المخدرات وغيرها من المخاطر الأخرى التي تدمر المجتمع، فإذا كانت وزارة الداخلية هي المسؤولة عن إدخال هؤلاء إلى البلاد خاصة اللائي يجئن من أوروبا الشرقية، وروسيا، وإذا كانت هي كذلك مسؤولة عن ملاحقة المفاسد التي تتم في شقق السالمية، وجليب الشيوخ، وغيرها.. فإن المسؤولية إذن أصبحت كبيرة وعظيمة، وإن انتشار هذه المفاسد سوف يعرضنا لسخط الله وغضبه، وإذا كان الله قد من علينا - بعدما ابتلانا بالغزو البعثي العراقي الغاشم لبلادنا - بتحرير بلادنا وعودتنا إليها فإن هذا يستدعي منا شكر نعم الله وطاعته ومحاربة الرذيلة والمفاسد في بلادنا، لهذا فإننا نأمل من وزير الداخلية الجديد أن نرى بصماته الواضحة في تطهير البلاد من المفاسد الأساسية، خاصة المخدرات والخمور والدعارة حتى يحفظنا الله بتقوانا له ويملأ نفوسنا الأمن والأمان مصداقاً لقوله تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» (الأعراف: ٩٦)، ويقول سبحانه: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).■


■ الشيخ خالد الصباح

مراقب

لجنة صنائع المعروف تنظم عمرة الإسراء


■ أحمد السبيعي

تنظم لجنة صنائع المعروف التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - عمرة الإسراء يوم ١٩٩٦/١٢/٥ وذلك لمدة أربعة أيام (ثلاث ليال).

وصرح المهندس أحمد السبيعي رئيس اللجنة أن هذه الرحلة هي باكورة رحلات العمرة التي ستنظمها جمعية الإصلاح.

وقال إن هذه الرحلة ستكون عائلية ومفتوحة لكل المسلمين وليس أعضاء الجمعية فقط، وأضاف أن هدف الرحلة هو تقوية الصلات الاجتماعية وأنها ستحفل بالدروس الدينية والتوجيهات التربوية.

وأشار إلى أن رحلات العمرة والحج ستكون فرصة لتعريف الناس بأنشطة لجنة صنائع المعروف ومشاريعها التي تتركز على التنمية وطرح بدائل الخير المختلفة في الداخل بالتعاون مع شتى الجهات الخيرية الأخرى.

ولمزيد من الاستفسار يرجى الاتصال على هاتف ٢٥٧٢٢٠٨ أو ٢٥١٣٠٨٨.■







المقـولات العلمانية في المقـالات البغـدادية (٢)

البغدادي يطعن في الصحابة ويهاجم دولة الخلافة



بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

رابعاً: طعنه ولمزه بصحابة الرسول ﷺ

لقد بلغت الجرأة بالبغدادي مبلغها حيث لم يسلم صحابة رسول الله ﷺ من سلاطة لسانه، وبذاءة كلامه:

١ - فهاهو يقول عن الصحابة في دراسته في «أسباب السقوط وكيفية النهوض»: «المسلمون لديهم الشورى في الحكم والعدل، لكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً منذ وفاة الرسول ﷺ في وضع الشورى بصورة النظام السياسي المستمد من الشريعة نفسها». (الطليعة ١١٢٢).

٢ - ويتهم الصحابة بالاستمراء، حيث يقول: «وعلى ما يظهر من قراءة التاريخ الإسلامي أن الصحابة قد استمرؤوا قضية الاستخلاف أو العهد» (الطليعة ١١٢٢).

٣ - ويقول مجهلاً الصحابة: «إن ما حدث للمسلمين في السقيفة يدل دلالة قاطعة على جهل المسلمين - أي الصحابة - بشيء اسمه «النظام السياسي» قبل الإسلام وبعده، وإلا لكانوا استعانوا به بصورة أو بأخرى، يضاف إلى ذلك عدم توجههم إلى وضع ميثاق يحدد كيفية الخلافة والخطوات التي يجب أن تتخذ لتحقيق ذلك، والكيفية التي يمكن عن طريقها الغـــ على رأي العـــ ولوكهوا بذلك لجنبوا الأجيال القادمة مخاطر جمة، لكنه للأسف لم يكونوا - أي الصحابة - على المستوى المطلوب من التنظيم والاهتمام بالتدوين،كل تخلف دولة الخلافة كيالفكر الإسلامي سوى مصطلح غامض لا معنى له من الناحية السياسية، وهو مصطلح الخلافة الذي استخدمه الصالحون والطالحون على حد سواء» (الطليعة ١١٢٢).

٤ - ويقول أيضاً عن الصحابة: «ما كانوا - أي الصحابة - يعلمون أنهم كانوا يهيلون التراب على قبر الخلافة الراشدة» (الطليعة ١١٢٣).

٥ - ويقول واصفاً الصحابة بالاستسلام للأمر الواقع: «إن ما وصل إليه الفكر السياسي الإسلامي على يد ابن جماعة، نتيجة منطقية لأوضاع خاطئة سادت الفكر الإسلامي منذ اللحظة التي توفي فيها الرسول ﷺ حيث كان المسلمون - أي الصحابة - يستسلمون إلى الأمر الواقع، فالخليفة الأول وصفت خلافته «فلتة وقى الله المسلمين شرها»، والخليفة الثاني جاء عن طريق العهد دون الحصول على رضا الصحابة بشكل عام، والخليفة الثالث لم يخل أمره من نزاع، والخليفة الرابع جاء عن طريق القوة، ومعاوية وصل إلى الخلافة بالسيف، والخلفاء والسلاطين بعد ذلك جاءوا عن طريق الشوكة». (الطليعة ١١٢٣).

٦ - ويقول منتقصاً الصحابة في مقاله (سجناء الرأي في التاريخ الإسلامي): «فحادثة سقيفة بني ساعدة حيث اختلف المسلمون حول من يكون خليفة رسول الله ﷺ في المسلمين، وحدث التنازع بين مرشحي الأنصار والمهاجرين، وهما سعد بن عبادة وابوبكر الصديق، وبعد نقاش حاد وطويل قدم فيه مؤيدو كل مرشح حججهم المؤيدة لصاحبهم، بايع المسلمون أبا بكر الصديق، ماذا كان مصير المرشح المنافس المخالف لهم في الرأي، وفقا للمصادر التاريخية، إن الجمع الموجود وثب على سعد ووطؤوه بأقدامهم، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة!! السجن كان أرحم. (السياسة ١٩٩٥/١/٣١م، عدد ٩٤٠٩).

٧ - ويطعن بالصحابة ويشكك بأمانتهم حيث يقول في مقاله (فوبيا فكرية):

«أعلم أن كثيرًا من أصحاب العقول البسيطة والثقافة المتواضعة قد يتساءلون: كيف نتسامح مع من يتعرض للنص الديني بالبحث والتحليل؟ وأعتقد جازمًا أنهم لم يترددوا في تكفير من يجرؤ على طرح السؤال التالي: كيف نثق عند جمع القرآن بالصحابة الذين حفظوا أو كتبوا الآيات على الجلد أو العظام؟ لأن سؤالا كهذا يقتحم المحرمات التي اصطنعها أهل التيار الديني». (الأنباء ١٩٩٦/٨/٣١م، عدد ٧٢٩٠).

٨ - ويدعي أن الصحابة رضوان الله عليهم ما قبلوا ببعض الأحاديث إلا لاعتبارات سياسية، يقول البغدادي في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «وقد يقول بعض الجهلة أن هناك حديثًا نبويًا يأمر بمعاملة المجوس باعتبارهم من أهل الكتاب، ونقول لهم إنه لو صح الحديث لوجب قبوله لاعتبارات سياسية حيث إنه لم يكن من السهل قتل مجوس إيران بعد إخضاعهم للحكم الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب، فيما لو اعتبروا من المشركين» (الأنباء ١٩٩٦/٨/٢٤م، عدد ٧٢٨٣).

٩ - ويعتبر تبرك الصحابة بآثار النبي ﷺ أسلوب من لا عقل له ولا منطق حيث يقول البغدادي في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «وتجد في كتاب الطبري خرافات وكلامًا ساقطًا لا معنى له ولا يقبله عقل، وفيما يخص السيرة النبوية نقرأ في المجلد ٢، ص٦٢٧، ما نصه: «وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه، قال: فوالله إن يتنخم النبي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ..»، وخلاصة القول أن الطبري يكتب التاريخ بأسلوب لا عقل فيه ولا منطق، ومع ذلك لم يجرؤ المسلمون على كثرة مؤرخيهم على تنقيح الطبري من هذه الخزعبلات والخرافات. (الأنباء (١٩٩٦/٨/٢٤م، عدد ٧٢٨٣).

١٠ - ويقول مهونًا من مكانة الصحابة الكرام في مقاله «تخاريف تاريخية في شريط إسلامي»: «لقد كان وجود أسماء الصحابة في الحوادث التاريخية رادعا لهم عن التقدم لإحداث التنقيح العلمي المطلوب، لقد أضفت أسماء الصحابة قداسة وهمية للتاريخ الشفاهي غير الموثق» (الأنباء ١٩٩٦/٨/٢٤، عددد ٧٢٨٣).

١١ - ويطعن بالخلفاء الأربعة دون استثناء في مقاله «سجناء الرأي في التاريخ الإسلامي»: حيث يقول: «كل الخلفاء كانوا مسلمين، لكن تاريخهم لم يكن إسلاميًا» (السياسة ١٩٩٥/١/٣١م، عدد ٩٤٠٩).

الهجوم على دولة الخلافة

١٢ - وبعد طعنه بالخلفاء الأربعة ينقض على دولة الخلافة، فيقول في مقاله (في الدين والسياسية ٢/١): «وجاء المسلمون إلى سقيفة بني ساعدة للبحث فيمن يكون القائد، ونجحوا إلى حد كبير في وأد النزاع الذي انفجر بعد ربع قرن بين المسلمين أنفسهم أصحاب السقيفة، وكان من الطبيعي أن يحدث هذا الصراع بين الصحابة على السلطة أو الخلافة لأنهم فشلوا في صياغة مفهوم الشورى بصورة مؤسساتية، فأصبح الفرد - الخليفة العمود الفقري للمجتمع الإسلامي، وكان من الطبيعي الا يفكروا في كيفية تناوب السلطة من

البغدادي يقول عن الصحابة: إن ما حدث للمسلمين في السقيفة يدل دلالة قاطعة على جهل المسلمين بشيء اسمه «النظام السياسي»

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

خلال مفهوم الشورى لأنهم كانوا دون تراث سياسي فلسفي يعينهم على التفكير كما هو حال اليونان مثلا في دولة أثينا، فضلا عن أن دولة الخلافة كانت عسكرية كما يتبين من الفتوحات الجغرافية، ولم تكن أبداً دولة مدنية» (الأنباء ١٠/٢/١٩٩٦م، عدد ٧٠٩٣).

١٣ ـ ويقول مخطئاً الصدِّيق: «كان أجدر بأبي بكر أن يتأسى بسنة النبي ﷺ، ويترك الأمر شورى بين المسلمين، ليختاروا من يرضونه خليفة عليهم، ولقد دفع المجتمع الإسلامي ثمن هذا الخطأ التاريخي غالياً» (الطليعة ١١٢٢).

يا سبحان الله!! أيقال هذا الكلام للصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ!!!

١٤ ـ ويقول مفترياً على عمر بن الخطاب في مقاله «محاكم التفتيش في العصر الحديث» بعد أن ساق حديث «من بدل دينه فاقتلوه»: هذا الحديث الذي يستخدمه قضاة محاكم التفتيش يدل على جهلهم، إذ لم يهتموا مطلقاً بعدم ورود مسألة الاستتابة وكيف تكون في نص الحديث، وإنما أخذوها عن الفقهاء، الذين بدورهم أخذوها عن عمر بن الخطاب الذي اخترع هذا العنصر اختراعاً ليس له وجود في النص النبوي، كما أن (الاستتابة ليست موجودة في القرآن الكريم أو السنة، وأن الاستتابة التي فصلها الفقهاء تفقد جوهرها ما دام هناك إرهاب وسيف مسلط وراءها فيغلب ألا تكون نابعة عن رضا واقتناع وإيمان، وأنها (الاستتابة) من صنع الفقهاء الذين أرادوا أن يكون فقههم شاملا كاملا لا يفلت صغيرة ولا كبيرة للوصول بما أرسوه من أصول ومبادئ إلى غايتها) وهذا كلام العالم الفاضل السيد جمال البنا رئيس الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، والذي يخلص إلى أنه إذا لم يكن هناك حد ولا استتابة، فلا يكون هناك تعزير لأن الأمر كله فكر وإيمان واعتقاد» (القبس، الجمعة ٢٣/٦/١٩٩٥م)، (السياسة ٢٧/١١/١٩٩٥م، عدد ٩٥٥٠).

١٥ ـ ويقول مبطلاً خلافة عمر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ: «فالمسلمون لم ينظروا أبداً في قضية نشأة السلطة ولم تكن لديهم القدرة على البحث في مدى مشروعية النشأة فكان لابد من سقوط السلطة والمجتمع في آن واحد، لأن ما بني على باطل فهو باطل» (الطليعة ١١٢٣).

١٦ ـ ويقول متهماً علياً ومعاوية بالصراع على السلطة: «الصحابة بشر والسلطة مغرية، والاختلاف أمر طبيعي، والتنازع في الخلافة لا يكون قدحاً مانعاً». (الطليعة ١١٢٢).

١٧ ـ ويتهم معاوية بعدم تطبيقه أحكام الشريعة الإسلامية حيث يقول في مقابلته مع جريدة الأنباء: «إن تطبيق الشريعة الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب لم يكن وارداً في بادية الشام عندما كان أميراً عليها» (الأنباء ١٧/١٢/١٩٩٤م، عدد ٦٦٩٦).

١٨ ـ ويتهم ابن عباس بقبول الرشوة: حيث يقول في «دراسة في أسباب السقوط وكيفية النهوض» ما نصه: «لقد كان الماوردي رجل دين يعلم تمام العلم موقف الشريعة من توارث السلطة، ولكنه لم يكن أفضل من ابن عباس كما مر بنا، وموقفه من معاوية، وذلك حين أعطي قَرْضِي» (الطليعة١١٢٣).

١٩ ـ ويدعي أن الصحابي الجليل (أبا هريرة) وضع أحاديث على لسان النبي ﷺ:

يقول البغدادي في مقاله «الدين والفكر الديني ٣/٣»: «لا يعلم كثير من الناس أن أول من رد الأحاديث النبوية بالتثبت منها هم الفقهاء ورجال الدين، ولن أذكر الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي كان يضرب أبا هريرة بسبب كثرة أحاديثه، وما كان يصدقه حتى يأتي له بالشهود، حتى إذا ما مات عمر، انطلقت الأحاديث من أبي هريرة كالسيل» (السياسة ١١/٦/١٩٩٥م، عدد ٩٥٦٤).

إن صحابة رسول الله الذين تجهلهم يابغدادي بمقالاتك السمجة هم الذين بشرهم الله جل وعلا بالجنة، وهم يمشون على وجه هذه البسيطة فقال جل وعلا: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»، وقال عنهم عليه الصلاة السلام: وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»، وقال عليه الصلاة السلام عن أبي بكر وعمر: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»، وقال عن الخلفاء الأربعة: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».■

دعوتان

دعوة للضغط على الولايات المتحدة لإطلاق سراح د. موسى أبو مرزوق



بقلم:
محمد الراشد

من الظلم أن يحاصر المجاهدون في سبيل استرجاع أوطانهم من احتلال أو استعمار، حيث نصت القوانين الدولية بأن من يمارس حقه الطبيعي لاسترجاع وطنه إنما يمارس عملاً مشروعاً ووطنياً وطبيعياً، إذ يأبى الأحرار أن يظلوا مستعمرين ومرتهنين تحت نير الظلم والاحتلال والاستعمار والعدوان، لكن عندما يكون هذا الجهاد موجهاً للاحتلال الإسرائيلي فإن المنظمة الدولية تعطل أحكامها وقوانينها خصوصاً الولايات المتحدة فإنها تُخضع القوانين الدولية والمحلية لإرادة الصهاينة، وتعتبر من يواجه ظلم إسرائيل إرهابياً، وعليه أن يواجه العقوبات، وتعقد من أجل ذلك مؤتمرات دولية آخرها مؤتمر شرم الشيخ تدين إرهابه المزعوم، وهو في حقيقته دفاع مشروع عن النفس وعمل شريف ووطني ضد الاحتلال. ولقد جاءت دعوة وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز إلى ضرورة اتفاق العرب على تعريف محدد للإرهاب لتنسف ذلك المفهوم الذي يرمي المجاهدين المخلصين عن أوطانهم بتهم الإرهاب الظالمة والمتعسفة، حيث دعا إلى التمييز بين الإرهابيين الحقيقيين والمناضلين من أجل الحرية الذين يقاومون الأنظمة القمعية، وقال الأمير نايف في تصريحات أذاعتها وكالة الأنباء السعودية يوم الإثنين الرابع من نوفمبر الجاري: «إن الحكومات ووسائل الإعلام تستخدم كلمة إرهاب من دون اعتبار لمعناها الحقيقي، وإنه من أجل وضع استراتيجية لمكافحة الإرهاب يتعين وضع تعريف واضح محدد لهذه الظاهرة، حيث أكد الأمير نايف بن عبد العزيز: «إنه ينبغي أن نتوصل لتعريف موضوعي لكلمة الإرهاب ولا نستخدم الكلمة بصورة تعسفية لوصف أفراد معينين أو فئات محددة من البشر ينتمون لدول تعاني من الظلم والقهر ويناضلون من أجل نيل حقوقهم المشروعة»، وأضاف الأمير نايف أنه ليس من الإنصاف وصف الفلسطينيين والكشميريين والبوسنيين بالإرهابيين.

إن الدعوة التي أطلقها وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز لجديرة بالنظر، إذ إنه لايقبل أن ينسحب مفهوم الإرهاب على معنى الجهاد الحقيقي الذي حدده الإسلام بقواعده وأصوله والتي تعتبر من الفرائض الأساسية للمسلمين للدفاع عن أوطانهم وحماية عقيدتهم، وإنه لجدير بالدول العربية أن تتخذ موقفاً موحداً ضد إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل والدول التي تمارس الإرهاب ضد المسلمين، كما ندعو الدول العربية أن يكون لها موقف موحد وضاغط لإطلاق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق من السجون الأمريكية والوقوف بجدية ضد تسليمه للسلطات الإسرائيلية.

وإذا كان هناك دعوة أخرى في هذا الموضوع فإني أدعو كافة المسلمين في العالم أن يرسلوا رسائل احتجاج إلى الإدارة الأمريكية الجديدة، وإلى سفارات الولايات المتحدة في بلدانهم لإطلاق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق وعدم تسليمه إلى الإدارة الإسرائيلية إذ إنه مارس حقه الطبيعي والمشروع في العمل لاستقلال وطنه واسترجاع حقوق الفلسطينيين فيه، خصوصاً وأنه دخل بصورة مشروعة وقانونية للولايات المتحدة.■

دعوة لإنقاذ حجاب (٢٥) فتاة مسلمة في فرنسا

الحاج التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يعتبر من أقدر وأنشط المسلمين على الدفاع عن حقوق المسلمين في فرنسا، وكان له دور بارز في الدفاع عن قضايا الطالبات المحجبات، صديقنا الحاج التهامي إبريز أرسل لي رسالة أخوية يستحثني فيها على أن أواصل دعمنا للقضايا المتعلقة بالحجاب والتي ترفع إلى المحاكم الفرنسية وخصوصاً أن فرنسا دولة قانون، لكن أخي التهامي إبريز يرى أن الإدارة تراهن على خوف المسلمين كونهم لايقدرون على محاكمة الدولة أمام القضاء فيقبلون بمقولة أن لبس الحجاب في المدارس مخالف للقانون، ويتاسف الحاج التهامي لأن المسلمين في داخل فرنسا قد تخلوا عن رفع قضاياهم أمام المحاكم .

لكنه يقول إنه مما يشجعنا على حث المسلمين لسلوك هذا المنهج هو قرارات مختلف المحاكم الفرنسية التي تنصف البنات المتحجبات حيث ألغت هذه المحاكم في أكثر الأحيان قرارات الطرد التي صدرت في حقهن، حيث صدر في شهر (أكتوبر) الماضي قرار عن مجلس الدولة (conseil D'etat) الذي يعتبر أعلى سلطة قضائية في هذا البلد من الناحية الإدارية بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٩٦ بإنصاف بنات في مدينة (Stras bourg) وصدر قرار آخر بالمحكمة الإدارية ينصف أخريات في مدينة (Greroble) .

ويؤكد الدكتور التهامي أنه على ثقة من حق المسلمين والذي يضمنه الدستور الفرنسي وقوانين البلد ، ولكن المشكلة الرئيسية كما يحددها الحاج التهامي إبريز هي في عجز أولياء أمور البنات عن المواصلة بسبب العوائق المادية لأن القضاء وتكاليف المحامين باهظة، فالحالة الواحدة تكلف حوالي خمسة آلاف فرنك فرنسي وحوالي اثني عشر ألفا مع الاستئناف.

ويتابع الدكتور التهامي إبريز وإخوانه في الاتحاد حالياً خمسة وعشرين حالة مرفوعة أمام المحاكم في مدن عديدة منها (AMIENS, POITIERS, PARES, GRENOBLE, NEVERS) يسقط بعضها بسبب تخلي المحامي بسبب أن المصاريف لم تدفع له، وتكلف الخمس وعشرون حالة هذه حوالي ١٩٥ ألف فرنك فرنسي أي مايعادل أربعين ألف دولار امريكي.

ويؤكد الحاج التهامي إبريز أن المسلمين في فرنسا ليس لهم خيار في الدفاع عن أنفسهم في هذه البلاد إلا اعتماد القانون الذي يحتج به ضدهم واعتماد القضاء الذي يعتبر - والحمد لله - في هذه البلاد نزيها كما يقرره الحاج التهامي إبريز.

إن انتهاج أسلوب القضاء وهو أسلوب حضاري يحقق هدفين أساسيين للمسلمين في فرنسا هما :

١- إعطاء الصورة للجميع بان المسلمين عقلاء مندمجون وحضاريون يسعون بكل الوسائل القانونية والقضائية للدفاع عن حقوقهم وانتزاعها ولا يعرِّضون أمن البلاد واستقرارها باللجوء إلى وسائل أخرى.

٢- إصدار الأحكام من طرف المحاكم الإدارية الفرنسية يشكل إحراجاً للإدارة وبالتالي يكون هذا نوعاً من الضغط عليها وخصوصاً أن بعض الهيئات الأوروبية للدفاع عن حقوق الإنسان قد نبهت الإدارة الفرنسية بخصوص التجاوزات التي تقع في هذا المجال.

وإني أدعو المسلمين في جميع العالم إلى :

١- تأسيس صندوق لدعم قضايا الفتيات المحجبات في المدارس الفرنسية ودعمه بالأموال الكافية.

٢- دعم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ورئيسها الحاج التهامي إبريز لانتهاج أسلوب القضاء ومساعدته في حملته لتبني تلك القضايا، ويمكن الاتصال بهم ومساعدتهم مادياً على العنوان التالي:

UNION DES ORGANESATIONS ISLAMIQUES DE-FRANCE UOIF - B.P. 194 - 75463 PARIS CEDEX10
TEL.: (1) 40160795 FAX: (1)40161558

٣- إرسال برقيات احتجاج للإدارة الفرنسية على منع الطالبات المسلمات من لبس الحجاب في المدارس الفرنسية.

إن مبلغ أربعين ألف دولار مبلغ زهيد أمام حماية أعراض وعقيدة الفتيات المسلمات في فرنسا، ومن صان عرض أخيه المسلم صان الله عرضه، ومن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة.

إننا نشد على يد الحاج التهامي إبريز وإخوانه في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في قضيتهم العادلة ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة الشيخ عبدالرزاق المروري القيادي الإسلامي البارز في المغرب

فقدت الدعوة الإسلامية بالمغرب المجاهد الشيخ عبدالرزاق المروري عضو المكتب التنفيذي لـ «حركة التوحيد والإصلاح» مساء الأربعاء ٢٤ من جمادى الثانية ١٤١٧ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٦م وذلك إثر حادثة سير مفجعة.

وكان الفقيد (٤٤ سنة) برفقة زوجته الأستاذة فتيحة الراجي «أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة ابن طفيل» التي وافتها المنية هي الأخرى في هذا الحادث الأليم.

والشيخ عبدالرزاق المروري من الدعاة البارزين في مجال الدعوة الإسلامية بالمغرب، حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة «شعبة علم الاجتماع»، ورئيس جمعية الشروق الإسلامية سابقاً، ومدير مجلة «الرسالة» التي تعنى بشؤون المرأة والتربية والثقافة، كما أن له العديد من المقالات نُشرت في بعض الصحف المغربية تتناول القضايا الراهنة للإسلام والمسلمين. ■

القوى السياسية الإسلامية الجزائرية تندد بمجازر العنف الأخيرة في الجزائر

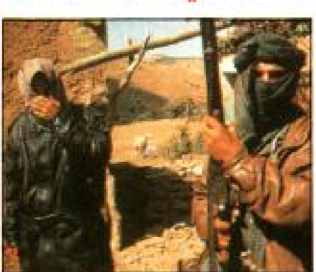
الجزائر: المجتمع أكدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحزب حركة المجتمع الإسلامي والقوى السياسية والوطنية الجزائرية استنكارها الشديد للمجازر الجديدة التي ارتكبت مؤخراً في حق الأبرياء من المواطنين الجزائريين.

وقالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان أصدرته يوم ١١/١٠ من أوروبا إنها تدين بشدة العمليات الإجرامية الأخيرة التي استهدفت النساء والأطفال والشيوخ، وأكدت تمسكها بالدعوة إلى الحل السياسي الشامل والعادل الذي يعيد الأمن والحرية والسيادة للشعب الجزائري، مرحبة بنداء السلم الصادر مؤخراً عن مجموعة من الشخصيات الوطنية، وبأي مبادرة تهدف لعودة الأمن والسلم للبلاد.

وأشارت الجبهة في بيانها إلى أن إصرار السلطة العسكرية على تكريس الحل الأمني لم يجلب على الجزائريين إلا الخراب والفساد.

ودعت حركة المجتمع الإسلامي في بيان مماثل أصدرته من الجزائر يوم ١١/٩ السلطات الجزائرية إلى مراجعة حساباتها في التعامل الحقيقي مع الأزمة، وأن تقدم أولوية حقن دماء الجزائريين وأمنهم واستقرارهم وتتحمل مسؤوليتها كاملة في الحفاظ على أمن المواطن والعودة العاجلة لاستكمال بناء مؤسسات الدولة التي تضمن حقوقه.

ومن جهتها أعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن شديد استنكارها للجرائم البشعة التي ترتكب ضد الأبرياء، وأعربت عن اعتقادها بأن السلطات الأمنية في الجزائر تقف أحد موقفين: إما أنها فعلاً عاجزة عن احتواء الأزمة وإنقاذ العباد والبلاد من طوفان العنف الأهوج، أو أنها مستفيدة من هذه الظاهرة الخطيرة، فتعمل بشكل



■ مجموعات مسلحة في الجزائر

مباشر أو غير مباشر على تغذيتها لما يتحقق لها بذلك من مآرب، وأشارت ليبرتي إلى أن المعارضة الجزائرية وجهت أصابع الاتهام من قبل إلى بعض الأجهزة الأمنية في الجزائر باختراق جماعات من اليائسين ومن المضللين «التكفيريين»، فمدتهم بالمال والسلاح وبعناصر أمنية مندسة، لتنشر الفوضى ولتخلق جواً من الرعب في أوساط عامة الناس، حتى تشوه صورة التنظيمات الإسلامية في أعينهم، فينقلبوا على التيار الإسلامي، الذي كان قد حاز من قبل في انتخابات البلديات ثم في الانتخابات التشريعية على ثقة غالبية الناخبين، وتوشك هذه الخطة حسب هذا التحليل - أن تؤتي أكلها وتحقق مبتغاها، وذلك بأن يسود شعور عام بأن الإسلاميين لا يجلبون معهم إلا الرعب والخراب والبؤس والدمار، وينسى الناس بأن مصدر العدوان وسبب ما تعانيه البلاد حالياً من شقاء إنما هي الفئة التي انقلبت على الديمقراطية بحجة الخوف عليها، وتسببت بفعلها ذلك بإشعال فتيل الفتنة.

وترى ليبرتي أن لهذا الاتهام مؤشرات تدل عليه، وأن البديل الوحيد لمثل هذا التحليل هو افتراض العجز التام في السلطات الحاكمة في الجزائر عن ضبط الأمور، مما يترتب عليه الاعتراف بانعدام القدرة على التعامل مع الأزمة، ثم البحث جدياً، وبالتعاون مع الأطراف السياسية كافة - ودون إقصاء - على مخرج من هذه الورطة ■.

حماس تؤكد تمسكها بنهج المقاومة الشاملة ضد العدو الصهيوني

غزة: المجتمع دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أبناء الشعب الفلسطيني إلى المشاركة في الجهود الشعبية لمواجهة حملات مصادرة ما تبقى من الأراضي في أيدي أهل فلسطين، وشددت على ضرورة مؤازرة أبناء مدينة الخليل لمواجهة محاولات الصهاينة فرض وقائع جديدة داخلها تصادر الحقوق الإسلامية والوطنية فيها لصالح الصهاينة.

وأكدت الحركة في بيان لها صدر يوم ١١/١١ الجاري لكل أبناء الشعب الفلسطيني تمسكها بنهج المقاومة الشاملة في مواجهة الاحتلال الصهيوني ومشاريعه، معربة عن إيمانها بأن الوحدة الوطنية على قاعدة المقاومة الشعبية الشاملة هي السبيل الوحيد والواقعي في ظل المعطيات القائمة اليوم لمواجهة المشروع الصهيوني واستعادة الحقوق الوطنية.

وأشار البيان إلى أن مواصلة نتنياهو لسياساته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني يثبت للجميع أن الطريق في وجه مشروع التسوية السياسية مسدود، وأن محاولات سلطة الحكم الذاتي لإرغام الشعب على المضي قدماً فيه هي نوع من إهدار الطاقات والوقت، وتعبير عن الإفلاس السياسي الذي تعاني منه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ أن رهنت مبررات وجودها باستمرار مسيرة التسوية.

وطالبت حماس سلطة الحكم الذاتي بإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين من سجونها لتعزيز الوحدة الوطنية، مشيرة إلى أن استمرار احتجاز المئات من شباب حركة حماس وبقية الفصائل الإسلامية والوطنية في سجون الحكم الذاتي يعكس إصرار سلطة عرفات على مواصلة الاستفراد بالقرار الوطني وبطرق غير مسؤولة بددت قدرات الشعب وطاقاته في مواجهة المشروع الصهيوني ووقف تقدمه. ■

مـــؤتمر دولي في صنعـــاء عن تجـربة البنوك الإسـلامـيـة

صنعاء : ناصر يحيى تشهد العاصمة اليمنية صنعاء في الفترة من ١٦ ـ ١٨ ديسمبر القادم مؤتمراً دولياً عن تجربة البنوك الإسلامية في العمل المصرفي، ويأتي هذا المؤتمر بدعوة مشتركة من البنوك الثلاثة القائمة في اليمن والبنك الإسلامي للتنمية بجدة بالإضافة إلى وزارة التخطيط والتنمية اليمنية.

ومن المتوقع أن يشارك في المؤتمر نخبة من العلماء البارزين في العالم الإسلامي، وفي مقدمتهم الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ الحبيب خوجة، والشيخ أنس الزرقا ومجموعة من علماء مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

هذا وسوف تقدم في المؤتمر ثماني أوراق مصارف حول عدد من القضايا المتعلقة بالمصارف الإسلامية وتجارب ثمانية منها.. فيما يقدم الجانب اليمني ثلاث أوراق خاصة.

وفي السياق نفسه، تم في صنعاء في الأسبوعين الأولين من نوفمبر الجاري الافتتاح الرسمي لكل من «بنك التضامن الإسلامي» والبنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار... فيما ينتظر افتتاح بنك سبأ الإسلامي في الفترة المتبقية من العام الجاري.

ويتوقع خبراء اقتصاديون أن تلقى تجربة البنوك الإسلامية في اليمن إقبالاً شعبياً كبيراً يساعد في توظيف الإمكانات المالية الهائلة الخارجة عن نطاق العمل المصرفي وبالتالي تنشيط الحركة الاقتصادية وتخفيف نسبة التضخم الناتجة عن السيولة الكبيرة الموجودة عند المواطنين.

ومما يلفت النظر أن البنوك الإسلامية في اليمن حرصت كلها على مشاركة بنوك إسلامية عالمية في تأسيسها واستقدام خبرات مشهودة من الدول العربية التي تملك رصيداً كبيراً في التجربة المصرفية الإسلامية، مما يزيد من ثقة المتعاملين في جدية البنوك وقدرتها على أداء أعمالها.■

تصاعد المعارك بين مجاهدي جبهة مورو الإسلامية والقوات الحكومية

مانيلا: المجتمع

تصاعدت حدة المعارك بين القوات الفلبينية وقوات جبهة تحرير مورو الإسلامية في جزيرة باسيلان، وقد أوقعت قوات الجبهة خسائر فادحة في صفوف القوات الحكومية وعتادها، بينما شنت القوات الفلبينية هجمات عسكرية بربرية ضد المدنيين المسلمين في الجزيرة.



■ مجاهدون من جبهة مورو

وذكر بيان أصدرته الجبهة يوم ١١/١٠ الجاري أن خسائر القوات الحكومية خلال المعارك التي نشبت طوال الثلاثة والعشرين يوماً الأخيرة بلغت ٢١ قتيلاً و ٤٣ جريحاً وتدمير أربع دبابات وطائرة عمودية ومدفع عيار ١٠٥، واستولى مجاهدو الجبهة على ٢٥ قطعة سلاح متنوعة، بينما استشهد خمسة مجاهدين وتسعة من المدنيين وأصيب ٢٥ آخرون، كما أسفرت هذه المعارك عن تشريد أكثر من ٤٠٠ من المدنيين بعد أن أحرقت القوات الحكومية بيوتهم والتي استولت على عشرات الأغنام ومئات الدواجن من المزارعين.

وفي محافظة زمبوانجا الشمالية أسفرت المعارك التي دارت بين الجانبين عن مقتل وإصابة ستة أفراد من القوات الحكومية ، بينما أصيب اثنان من المجاهدين بجروح.

وفي محافظة كوتباتو الشمالية، تمكن المجاهدون من اغتيال اثنين من جواسيس القوات الحكومية، كما أسروا ثلاثة من القوات الحكومية ضلوا طريقهم. ■

الطلاب المسلمون في الهند ينظمون مؤتمرهم السنوي



■ الشيخ محمد سراج الحسن

نيودلهي: جهاد محمد

شهدت مدينة بتنا - عاصمة ولاية بيهار - ولمدة ثلاثة أيام المؤتمر السنوي لمنظمة الطلاب المسلمين الهنود (S.I.O) الذي عقد تحت شعار «من الجاهلية ... إلى الإسلام» بحضور ما يقرب من ٣٥ الف طالب وطالبة.

وقد شارك في المؤتمر - والذي عقد في الفترة من ١ - ٣ من الشهر الجاري العديد من الشخصيات الهندية المعروفة... كان من بينها رئيس ولاية بيهار السيد ل. براساد - رئيس حزب جاناتا دال - المتعاطف مع المسلمين، وكذلك أمير الجماعة الإسلامية الهندية الشيخ محمد سراج الحسن، والشيخ محمد سالم قاسمي رئيس مجلس الشورى لعموم مسلمي الهند، بالإضافة لعدد من الضيوف من البلاد العربية وأمريكا وبورما، وقد دارت مناقشات ومحاضرات المؤتمر حول العديد من المحاور من بينها: «الجاهلية الجديدة وموقف الإسلام منها»، «واجب المسلمين في الهند تجاه التحديات التي تعصف بهم»، «مستقبل التعليم الإسلامي في الهند وحاجته إلى مواكبة التطورات».■

اكتشاف طائفة سرية في بريطانيا يضع بابا الفاتيكان في حرج

لندن: هشام العوضي غرائب وعجائب الطوائف السرية في بريطانيا لا تنتهي، فالأخبار تكشف تباعاً عن أزمة روحية ونفسية خطيرة يواجهها البريطانيون، تجعل بعضهم يرضى بالانضمام إلى جماعات دينية منحرفة، إشباعاً لهذا الخواء، المأساة أن المنهج الإسلامي هو احد البدائل المتاحة بقوة، ولكنه ضحية تشويه إعلامي مستمر، والجالية الإسلامية ايضاً لا تحسن عرضه بالصورة المطلوبة.

ولعل الحكاية التي يرويها كيفن وود هاوس، عن تجربته القاسية من إحدى الطوائف الكاثوليكية السرية في بريطانيا توضح معالم هذا الفراغ الروحي والنفسي، يقول وود هاوس - ويعتبر نفسه الآن أحد ضحايا هذه الطائفة - : «كان هناك غسيل مخ مستمر، وكان التركيز على مواضيع حساسة مثل المال والجنس وهي العصي التي يضربوننا بها» وكان وود هاوس عضواً في هذه الطائفة لمدة خمس سنوات، وحتى طرده منها مؤخراً، حيث احتاج إلى سنتين من العناية الطبية والنفسية المركزة حتى يتماثل للشفاء ويعود إلى وضعه الطبيعي من حالة الانهيار العصبي.

والطائفة السرية تسمى نفسها كنيسة Cate-chumenate وتعني لغة: المتنصر قبل فترة المعمودية، لأنها تعني بالتقاليد الكاثولوكية القديمة مثل تشجيع النسل وتشجيع أعضائها على أن يتحولوا إلى قساوسة، وهذه العناية جعلت بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني يقف إلى جانب هذه الكنيسة ويدعمها بجميع ما يملك من إمكانيات، ولكن التقرير الذي نشرته مؤخراً لجنة مكونة من رجال الكنيسة البريطانية أوضح ان هذه الكنيسة لها تعاليم اخرى منحرفة وأن الانضمام إليها فيه ضرر على الأعضاء، وطالبوا فوراً السلطات الدينية البريطانية باعتبار هذه الكنيسة مجرد طائفة سرية، لا تمثل التعاليم الكاثوليكية، وينبغي وقف أنشطتها وإقالة القساوسة القائمين على أمرها من مناصبهم حالاً، وطالبوا البابا برفع الدعم عنهم والكف عن مساعدتهم، وقامت اللجنة بالإعلان عن نتائجها في مؤتمر صحفي اقامته في «بريستول» - إحدى المدن البريطانية - بعد دراسة استمرت عشرة أشهر التقت خلالها اللجنة بحوالي ١٥٠ عضواً من هذه الطائفة وخرجت بعدها بالاستنتاج التالي: «إن افراداً داخل الطائفة وخارجها قد تعرضوا لانهيارات نفسية وروحية شديدة، ومن المتوقع ان يثير التقرير المنشور ضجة كبيرة في الأوساط الكنسية بما في ذلك الفاتيكان الذي يجد نفسه حالياً في وضع حرج من هذه النتائج».

وتلقي اعترافات وود هاوس - الضحية الذي التزم بهذه الطائفة وهو في سن الثامنة عشرة - المزيد من الأضواء على هذه الطائفة بقوله: «في البداية كنت مأخوذاً بتعاليم هذه الكنيسة، لأنها أعطتني معنى لحياتي، لدرجة أنني تحمست لأن أكون قسيساً في المستقبل، ولكنني اكتشفت ان الأمر يزداد سوءاً بمرور الأيام، فقد بدأ القساوسة في الكنيسة يوجهون إلينا اسئلة حساسة ومحرجة حول حياتنا الجنسية والشخصية» ويضيف وود هاوس: «وكانت الكنيسة تهدف إلى إيجاد جو من الاعتماد الروحي والنفسي عليها، وذلك عن طريق الضغط علينا للاعتراف بخطايانا أمام بقية أعضاء الكنيسة من أجل إحراجنا وإذلالنا نفسياً بعد ذلك» ويكمل هاوس تجربته المثيرة الغريبة قائلاً: «وكانت هناك جلسات استجوابية دقيقة جداً، وكانوا يضعوننا في غرفة ضيقة، بحيث يكون الجو فيها خانقاً، ويطلبون منا إعداد قائمة مفصلة بالخطايا والمعاصي التي ارتكبناها في حياتنا، وذلك كي نقرأها علناً على الملأ، وكانت هناك لجنة مكونة من خمسة قساوسة تحقق معنا حول طبيعة هذه المعاصي!» ولا شك أن هذه النوعية من الأسئلة التفصيلية كانت تعرض الأعضاء للإحراج، وتسبب حالات نفسية من الضيق والانقباض، وتتعرض الكنيسة - الطائفة حالياً إلى حملة من الانتقاد والاتهام بأنها تشكل «كنيسة داخل كنيسة» ويؤدي نشاطها السري إلى تقسيم المجتمع البريطاني المسيحي إلى طوائف متناحرة.



■ طوائف متطرفة في بريطانيا

وتشير المعلومات إلى أن الفاتيكان يقوم بدعم هذه الطائفة الخطيرة، إضافة إلى الدعم المادي الذي تتلقاه من أعضائها، ويقدر عدد الأعضاء بحوالي ٥٠٠ الف شخص منتشرين في العالم.

وقد أنشئت هذه الطائفة في سنة ١٩٦٤ على يد فنان إسباني هو كيكو ارجولا، وراهبة سابقاً هي كارمن هيرناندز، ويقدر أعضاؤها في لندن بالآلاف، إلا أن مركزها الرئيسي في إسبانيا وإيطاليا. ■

الأمن المصري يلقي القبض على اثنين من عملاء المخابرات الإسرائيلية في القاهرة

القاهرة: المجتمع عشية بدء أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث يشارك الوفد الإسرائيلي، أعلنت نيابة أمن الدولة عن القبض على اثنين من عملاء الموساد وتورطهما في القيام بأعمال تجسس لحساب إسرائيل، وأكدت نيابة أمن الدولة أن نتائج الفحص الفني للمضبوطات كشفت أنها أجهزة متقدمة وحديثة جداً في استخدامات التجسس... المتهم الأول اسمه عماد عبدالحميد إسماعيل، وقد تم تجنيده في الموساد عندما سافر لتلقي دورة تدريبية في إسرائيل على الماكينات والآلات التي تستخدم في إنتاج الملابس والمنسوجات، حيث قامت فتاتان إسرائيليتان من أصل عربي بالإيقاع به، وطلبتا منه السفر إلى الأردن حيث التقى هناك بالمسؤول وتم تجنيده، وقد اعترف الجاسوس الإسرائيلي، «مصري الجنسية» بأن جهاز الموساد طلب منه معلومات عن المدن المصرية الجديدة وظروف الاستثمار في المحافظات المصرية، خاصة المناطق التي تشهد تدفق رجال الأعمال إليها، ومعلومات عن الخصخصة والإصلاح الاقتصادي، وحصل على أرقام تليفونات داخل إسرائيل للاتصال بها عند توفر المعلومات المطلوبة، ثم التقى الجاسوس عماد إسماعيل بجاسوس آخر يدعى عزام عزام من أصل عربي وحاصل على الجنسية الإسرائيلية، حيث سلمه مواد حديثة جداً لا يستطيع التعرف عليها إلا خبراء على دراية كاملة بها، وكشفت المعلومات أن جهاز الموساد كان يتابع العملية في القاهرة حتى ساعة القبض عليهما، وقد أمر المحامي العام لنيابة أمن الدولة بحبس المتهمين لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق، وتجدر الإشارة إلى أن هذه هي القضية الرابعة خلال أقل من أربع سنوات التي يتم فيها القبض على أشخاص بتهمة التجسس لحساب إسرائيل!■

تأسيس جمعية مشبوهة تابعة للبابا «مون»!

صنعاء: المجتمع شنت الصحافة الإسلامية حملة قوية ضد السماح لمنظمة البابا «مون» الماسونية بافتتاح فرع لها في صنعاء تحت مسمى جمعية حماية العائلة والسلام العالمي!

وذكرت صحيفة «الصحوة» الأسبوعية الناطقة باسم التجمع اليمني للإصلاح أن البابا «مون» نجح أخيراً في تأسيس فرع لمنظمته المنحرفة في اليمن، وبلغت الجرأة في المنظمين والمسؤولين عن الجمعية إلى حد توزيع نشرة خاصة تضم مواضيع متعددة للبابا «مون» تتحدث عن زنى تم بين آدم - عليه السلام - وحواء في جنة عدن أدى إلى طردهما، وتمكن الشيطان من ذريتهما التي صارت فاسدة تابعة للشيطان! وأن الزواج المبارك الذي يعقده «مون» هو وحده الذي يطهر الجنس البشري من جريمة آدم وحواء، والتي تعد بداية للانفلات الجنسي الذي يشهده العالم الإسلامي!

الجدير بالذكر أن منظمة «مون» كانت تعمل تحت اسم جمعية «اتحاد النساء للسلام العالمي»، منذ سنتين ونصف تقريباً... وقدمت معونات اجتماعية متعددة، لكن دون إعلان أفكارها الحقيقية، وفي ٦ نوفمبر الماضي تم تدشين عمل جمعية ثانية باسم «اتحاد العائلة للسلام العالمي» في احتفال حضره رئيس الفرع المنتظر في اليمن والذي حضر خصيصاً هو وزوجته للاستقرار في صنعاء!.

من المتوقع أن يثير إعلان تأسيس الجمعية لغطاً كبيراً في صنعاء، ولاسيما أن الرأي العام اليمني معبأ ضد هذه الجمعية منذ سنوات عندما تم توزيع شريط فيديو تم تصويره سراً عن زيارة لوفد يمني استضافته جمعية «مون» في نيويورك لمدة أربعين يوماً، وتضمن برنامج الزيارة محاضرات تدور حول الأفكار المنحرفة للبابا «مون» وكان الشريط قد أثار زوبعة سياسية في اليمن عام ١٩٩٢م - تقريباً - بسبب مشاركة مفتي اليمن في الزيارة وإعلانه مباركته لجمعية «مون» وثناءه عليها، حيث يرتبط المفتي بعلاقات ممتازة مع الجمعية، وشارك فيما يسمى بحفلات الزواج المبارك!! التي يطهر فيها «مون» الشباب والفتيات الذين يتزوجون وفق منهاجه!!■

في مجرى الأحداث

مصالحة «البابا» مع «القرود»

لا ندري.. على أي أساس فاجأ البابا يوحنا بابا الفاتيكان العالم بإعلان اعترافه بصحة نظرية النشوء والارتقاء التي ابتدعها وروّج لها عالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين عام ١٨٨٢، وهي النظرية التي تعود بأصل الإنسان إلى القرود، وترسي الأساس للتصور الإلحادي للوجود، وترى أن المادة أنشأت نفسها بنفسها عن طريق تغيرات وتعديلات كثيرة حدثت بشكل متتال دون تدخل لأي قوة.

اعترف قداسة «البابا»! بكل ذلك دون أن يدرينا إلى أي التجارب العلمية استند، ودون أن يخبرنا أيضاً ما هو الاكتشاف العلمي الخطير الذي وقع عليه وذكّره فجأة بهذه النظرية البالية التي يزيد عمرها على المائة عام... لكن يبدو أن البابا غير مطالب بتبرير ما يفعل أو تعليل ما يقول لأنه البابا!، فأعلن على الملأ من خلال رسالة مكتوبة بعث بها للأكاديمية البابوية للعلوم عن تأييده لنظرية داروين، وأكد أنها تتفق مع العقيدة المسيحية... ولم يفصح البابا عن أوجه الاتفاق بين «عقيدة» المفروض أنها تدعو للإيمان وتنتسب للسماء في عرف البابا وبين «نظرية» تدعو للإلحاد ولا تعترف للكون بإله أبداً!، المهم أن كلام البابا هذا لم يقنع حتى الصحافة الإيطالية، فخرجت صحيفة «جيورنالي» بعنوان رئيسي في صفحتها الأولى يقول: «البابا يقول إننا ربما ننحدر من قرود»، وقالت صحيفة «لاريبوبليكا» أن البابا صنع سلاماً مع داروين».

وبينما كان البابا يحدث دوياً باعترافاته هذه خرج عالم الكيمياء الأمريكي مايكل بيهيه -أستاذ الكيمياء العضوية في جامعة بنسلفانيا- باكتشاف علمي يثبت فساد نظرية داروين، ويؤكد فيه أن الأنظمة الجزيئية المعقدة في جسم الإنسان وبقية الكائنات الحية جاءت نتيجة «لتصميم ذكي» ولا يمكن أن تكون قد تطورت عن طريق الصدفة العمياء، وترمز عبارة «تصميم ذكي» إلى «الله»... ويؤكد بيهيه: إن هذه النظم الجزيئية لا يمكن أبداً أن تكون قد تطورت عن طريق تراكم أجزاء بشكل عشوائي وغير منظم.

وقد حاولت بعض قنوات التلفزة الأمريكية تنظيم مناظرة بين بيهيه وبين ريتشارد دوكنز حامل لواء النظرية الداروينية، إلا أن ريتشارد اعتذر بزعم أنه لا يملك معلومات كافية عن الكيمياء العضوية!

ماذا يفعل البابا إذن أمام هذا الكلام العلمي الذي ينسف نظرية صديقه داروين من الأساس؟!

إن زج البابا بنفسه في هذه النظرية التي تصادم صريح الإيمان بوجود خالق للكون يضع الكنيسة في مأزق، ويؤكد من جديد على أن الكنيسة قد تحولت من منبر يدافع عن الإيمان ويحصن الأخلاق وينتصر لحقوق الإنسان إلى منتدى سياسي تتحرك مواقفه في اتجاه الريح ... أي اتجاه!، وقد كان اعترافه بالدولة اليهودية! وعقده مصالحة مع اليهود هو أحد الأدلة على ذلك!

كان على قداسة البابا يوحنا بولس أن ينكفئ على دهاليز الكنيسة فيطهرها من الشذوذ واللواط الذي حوّلها إلى وكر عفن من أوكار انهيار الأخلاق... خاصة أن آخر الإحصائيات تثبت أن ٣٠٪ من قساوسته شواذ..■

شعبان عبد الرحمن



بعد فوز كلينتون بولاية ثانية

ثوابت ومتغيرات السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

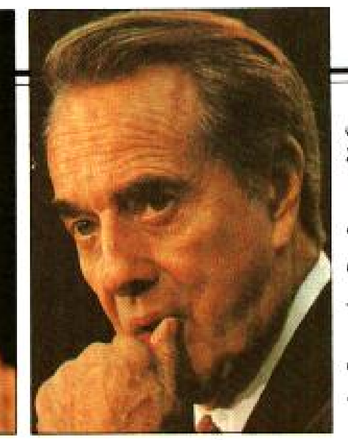
واشنطن: د. أحمد يوسف

أفرزت نتائج الانتخابات الأمريكية للعام ١٩٩٦م فوز الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون بنسبة ٤٩٪ من أصوات الناخبين، فيما حصل منافسه السيناتور الجمهوري بوب دول على ٤١٪، وقد توزعت باقي الأصوات بنسب لم تتجاوز ١٪ لأكثر من عشرة مرشحين باستثناء روس بيرو الذي نال ٨٪ من مجموع أصوات الناخبين، فيما أنفق حوالي ٣٦ مليون دولار خلال حملته الانتخابية.

وفيما شهدت الحملات الانتخابية فوزًا للديمقراطيين بالرئاسة، إلا أن الكونجرس الأمريكي ظل في قبضة الجمهوريين، حيث حافظوا على تفوقهم بالأغلبية في كل من مجلسي الشيوخ والنواب، الأمر الذي اعتبره البعض فوزًا حقيقيًا لأجندة الحزب الجمهوري (GOP) .. ولكن يبقى التساؤل الذي أثاره الكثيرون حول سر نجاح الرئيس بيل كلينتون بالفوز بالانتخابات الرئاسية برغم عشرات الفضائح الأخلاقية والمالية والإدارية التي لاحقته خلال السنوات الأربع الماضية، تساؤلًا مشروعًا يحتاج إلى إجابة له.

لاشك أن السيناتور بوب دول لم يكن منافسًا يتمتع بالجاذبية الخطابية والحنكة السياسية الكافية لإقناع الناخب الأمريكي بأهليته للرئاسة .. فلقد تعرض بوب دول لحملات عنيفة من النقد والتجريح خلال سباقه للفوز بثقة الجمهوريين، حيث كان هناك مرشحون جمهوريون ظلوا يتبادلون الاتهامات لأكثر من ستة شهور، أنهكت السيناتور دول وكشفت الكثير من نقاط ضعفه، ولم يتسنَّ له الفوز وحسم الصراع على رئاسة الحزب الجمهوري إلا في شهر أغسطس الماضي، حيث شرع في ترتيب خطط حملته الانتخابية لمواجهة الرئيس بيل كلينتون.

لقد كان من الطبيعي أن يستفيد منظمو حملة الرئيس بيل كلينتون من سلبيات الطعن والتشهير التي دارت في أروقة الجمهوريين خلال تزاحمهم على رئاسة الحزب، وتوظيفها في خطط وبرامج ودعايات الحزب الديمقراطي للفوز بالرئاسة.. وفيما ظل بوب دول يراهن على أخلاقيات كلمته ووعوده بتخفيض الضرائب بنسبة ١٥٪، إلا أن افتقاده لرؤية واقعية لكيفية تنفيذ ذلك، جعل القضية وكأنها لا تعدو ورقة انتخابية يراد من ورائها استحصال المزيد من الأصوات الانتخابية، وقد لعبت وسائل الإعلام «الليبرالية» دورًا بارزًا في التشكيك والطعن في مصداقية الوعود الانتخابية، وكانت قضية الضرائب - الورقة الرابحة في أيدي الجمهوريين - قد أصيبت بمقتلة جراء هذه الحملة الإعلامية، الأمر الذي أفقدها الكثير من الأهمية .. وإذا أضفنا إلى ذلك ما



■ بوب دول

■ روس بيرو

قامت به هذه الوسائل من تجاهل لمسلسل الفضائح والسلوكيات الخاطئة داخل أروقة البيت الأبيض، وتواطؤها المكشوف في لعبة الاستفتاءات، حيث ظلت تُظهر تفوقًا كبيرًا للرئيس كلينتون على منافسه الجمهوري بشكل أثار الكثير من اللغط والتشكيك في دقتها ونزاهتها بين العديد من المحللين السياسيين، إلا أنه يمكن القول بأن ولاء هذه الوسائل الإعلامية (الليبرالية) وانحيازها للحزب الديمقراطي من ناحية، إضافة إلى وقوع أكثرها في دائرة النفوذ اليهودي من ناحية ثانية، قد جعل تناولاتها للحملات الانتخابية تصب في خانة إبراز «امتيازات الديمقراطيين ونجاحاتهم» والتركيز على إنجازات الرئيس بيل كلينتون والمبالغة المجوجة أحيانا في الحديث عن التحسن الذي طرأ على مجالات الاقتصاد والتجارة الخارجية إضافة إلى انخفاض مستوى البطالة وتقلص حالات الجريمة، والتي يرجع كثير من الفضل فيها للرئيس بوش والكونجرس ذي الأغلبية الجمهورية للرئيس كلينتون.

وإذا أجملنا لما سبق اتجاهات الناخب اليهودي والذي أعطى صوته للرئيس كلينتون بنسبة ٧٩٪، فيما توزعت الأصوات اليهودية بين مرشحي الكونجرس تبعًا لولاءاتهم وتعاطفهم السياسي مع اهتمامات اللوبي الصهيوني في واشنطن، وقد ساعدت الأموال التي قدمتها الجالية اليهودية والبالغة حوالي خمسة ملايين دولار في نجاح مؤيدي إسرائيل بالكونجرس، وإيصال العديد من المرشحين الجدد الموالين لهم لمجلس الشيوخ والنواب.

وبالرغم من النشاط الملحوظ داخل لجان العمل السياسي للجمعيات والمؤسسات الدينية والجاليات الإثنية المختلفة، إلا أن تغيب أكثر من ٩٠ مليون ناخب ممن لهم حق الاقتراع والتصويت قد جعل نسبة المشاركة في التصويت تهبط إلى ٤٩٪، وهذا هو أقل معدل لها منذ عام ١٩٢٤م، وفي الوقت نفسه بلغت مشاركة اليهود الذين يمثلون ٢٪ من مجموع السكان أعلى معدل لها بين الأقليات الأخرى حيث تجاوزت تلك النسبة ٨٠٪.

الرئيس والكونجرس وجدليات الزعامة والقوة

بالرغم من فوز الرئيس بيل كلنتون بالرئاسة إلا أن غلبة الجمهوريين بالكونجرس ستجعله عاجزًا عن الوفاء بالالتزامات التي قطعها على نفسه خلال حملته الانتخابية، كما أن سيطرة الجمهوريين على مقاليد اللجان الرئيسية بالكونجرس ستدفع في اتجاه فتح ملفات الفضائح التي لاحقت الرئيس كلينتون خلال ولايته الأولى وسيضاف عليها بالطبع ملفات جديدة كالرشاوى المالية التي تقاضاها خلال حملته الانتخابية من شركات أجنبية، وتجاوزات نسب الإنفاق على الدعاية والإعلانات، إن الرئيس بيل كلنتون لن يكون بالوضع الذي يمكنه من تقديم «رؤية واعدة للقرن القادم» والذي جعل منها شعارًا لحملته الانتخابية.

فالجمهوريون سيقفون له بالمرصاد وستظل يداه مكبلتين بسبب تحكم الكونجرس الجمهوري بالميزانية والسياسات وبرامج المساعدات الخارجية .. وقد يضطر الرئيس كلينتون إذا ما أراد أن يحافظ على تماسك قيادته أن يقدم الكثير من التنازلات للجمهوريين، ولن تكفي المجاملة على مستوى الخطاب، بل لابد من إشراكهم في السلطة والتنسيق معهم في الخطط المقدمة لكافة القضايا الملحة كالضمان الاجتماعي وتخفيض الضرائب وسد العجز في الميزانية وبرامج الإعانات ونحو ذلك.

ولعل هذه التوقعات والمخاوف من قادم الأيام التي تنتظر الرئيس هي التي عجلت بتقديم العديد من مساعدي الرئيس ووزرائه لاستقالاتهم، وأهم هذه الاستقالات كانت استقالة وزير الخارجية والدفاع، وهنا يأتي السؤال بعد هذا الاستعراض السريع للتناقض القائم في جدلية العلاقة بين الرئيس كلينتون والكونجرس حول الحالة التي ستكون عليها علاقات أمريكا بالعالم الخارجي؟ وهل ستتجه أمريكا بسياساتها نحو العالمية أم تشدها همومها الداخلية للانعزال؟، وما هو موقع الشرق الأوسط في الخريط السياسية القادمة؟، وهل للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة أي دور منتظر في تشكيل هذه الخريطة؟ وهل ستتأثر علاقة أمريكا بإسرائيل بسبب سياسات نتنياهو المتطرفة تجاه عملية سلام الشرق الأوسط؟ وأسئلة أخرى كثيرة، ولكن مشجب السياسة الأمريكية ليس من المتانة والقوة لكي يتسع للمزيد منها.

٧٩٪ من اليهود أعطوا أصواتهم لكلينتون، و٩٠ مليون ناخب أمريكي من لهم حق الاقتراع لم يدلوا بأصواتهم

اللوبي اليهودي والانتخابات

أظهرت استطلاعات الرأي التي أجراها الكونجرس اليهودي الأمريكي بأن ٨٣٪ من اليهود قد أعطوا أصواتهم للرئيس بيل كلينتون، في حين أن منافسه بوب دول قد نال ١٣٪ منها فقط.. وقد أعرب زعماء الجالية اليهودية عن تأييدهم للرئيس كلينتون قبل بدء عمليات الإدلاء بالأصوات في الخامس من نوفمبر الحالي عبر العديد من الإعلانات في الصحف والمجلات.

لقد تحدثت بعض الدوائر السياسية عن توقع حدوث خلافات ومواجهة بين الرئيس بيل كلينتون خلال دورته الثانية ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قد تؤثر سلبيًا على جوهر العلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أن هذه التخوفات قد تبددها تطمينات وجود كونجرس موال لإسرائيل وداعم لسياساتها، وبإمكانه العمل على تخفيض أي أضرار قد تنجم عن ذلك.

وفيما أبدى البعض ارتياحه لهذه التطمينات إلا إنّ هاورد كوهر المدير التنفيذي للجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» حذر من الركون إليها، وأشار إلى أن ذلك ليس مضمونًا بالضرورة، وقال: إن أساسات العلاقة - لاشك - قوية، ولكنّ البناء فوقها يجب أن يكون كذلك متماسكًا، وإلا فإن العناصر الأساسية لهذه العلاقة سوف تكون معرضة للخطر» (صحيفة فور وورد، ٨/١١/١٩٩٦م).

وتأتي تخوفات كوهر - أيضًا - من كون الأمريكيين لم يعودوا يظهرون اهتمامًا كبيرًا بشؤون السياسة الخارجية، أو ما يجري خارج حدود القارة الأمريكية، حيث أظهرت استطلاعات الرأي بأن ١٪ فقط من الأمريكيين يبدون اهتمامًا بقضايا السياسة الخارجية وعلاقات أمريكا بالعالم، وقال كوهر: «إننا ربما كنّا الوحيدين الذين حرصنا على وضع تلك القضايا في الأجندة الانتخابية»، وهذا معناه انصراف أمريكا إلى معالجة شؤونها الداخلية، وتعطيل دورها القيادي المؤازر لإسرائيل، وهي حالة مفزعة ومقلقة لإسرائيل ولرؤساء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، إذ إن وجود إسرائيل وأمنها رهينة بالحالة التي تكون عليها قوة أمريكا وزعامتها للعالم.

لقد حاول السيناتور بوب دول خلال حملته الانتخابية التقرب بشكل فاضح ومكشوف من الجالية اليهودية وخطب ودها علها تغفر له ما اعتبرته أخطاء بحقها، وذلك عندما اتهمته بأنه يعمل على تخريب علاقات الصداقة الأمريكية

الإسرائيلية من خلال انتقاداته المتكررة لإسرائيل في إبريل ١٩٩٠م ونعته لها بالطفل المدلل ووصفه لزعماء الجالية بالأنانية ومطالبته بقطع المساعدة عن إسرائيل بنسبة ١٠٪ في شهر يوليو ١٩٩١م مع اثني عشر عضو شيوخ آخرين.. لقد جاءت محاولات دول متأخرة في نظر زعماء الجالية اليهودية، كما أن مزايداته لإرضاء اليهود من خلال تبنيه لمشروع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس باعتبارها عاصمة لإسرائيل، واختياره لجاك كيمب الموالي لإسرائيل نائبًا له لم تكن كافية لترجيح كفته مقابل ورقة كلينتون - آل جور اللذين أظهرا تعصبًا ودعمًا لإسرائيل أكثر من الإسرائيليين أنفسهم!!

لقد بذل بوب دول كل ما في وسعه لكسب الصوت اليهودي، أو على حسب تعبير ماثيو بروكز المدير التنفيذي للتحالف اليهودي الأمريكي الذي قال: إن بوب دول قد فعل كل شيء - الآن - بطريقة صحيحة، وأضاف بأن ذلك كله - للأسف - لن يمنحه الأفضلية عندما تأتي المقارنة بالرئيس بيل كلينتون ونائبه آل جور.

ومن الطريف أن السيناتور بوب دول قد حاول التقرب بشكل مفزع من الجالية اليهودية، الأمر الذي دفع العرب والمسلمين للتصويت للرئيس بيل كلينتون بنسبة ٧٩٪ ولم ينل دول سوى ١١٪ من هذه الأصوات كما جاء في استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسة زغبي - رويتر في الخامس من نوفمبر ١٩٩٦م.

الرئيس كلينتون وأجندة الشرق الأوسط

إن الرئيس بيل كلينتون سيجد نفسه - كما يتوقع الكثيرون في العاصمة واشنطن - مضطرًا للتعامل بطريقة أو أخرى مع تجاوزات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وذلك للحفاظ على مسيرة سلام الشرق الأوسط ومصالح الاستراتيجية والحيوية بالمنطقة.

إن تطرف نتنياهو - بدون شك - سيخلق له ردود فعل قوية في الدول العربية والأوروبية، الأمر الذي سيشكل حرجًا كبيرًا لإدارة الرئيس بيل كلينتون .. فهل سيتمكن بيل كلينتون من الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وإلزامه الوفاء بالاتفاقيات الموقعة بينه وبين الفلسطينيين؟

إن الإجابة على هذا التساؤل لها سياقات مختلفة، وإن كان تغليب النظرة القائلة بأن توترًا ما سيحدث في علاقات أمريكا وإسرائيل تحظى بالكثير من التأييد في الدوائر السياسية والأكاديمية الأمريكية .. لقد أشار جراهام فوللر الباحث بمؤسسة راند والمسؤول عن قضايا الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية سابقًا إلى أن واشنطن غير سعيدة بالطريقة التي يعمل بها نتنياهو من حيث مماطلاته وتعطيله لعملية السلام، وإن الأمر يتطلب فرض بعض الضغط عليه، ولكن ليس هناك من يعرف حجم الضغط المطلوب لتطويع عقلية نتنياهو، أما د. فواز جرجس أستاذ العلوم السياسية بجامعة سارا بنيويورك فيعتقد بعدم قدرة الرئيس بيل كلينتون في الضغط على نتنياهو، وإن الرئيس الأمريكي لن يتمكن من عمل شيء لعملية السلام .. وإن هناك حقائق تفرض نفسها الآن على الأرض ستجعل هذه الإدارة مشلولة عن القيام بفعل شيء.. وأضاف أنه خلال التوتر الذي حدث بعد شق النفق في القدس تقدم ١٥٠ حاخاما يهوديا بالولايات المتحدة بتوقيع رسالة يطالبون فيها الرئيس بيل كلينتون بالضغط على نتنياهو خلال القمة المصغرة التي انعقدت في أكتوبر الماضي بحضور عرفات والملك حسين، إلا أن الإدارة الأمريكية للأسف قد عجزت عن توجيه أي نقد أو ملام له، بل طالب البعض بالكونجرس بعدم تقديم أي تنازلات للطرف الفلسطيني!!.

حماية أمن ورفاهية إسرائيل هي إحدى دعائم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

الكيفية التي توزعت بها أصوات الناخبين

الجنس	كلينتون	دول	روس بيرو
ذكر	٤٤٪	٤٤٪	١٠٪
أنثى	٥٤٪	٣٧٪	٧٪
الأصول العرقية			
البيض	٤٤٪	٤٦٪	٨٪
السود	٨٤٪	١٢٪	٤٪
ذوو الأصول الإسبانية	٧٠٪	٢٢٪	٦٪
الأسيويون	٤١٪	٤٩٪	٩٪
الانتماء الديني			
الكاثوليك	٤٨٪	٤٢٪	٩٪
البروتستانت	٣٧٪	٥٢٪	٩٪
اليهود	٧٩٪	١٦٪	٩٪

ملاحظة: ليست هناك نسب محددة بعد حول اتجاهات الناخبين العرب والمسلمين، وإن كانت بعض الاستطلاعات قد ذكرت بأن حوالى ٨٠٪ قد صوتوا للرئيس بيل كلينتون فيما توزعت باقي النسبة بين باقي المرشحين الآخرين.■

ويرى الدكتور إبراهيم أبو ربيع أستاذ علم الأديان بجامعة «سمينري كولج»: «أن السياسة الأمريكية ستشهد بعض التغيرات وستدفع في اتجاه تقديم إسرائيل لبعض التنازلات للفلسطينيين والعرب، كما أن سياساتها سوف تتحول إلى المرونة، وأن مصالح أمريكا في العالمين العربي والإسلامي ستجعلها تميل إلى الاعتدال والتوازن تجاه قضايا المنطقة، وأن هذه التغيرات ستكون بدون شك لصالح العرب والمسلمين».

وإذا أخذنا التصريحات التي أطلقها مساعد وزير الخارجية الأمريكي روبرت بلليترو حول رغبة واشنطن في إعادة تقييم سياساتها تجاه إيران، وتطلعها لفتح حوار معها، فإن التنبؤ بإمكانية توجه الولايات المتحدة للتعامل بشكل أفضل مع تيارات الإسلام السياسية تظل احتمالية واردة .. إلا أن الباحث جرهام فوللر في حديثه لـ المجتمع لم يُظهر كثيرًا من التفاؤل في هذا المجال، ويرى بأن العداوة لإيران قد أخذت الآن طابعًا مؤسساتيًا وخاصة بالكونجرس، كما أن هناك دولا بالمنطقة كإسرائيل ومصر والجزائر وتونس تحاول دفع واشنطن لتبني سياسات قوية تجاه الإسلاميين بذريعة الإرهاب والتطرف، وذلك بهدف إعطاء المشروعية والتأييد لسياساتها القمعية بحق تيارات الإسلام السياسي فيها، وبالتالي تعطيل أي توجهات إيجابية للتغير والتداول السلمي للسلطة عبر حرية الاختيار الديمقراطي فيها.

خلاصة وتعقيب

إن من ثوابت السياسة الأمريكية بالمنطقة حماية أمن ورفاهية إسرائيل، وهذا يعني أن العربدة الإسرائيلية وتغول سياسات نتنياهو لن تجد رادعًا في واشنطن، فالرئيس كلينتون سيجد نفسه عاجزًا إذا ما حاول ممارسة البعض الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي لإلزامه بالاتفاقيات الموقعة مع الفلسطينيين، فالكونجرس الموالي جدًا لإسرائيل سيعمل على تعطيل أي إجراءات يمكن اتخاذها في هذا الشأن، وإن أقصى ما يمكن أن تفعله إدارة الرئيس بيل كلينتون هو تقديم بعض الدعم المادي والتسهيلات للفلسطينيين لتخفيف ضغوط المعاناة الاقتصادية عنهم، وستعمل واشنطن على تهدئة الأوضاع المتوترة بالمنطقة حتى نهايات حكم نتنياهو واليمين المتطرف في إسرائيل، أملا في عودة حزب العمل للحكم مع نهايات هذا القرن، ومعاودة البحث معه عن صيغة نهائية للحل وإقامة سلام دائم بالمنطقة.

لاشك أن اتجاهات السياسة الأمريكية ستفصح عنها الأيام القادمة عندما يتم اختيار وزير جديد للخارجية، حيث سيحمل هذا الاختيار بعض الدلالات الحقيقية لمدى جدية الرئيس بيل كلينتون لتبني سياسات متوازنة تجاه قضايا المنطقة.■

الوجه الآخر للحضارة الغربية!

بقلم: أحمد منصور

رغم أن إيطاليا هي إحدى الدول الصناعية السبع الكبرى بما يعني أنها إحدى الدول الغنية التي تتمتع بالرفاهية، إلا أن الوجه الحقيقي لإيطاليا يختلف كثيراً عن ذلك، فالفساد السياسي والاجتماعي والخلقي وعصابات المافيا بأنواعها وأشكالها المختلفة تنخر في كل اركان الدولة وزواياها، بما يجعل الصورة من الداخل تتجه في حقيقتها إلى الفناء والدمار، فإذا كانت مواطن الفساد في الدول الغربية لها أماكنها المعروفة لمرتاديها فإن الوضع يختلف في إيطاليا، حيث أصبحت الشوارع كلها منتدى للفسق والدعارة على مدار الساعة وفي معظم الأماكن، واصبحت العصابات التي تنخر بفسادها في كل أركان الدولة تجلب هؤلاء الفتيات من كل انحاء الدنيا وتقذف بهن إلى شوارع روما وميلانو وكل المدن الأخرى في صورة مقززة تؤكد أن هذا المجتمع في طريقه إلى الفناء المحتوم، واقسى مايصيب الإنسان بالكآبة أن يرى الرذيلة في كل شارع وعلى قارعة كل طريق حتى أنه أصبح من المستحيل أن تسلك شارعاً نظيفاً في طريقك الى هنا أو هناك، ومما يؤكد أن مثل هذه المجتمعات تسير نحو الفناء هو إشاعة الفاحشة بشكل مقزز بين الناس، فبينما كنا نمر بالسيارة عبر احد الشوارع الكبرى في روما، وإذ بساحة مليئة باشباه العرايا والسيارات كانما هي سوق، فاستعذت بالله وطلبت من مرافقي أن يسرع لتجاوز المكان وهنا القى عليَّ مرافقي بقنبلته التي أصابتني بالكآبة لأيام حيث قال: إن كل من في هذه الساحة لسن من النساء؟ وإنما هم من الشواذ، واغلبهم من الرجال، حيث أصبحت التكنولوجيا تخدمهم الآن عن طريق الهرمونات لتصبح صورهن وأشكالهن أشكال النساء، لكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك، وقد أقام هؤلاء منظمة رسمية تدعى «رابطة الشذوذ الكبرى» وهؤلاء والعياذ بالله - يتم استئجارهم مثل العاهرات تماماً من قبل الشواذ مثلهم وللأسف فإن قوانين البلاد تحميهم بل إنهم قاموا بمظاهرتين كبيرتين خلال الفترة الماضية للمطالبة بحقوقهم، كانت الأولى في بولونيا عام ١٩٩٥، أما الثانية فقد قاموا بها في نابولي في يوليو الماضي وساروا شبه عرايا في شوارع هذه المدن على مرأى من الناس.

والغريب أن التعري في إيطاليا أصبح إحدى الطرق للوصول إلى مواقع التأثير السياسي، فإحدى الممثلات استطاعت الوصول إلى البرلمان بعدما كانت تجوب الشوارع شبه عارية وهي تروج لحملتها الانتخابية، اما إحدى الممثلات الإيطاليات اللائي كن مشهورات بأفلام التعري فقد وصل زوجها إلى منصب رئيس الوزراء في يوم ما، وفي سبتمبر الماضي حينما أعلن أومبيرتو بوسي - زعيم رابطة الشمال - عن انفصال شمال إيطاليا الغني عن جنوبه الفقير، خرجت مظاهرة كبيرة من الممثلات الإيطاليات في روما للاعتراض على قرار بوسي، وفي ميدان «مونت سيتوريو» الرئيسي حيث يقع مبنى البرلمان في العاصمة روما رفعت المتظاهرات لافتات كتبن عليها «لا إسفاف أكثر من الاستخفاف .. بالوحدة»، واعتراضاً على الإسفاف قمن جميعاً بالتخلي عما يستر أجسادهن، ووقفن عاريات في الميدان العام أمام الناس جميعاً، بل أمام الشرطة كذلك التي تحمي البرلمان. وبسبب جنون التعري، الذي يسيطر على الإيطاليات ابتلاهن الله بسرطان الجلد الذي تفشى بينهن مثل الطاعون، حتى إن آخر الإحصاءات اشارت الى زيادة معدلات ارتفاعه بينهن بنسبة ٣٠٠٪ وذلك حسب مصادر معهد الأمراض الجلدية الإيطالية، وقد دفع هذا الأمر الحكومة إلى رصد مبلغ ٤٠٠ مليار ليرة إيطالية لمواجهة خطر سرطان الجلد، الذي بدأ يفتك بهن دون أن تكون هناك نتيجة ملموسة حتى الآن لتضاؤل نسبة الإصابة.

أما آخر صيحات الفساد الخلقي في إيطاليا فهو الإعلان في سبتمبر الماضي عن تشكيل أول نقابة رسمية دولية لتبادل الزوجات، وفور الإعلان عن تشكيل هذه النقابة بلغ عدد المسجلين فيها ستة آلاف زوج وزوجة، فيما اكد صاحب المشروع أن العدد سيصل خلال فترة وجيزة إلى عشرين ألفاً، والعجيب أن مثل هذه المشروعات الوضيعة تجد من يقنن لها القوانين ويسن لها التوصيات في مجتمع أصبح كل يوم يبتكر من وسائل الإفساد والتدمير مايعجل بفنائه، فإيطاليا تشهد منذ سنوات انخفاضاً واضحاً في النمو السكاني يجعلها مهددة تدريجياً بالانقراض لسبب بسيط هو أن الفرد يدمر بشكل رسمي ومن ثم فالأسرة تنقرض ولا مكان للتزاوج ولا للأطفال، لأن المجتمع الغربي في عمومه يربي ابناءه على الأنانية، والأنانية تعني لديهم عدم تحمل مسؤولية الغير، حتى لو كانت زوجة أو أطفالاً، ولذلك فإن الحياة أصبحت لديهم شيئاً من العبث والشهوات والضياع على مدى كافة مراحل العمر، ويبدو أن هذا الأمر يريح السياسيين ومن بيدهم زمام الأمور هناك، حيث يمارسون نوعاً من الفساد السياسي الذي لا نظير له، ففي اقل من أربع سنوات منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن تم حل ثلاث برلمانات وأجريت ثلاثة انتخابات في إيطاليا، أما المرشحون دائما فهم نجوم الفساد في المجتمع، حتى صار الناخب الإيطالي لايعرف من يختار ومن الذي سينقذه من المستنقع الذي يعيش فيه، فالمافيا تضرب بجذورها في كل أركان الدولة ومؤسساتها حتى إن هناك أمام المحاكم الآن أكثر من رئيس وزراء سابق يحاكم بتهم الفساد والعلاقة بعصابات المافيا، ووراء قضبان السجون مئات السياسيين فيما آلاف آخرون يمارسون حياتهم بحرية في أركان وزوايا الفساد، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن تناوبت على الحكم في إيطاليا ٥٥ حكومة بمعدل عشرة شهور تقريبا للحكومة الواحدة، مما يعني أن معدل الفساد السياسي لا يقل عن معدل الفساد الخلقي والإنساني والاجتماعي الذي تعيشه البلاد، وأن مايسمى بالحضارة والتقدم والتكنولوجيا ليست سوى غطاء مزيف يخفي وراءه الصورة الحقيقية لطبيعة الحياة الفاسدة في تلك البلاد، فقد يجد الإنسان رفاهية مريحة، وتقدماً تكنولوجيا مفيداً، ودخلاً مادياً جيداً، لكنه حينما يفتقد الإنسانية والآدمية والأخلاق والقيم والفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويرى الرذيلة في كل مكان، والفساد في كل ركن وزاوية، فليعلم أن الفناء هو مصير تلك المجتمعات، فالحضارة أسلوب حياة وليست هي التقدم التقني والتكنولوجي، والذين يحلمون بالهجرة إلى تلك المجتمعات والحياة فيها فإنهم يحلمون بالهجرة إلى الفناء، وصدق الله العظيم إذ يقول: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً». ■

بعد المؤتمر الاقتصادي الثالث

المقومات الذاتية لمواجهة المشروعات الصهيونية في المنطقة

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

تناقش رجال المال والاقتصاد والسياسة كثيراً في موضوع ما يسمى بالقمم الاقتصادية التي عقدت أولاً في الدار البيضاء، ثم عقدت في عمّان وأخيراً في القاهرة، والرجل العادي لم يكن أقل منهم اهتماماً بها، وسوف أستعرض ما لاحظته أثناء الحوار حول هذا الموضوع على مستوى الأفراد العاديين.

لقد تساءل كثيرون عن السبب في وصفها بأنها «قمة»، ويعتقدون أن هذا من الوسائل الإعلامية التي تريد بها القوى الأجنبية المسيطرة على الإعلام العالمي إقناع الرأي العام بأهمية هذا المؤتمر وفائدته لمن يشاركون فيه كلهم ـ أو بعضهم على الأقل.

■ جلسة افتتاح مؤتمر عمان الاقتصادي الثاني.

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

في نظر كثيرين أن مؤتمر عمّان كان مثل مؤتمر الدار البيضاء الذي سبقه، يقصد به إقناع شعوب العالم العربي بأن طريق التنمية الاقتصادية هو قبول المشاركة في مشروعات مشتركة تعدها وتعرضها الجهات التي تبدي اهتماماً خاصاً بالمؤتمر، ولا شك أن سبب اهتمامها هو أن لها مصلحة كبرى مؤكدة من وراء تلك المشروعات ولن يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للقمة التي عقدت في القاهرة.

ومن الواضح أن الجهات ذات المصلحة في عقد هذه المؤتمرات هي إسرائيل ومن يؤيدها من القوى العالمية في أوروبا وأمريكا.

منذ عدة قرون عندما بدأ المد الاستعماري، كانت الشركات والبنوك هي القوى الفعالة التي بدأت التوسع الإمبريالي، وهي التي استدرجت الدول الصناعية الأوروبية إلى التوسع الاستعماري في إفريقيا وآسيا وأمريكا، ودفعتها إلى استخدام المؤامرات السياسية والقوة العسكرية في فرض سيطرتها على الشعوب المستضعفة، لتمكن أصحاب رؤوس الأموال والمؤسسات والشركات من تنفيذ خططها التوسعية للحصول على المزيد من الربح والثراء عن طريق استغلال ثروات الشعوب الأخرى وخاصة المواد الأولية ومصادر الطاقة، بل واستغلال العنصر البشري واليد العاملة الرخيصة فيها للعمل لصالحها في المجال السياسي أو الإعلامي أو التجاري، تبدأ باستخدام طائفة كممثلين تجاريين ووسطاء وموظفين وحكام ووزراء، ثم تستخدم طائفة أخرى في المجال العسكري كمجندين أو مرتزقة متطوعين للحصول على لقمة العيش، أو مجندين مجبرين بأمر القوانين الاستعمارية وقوانينها والإدارة المحلية التي تسيطر عليها الإمبراطوريات الكبرى.

يكفي أن نذكر أن استعمار الهند بدأته شركة الهند التجارية، وأن حرب الأفيون ضد الصين لإلزامها بفتح موانيها لتجارة المخدرات، إنما كانت لصالح الشركات التجارية التي تتجر في المخدرات، ومازالت مافيا المخدرات تسيطر على بعض الحكومات في الدول الفقيرة ـ وإن كانت في الحقيقة أداة في يد بعض المراكز المالية أو الاستخبارات العاملة لصالح دول كبرى.

كما أن التغلغل الأجنبي في الدولة العثمانية وإيران، وفي مصر بدأته البنوك الربوية والشركات عن طريق تقديم القروض للحكام والحكومات، والملوك والأمراء، واستدرجت الحكومات الأجنبية لفرض سلطانها ونفوذها على الحكام أو الإدارة المحلية بحجة تدبير المال اللازم لسداد هذه

القروض وفوائدها الربوية المتزايدة.

محور النظام العالمي

ثم إن الوضع الحالي تجاوز ذلك، إذ أصبحت هناك مؤسسات عالمية مالية ونقدية هي محور النظام العالمي الذي تستغله الدول الغنية لمزيد من التحكم في ثروات الشعوب الأخرى ومصائرها وسياساتها بل وأنظمتها، وخاصة منها شعوب الدول الصغيرة أو الضعيفة أو المتخلفة من أجل تحقيق السيطرة على الاقتصاد والسياسة العالمية، وأصبح من المؤكد أن نمو هذه السيطرة يستلزم تدابير تؤدي إلى زيادة فقر الشعوب المستهدفة لتزداد حاجتها إلى القروض، حتى أصبحت الديون والقروض هي الأغلال والقيود التي تتخذها المراكز المالية العالمية وسيلتها لإذلال الشعوب والدول وتسيير الحكومات في الطريق الذي يمكنها من زيادة الاستغلال المالي والاقتصادي للشعوب وفرض سيطرتها على المال والسياسة في العالم كله بصورة كاملة.

ولابد أن نعرف أنه في هذا السوق العالمي للمال والمراكز المالية والقوى الاقتصادية متعددة الجنسيات لابد أن يزداد نفوذ الصهيونية التي استطاعت أن تعتمد في نفوذها الدولي والعالمي منذ زمن طويل على القوة المالية لليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم والذين سيزداد نفوذهم في كثير من الدول عن طريق زيادة نفوذهم المالي وزيادة المشاكل المالية والاقتصادية لكثير من الدول، مما أدى إلى تغلغلهم في مراكز التخطيط والتوجيه واختراقهم لأجهزة الاستخبارات الكبرى والأحزاب التي تعتمد على التمويل والإعلام المحلي والعالمي الذي تسيطر عليه قوى المال والاقتصاد العالمي.

كثيرون ما زالوا يعتقدون أن الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية هي مجرد أدوات تستخدمها الدول الكبرى للتدخل في شؤون الشعوب الأخرى والسيطرة عليها، لكني أرى أن الوقت قد حان لنعرف أن الأمر أصبح على العكس من ذلك، فإن أصحاب الشركات ورؤوس الأموال والمسيطرين على المراكز المالية والقوى الاقتصادية هم الذين يوجهون الحكام ويسيطرون على الدول والحكومات التي أصبحت هي في الواقع أداة في يدهم يسخرونها لأهدافهم، وهم الذين دفعوا الدول الكبرى لفرض ما يسمى بحرية السوق أو الاقتصاد الحر.

إن العالم الآن يعيش في مرحلة جديدة صارت فيها الدول الكبرى والمؤسسات المالية العالمية تحتكر السيطرة العالمية وتتخذها وسيلة لتنمية ثرواتها على حساب الشعوب الأخرى، ونجحت في فرض ما يسمى مبدأ اقتصاد السوق الذي تعتبر اتفاقيات «الجات» عنواناً لما تميز به، وخاصة إلزام الدول بعدم فرض رسوم جمركية لحماية مشروعاتها وصناعاتها الناشئة، وعدم تقديم دعم مالي لمنتجاتها الوطنية، وبذلك جرد الاقتصاد الوطني للدول الصغيرة أو الشعوب النامية من كل حماية، وأصبح محروماً من كل

الدولة الكبرى صارت أدوات في أيدي المراكز المالية والشركات العالمية تحقق من خلالها أهدافها

سلاح يدفع به غزو السوق المحلي من جانب منتجات الشركات الكبرى في الدول الغنية التي تتمتع بجميع الميزات التي تمكنها من اكتساح السوق الحر، والقضاء على الإنتاج المحلي الناشئ الضعيف في الدول الأخرى.

الاستعمار الجديد

لذلك تحولت الشعوب الصغيرة والدول الناشئة إلى مجرد مجتمعات استهلاكية وسوق لبضائع الدول المتقدمة ومنتجاتها سواء كانت زراعية أو صناعية، وهي تفرض عليها من أجل ذلك التبعية والخضوع لقرارات الدول الصناعية سواء في النواحي الاقتصادية والمالية، أو النواحي السياسية والعسكرية، وهذا هو الاستعمار الجديد الذي تواجهه الشعوب الصغيرة الناشئة إذا استسلمت له أو لم تجد وسيلة لمقاومته.

إن تضاؤل دور الدول والحكومات لم يعد مقصوراً على الدول الصغيرة أو الفقيرة، بل إن الدول الكبرى ذاتها أصبحت مجرد أداة في يد المراكز المالية والشركات العالمية، أما الدول الصغيرة والناشئة فإن القوى المالية العالمية تتحكم فيها، بالإضافة إلى ذلك عن طريق الدول الكبرى والمنظمات الدولية العالمية التي تسيرها.

إننا يجب أن نراعي ذلك عند وضع خططنا لمقاومة السيطرة الأجنبية بأن نجعل هدفنا الأول هو تحرير اقتصادنا وبناء تكتل اقتصادي واسع يستطيع مقاومة السيطرة الاقتصادية الأجنبية، لأن الاقتصاد هو أساس كل الخطط السياسية.

جبهة وطنية

إن المقومات الذاتية لشعوبنا قد تكون محدودة في الناحية المالية والاقتصادية، ولكنها تكون أقوى وأكثر فاعلية إذا دعمتها المقومات المعنوية والقيم الذاتية التي يمكن الاستفادة منها في تنظيم تيار

نحن اليوم في حاجة إلى جبهة وطنية شعبية لتشجيع مشروعاتنا ومنتجاتنا الوطنية وحمايتها من خطر المنافسة الأجنبية

شعبي يهدف لتشجيع مشروعاتنا ومنتجاتنا بل وحمايتها من الأخطار التي تهددها وخاصة خطر المنافسة الأجنبية للبضائع التي تنتجها الدول الكبرى المتقدمة الغنية، والتي يكون لديها إمكانيات تقنية تجعلها تفوق منتجاتنا في الجودة، وإنتاج كبير يمكنها من أن تجعلها أقل ثمناً منها، ولديها فوق ذلك رأسمال ضخم يسخر وسائل الإعلام لتوجيه الأفراد والجماهير لكي تتسابق للحصول عليها بحجة أنها أرخص أو أجود من المنتجات الوطنية.

التنظيم الذي ندعو إليه يمكن أن يأخذ صورة جبهة وطنية شعبية تساهم فيها جميع القوى السياسية بل والمنظمات النقابية والشركات والمؤسسات الوطنية التي تحتاج للاستفادة من هذا التيار ويمكنها أن تزوده بإمكانيات دائمة ومتنوعة - تمكنه من ترشيد الإنتاج وترفع مستوى الجودة في البضائع الوطنية حتى يسهل إقناع المستهلك بتفضيلها على غيرها، بهذه التدابير التي يمكن لهذه الجبهة الوطنية أن تلجأ لها عند الاقتضاء لإيجاد تيار شعبي إعلامي لنجاح الدعوة للمقاطعة الشعبية للمنتجات أو شركات معينة تهدد الإنتاج الوطني وتعوق مسيرة التنمية الذاتية.

إن المقاطعة الاقتصادية الشعبية يجب أن تسبقها حركة إيجابية شاملة للتنمية الذاتية لا تقتصر على حماية الإنتاج، بل يجب ترشيده وتحسينه حتى يكون أقدر على المنافسة، وأن يراعي مصلحة المستهلك مقابل ما يتطلبه منه من تقشف يساعده على تفضيل المنتجات الأهلية على المستوردات الأجنبية التي قد تكون أكثر إغراءً له.

تشجيع الإنتاج الوطني

وفي نظرنا أن تشجيع الإنتاج الوطني وحمايته من خطر المنافسة الأجنبية غير المتكافئة، أو غير العادلة، يستلزم توعية المستهلكين وتوجيههم إلى أن يأخذوا المصلحة العامة بعين الاعتبار، لأن تنمية الإنتاج الوطني تفيدهم وتضمن لاقتصادنا مستقبلاً يستفيد منه الجميع، ولذلك فإن الحركة الشعبية التي تسعى لدعم التنمية الذاتية يجب أن يكون لها دور كبير في ترشيد الاستهلاك وتعبئة الجماهير لكي تبذل كل ما تستطيعه لتشجيع المشروعات والمنتجات الوطنية، وقد يستلزم ذلك بعض التضحيات أو الخشونة والتقشف لفترة ما، حيث إن مشروعاتنا الناشئة لا يتوقع كثير منها أن تكون منتجاتها في مستوى البضائع المستوردة من حيث الجودة ولا من حيث الإعلان والدعاية وما تستلزمه من نفقات لا تستطيع مشروعاتنا الصغيرة أن تجاري بها إعلانات الشركات متعددة الجنسيات أو المشروعات العريقة في الدول الكبرى المتقدمة.

إن الدعم الشعبي والحماس الوطني والديني هو الذي يمكن أن يوفر لها نصيباً من الدعاية يعوضها عن قصورها في الدعاية والإعلان، كما أن التزام قدر معين من التقشف فترة معينة يمكن أن يجعل المستهلك مستعداً أكثر لتفضيلها على

بضائع مستوردة يعتبرها كثيرون أجمل أو أكثر تقدماً وإتقاناً.

إن الدعوة يجب أن توجه للمستهلكين لتدعيم الإنتاج الوطني ولو اقتضى ذلك بعض التقشف نتيجة لمقاطعة بضاعة أجنبية معينة وإعطاء الأولوية لبضائع وطنية بدلاً منها، ولكي تكون هذه الدعوة مقبولة ومؤثرة نرى أن توجهها جبهة شعبية تضم ممثلين عن جميع القوى الوطنية والعربية والإسلامية، وأن تتولى هذه الجبهة إعداد الخطة لتنفيذ سياسة شاملة للتنمية الذاتية في بلادنا.

واجبنا الآن أن نساعد شعوبنا على الاعتماد على قواها الذاتية وندعوها لكي تتجه مباشرة إلى مقاومة هجوم العدو الأجنبي في المجال الإنتاجي والاقتصادي بالسلاح الذي لا تستطيع أي قوة في الأرض أن تنزعه منها أو تبطل مفعوله.... وهو سلاح المقاطعة الشعبية الاقتصادية لبضائع معينة أو مشروعات معينة وكل ما يدخل في نطاق المقاومة السلمية.

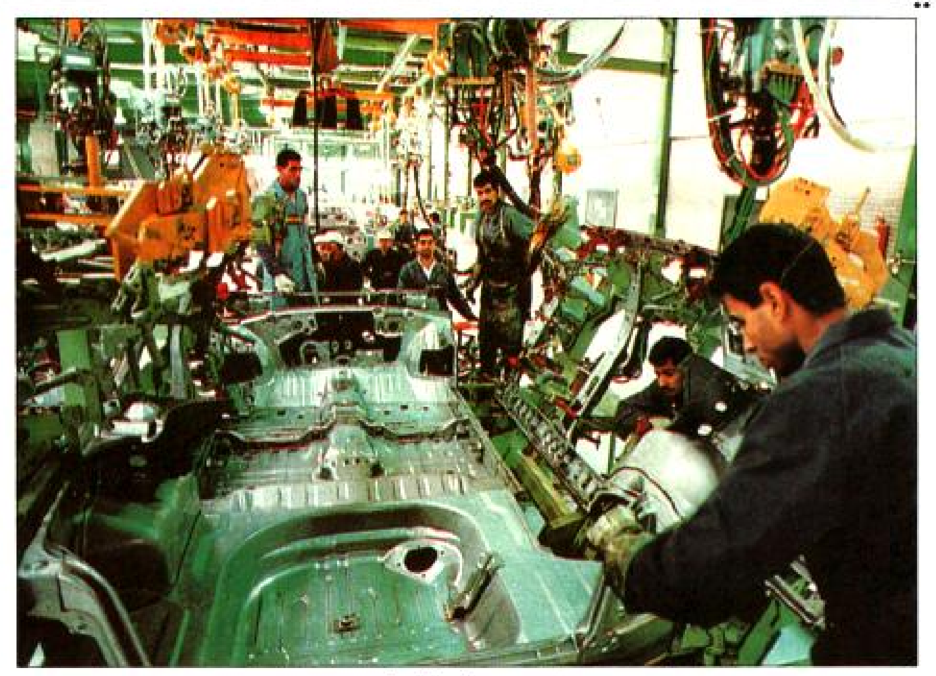
ليست المقاطعة عملاً سلبياً كما يظنون، بل إنها أصعب من حمل السلاح وإلقاء القنابل وعمليات القتل أو العنف، بل أصعب من المواقف السياسية التي أصبحت مقصورة على الاستنكار والشجب والاحتجاج... لأنها تحتاج إلى إرادة مشتركة وعزيمة وإقدام لا حدود له، وتحتاج إلى التضامن والصبر والمصابرة التي أمرنا الله بها.

إنها تبدأ بتربية الجماهير على الثقة بذاتها والاعتماد على إمكانياتها ومقوماتها في بناء اقتصادها والاستغناء بمنتجاتها عن كثير من المستوردات الأجنبية وتكون سعيدة بالسير في هذا الاتجاه والإقدام وراء القدوة الحسنة... فلابد لها من رواد يقتنع الناس بهم لكي يكونوا هم القدوة الحسنة أو القيادة الصادقة، التي إن اقتنعت بهم الجماهير وسارت معهم فإن طاقاتها في الجهاد والثبات لا حدود لها وستنتصر بإذن الله، والله مع الصابرين.

إن خطة المقاطعة الاقتصادية الشعبية معناها توجيه الأفراد والجماهير للمواجهة المباشرة مع القوى المالية والسيطرة الاقتصادية للشركات العالمية المستغلة.... ومقاومة الهجوم على الاقتصاد الوطني عن طريق ما يفرضونه على الدول والحكومات باسم مبدأ اقتصاد السوق وحرية التجارة، وهو المبدأ الذي يُمَكِّن المنتجات الأجنبية للدول الكبرى والغنية من السيطرة على السوق المحلي والقضاء على الصناعة والزراعة والإنتاج الوطني الذي يكون في مركز ضعف بالنسبة للمستوردات الأجنبية ويزداد ضعفه بالتزام الدول والحكومات بما يسمى اقتصاد السوق.... الذي تعتبر اتفاقيات الجات مؤشراً واضحاً لأهدافه ومعالمه وكلها لصالح الأغنياء في الدول المتقدمة على حساب الشعوب الفقيرة والناشئة.

القوة الذاتية

يجب أن يبدأ أفرادنا وشعوبنا في البحث عن القوة الذاتية التي تمكن المستهلك من التحكم في اقتصاديات المنتجين وسياستهم والضغط عليهم عن طريق التحكم في مشترياته ورغباته وحاجاته



■ احد مصانع تجميع السيارات في مصر

بطريقة تمكنه من استعمال سلاح المقاطعة الاقتصادية الشعبية لبضاعة معينة أو مشروع معين حتى يقضي عليه أو يصيبه بخسائر... وبذلك يفرض على القوى العالمية أن تبحث عن وسيلة لإرضائه واسترضائه وإعطاء مطالبه وطموحاته الأهمية التي تستحقها... وتضطر إلى مراجعة خططها وتغييرها أو العدول عنها بسبب ما تفرضه عليها المقاومة السلمية من تكاليف لا يتحملها اقتصادها.

إن سلاح المقاطعة الشعبية لبضاعة معينة أو مشروع معين يعطي للقوى الحية وسيلة لمقاومة الخطط الأجنبية دون حاجة للمصادمة مع الحكومات الوطنية، بحجة أنها خاضعة لتوجيهات القوى العالمية... بل إنها في صالح تلك الحكومات ذاتها، لأنها توقف الضغوط التي تفرضها القوى الأجنبية على حكوماتنا بعد أن يتضح لها أنه لا مصلحة في مواصلة هذه الضغوط والتهديدات للدول والحكومات، لأن التيار الشعبي هو الذي يتحمل المسؤولية ولا تستطيع الحكومات أن تتحداه أو تعارضه، أو أن تضطرها إلى أن تواجه تحدي القوى الشعبية.... بصورة مباشرة.

وهنا لابد أن تتسلح هذه القوى الجماهيرية

سلاح المقاطعة الشعبية يعطي للقوى الحية وسيلة لمقاومة الخطط الأجنبية دون حاجة للصدام مع الحكومات الوطنية بحجة أنها خاضعة للقوى العالمية.

الإنسانية الشعبية بعقيدة وإيمان يمكنها من تحمل مسؤولية هذه المجابهة المباشرة مع القوى المالية والاقتصادية والأجنبية المعادية، وعليها أن تصبر على مشاق هذه المقاطعة التي ستحملها كثيراً من أعباء التقشف والخشونة التي يستطيع الإيمان بالله والثقة بنصره أن يعيناها على مواجهتها، ونحن واثقون أن لديها رصيداً كافياً من الإيمان يمدها بقوة وعزم وتضامن يكفي لانتصارها.

إن مسيرة الحضارة المادية النفعية وتطور الآلات وزيادة حجم المصانع والمشروعات ذات الإنتاج المتزايد وخاصة في مجتمعات الدول الكبرى المهيمنة على العالم اليوم تخلق لأصحابها مشاكل اقتصادية ومالية تنشأ عنها تناقضات بين دولها وتكتلاتها وشركاتها وعناصرها المختلفة بسبب المنافسة على الأسواق، وهذا يعطي للمستهلكين الفرصة ليفرضوا إرادتهم عن طريق التحكم في مشترياتهم، ويمكننا نحن بالتفكير والتخطيط والعزم أن نوجه شعوبنا نحو أساليب من المقاطعة الاقتصادية لبضائع معينة أو شركات معينة لكي يكون لنا دور في الاستفادة من هذا التناقض بين التكتلات الاقتصادية الكبرى الذي يؤدي حتماً إلى مشاكل اقتصادية وسياسية فيما بينها وهي تؤدي دائماً إلى أن تفرق صفوفهم وتغرس الخلافات بينهم، بل إنها تستدرجهم إلى الفتن والمنازعات بل والحروب فيما بينهم، وإذا أحسنا الصبر والمثابرة فإنهم سوف ينشغلون هم بالفتن في صفوفهم بدلاً من انشغالنا نحن بفتن داخل صفوفنا، إننا إذا أحسنا استعمال سلاح المقاطعة الشعبية يمكن أن نتفادى الفتن الداخلية في بلادنا، ونراها تنتقل إلى الدول الكبرى التي تتنافس على الأسواق في بلادنا.

ويتحول هذا التنافس بينهم إلى فتن وحروب اقتصادية أو سياسية بل وعسكرية في النهاية.■

وسط أجواء سياسية ضاغطة وأمنية مشددة:

أجواء الفشل تخيم على مؤتمر القاهرة الاقتصادي

القاهرة: بدر محمد بدر

افتتح الرئيس المصري حسني مبارك صباح الثلاثاء الماضي (١٢ من نوفمبر ١٩٩٦م) جدول أعمال أضخم مؤتمر اقتصادي، دولي يعقد في القاهرة، حيث شارك فيه وفود من ٧٨ دولة وممثلون عن ٨٥٠ شركة ومؤسسة مالية واقتصادية، بالإضافة إلى أكثر من ألفين من رجال الأعمال والمستثمرين من مختلف أنحاء العالم، وقد رأس ٣٢ وزيرًا وفود بلادهم، منهم ١٨ وزيرًا للخارجية، و١٤ للاقتصاد والمالية، فيما اعتبره المراقبون انخفاضًا في مستوى تمثيل الدول المشاركة في أعمال المؤتمر، دعا مصر إلى خفض مستوى تمثيلها إلى مستوى وزير الخارجية بعد أن كان قد صدر قرار بتكليف الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء رئيسًا لوفد مصر.



■ صحفيون ورجال أعمال في طريقهم إلى مركز المؤتمرات الدولي قبيل افتتاح المؤتمر

وفسر المراقبون انخفاض التمثيل الدولي في المؤتمر بتوتر الأجواء السابقة والمصاحبة له في المنطقة وكثرة التوقعات بفشل المؤتمر في تحقيق أهدافه، وإصرار الحكومة المصرية على وصفه «بالمؤتمر الاقتصادي» وليس بـ«القمة الاقتصادية».. والمعروف أن «المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا» هو المؤتمر الثالث في إطار ما يسمى بالمشروع «الشرق أوسطي» الذي تدعو له إسرائيل والغرب بعد مؤتمري المغرب والأردن.

وقد ألقى الرئيس مبارك كلمة افتتح بها أعمال المؤتمر، رحب فيها بالوفود المشاركة ورجال الأعمال، وقدم استعراضًا للأوضاع في المنطقة وأهمية الاستقرار والسلام في تحقيق النمو الاقتصادي، ودعا إلى تحريك عملية «السلام» في إطار الالتزام بالاتفاقات الدولية وقرارات الأمم المتحدة، من أجل مصلحة الشعوب ورفاهية المنطقة، ثم تحدث وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي ورئيس وفد بلاده وتلاه كلمات لرؤساء وفود الدول المشاركة حول مشكلات المنطقة وفرص الاستثمار فيها.

ثم بدأت وقائع جلسات المؤتمر عصرًا حيث رأس الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري جلسة المؤتمر الأولى وتوالت الاجتماعات واللقاءات وورش العمل والندوات، وسط جو ساخن وإجراءات أمنية غير مسبوقة، خوفًا من وقوع أي حوادث عنف أو أعمال إرهابية مفاجئة، خصوصًا في ظل مشاركة وفد إسرائيلي كبير برئاسة ديفيد ليفي وزير الخارجية، وقد امتلأت شوارع القاهرة قبيل بدء المؤتمر برجال الشرطة السريين والظاهرين، وقامت أجهزة الأمن برفع حالة الطوارئ وإلغاء الإجازات لحين الانتهاء من أعمال المؤتمر، وتم وضع كمائن وحواجز أمنية على مداخل العاصمة المصرية وفي شوارعها الرئيسية بصورة ملفتة.. وكانت الحكومة المصرية قد عقدت عدة اجتماعات متوالية - قبيل انعقاد المؤتمر - لمتابعة الاستعدادات الأمنية والسياحية والاقتصادية، حيث أقرت الحكومة الإجراءات الكفيلة بنجاح المؤتمر، وخصصت له قناة تليفزيونية، خاصة لإذاعة جلساته وتغطية اجتماعات اللجان، كما لقي المؤتمر اهتمامًا إعلاميًا ضخمًا خلال الأسبوعين اللذين سبقا عقده، سواء في الإعلام المسموع أو المرئي أو المقروء، لكشف فائدته للمنطقة وخصوصًا مصر!.

تحصيل حاصل

في نفس الوقت التزمت وزارة الخارجية المصرية جانب الحذر، وأكدت في بيان لها: «أنه من دون تقدم في عملية السلام، وإحراز تقدم في مختلف القضايا الحساسة الأخرى، وفي مقدمتها الانسحاب من الجولان والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وجنوب لبنان، وحل مشاكل المستوطنات والمياه والحدود، فإن كل هذه المؤتمرات مجرد تحصيل حاصل»، وقال البيان إن مصر: «مهتمة بنجاح المؤتمر ولها مصلحة في ذلك باعتبارها الدولة المضيفة، وسيظهر هذا الاهتمام في النواحي التنظيمية، لكن على صعيد المناخ الاقتصادي، فإنه مرتبط بالمناخ السياسي الملائم، والمحاولات الجارية للتوفيق بين الإطارين السياسي والاقتصادي لتحقيق التقدم، وأشار البيان إلى أن حكومة إسرائيل الحالية لا تسمح للمؤتمر بتحقيق أهدافه المنشودة».

وقد ترددت أنباء عن قيام دول عربية مشاركة في المؤتمر بإبلاغ وفودها بعدم عقد أي اتفاقيات مع الجانب الإسرائيلي في هذه المرحلة، وكذلك تجاهل أي دعوات من الشركات الإسرائيلية للبحث في إقامة مشروعات مشتركة، وذلك كوسيلة ضغط ضد الحكومة الإسرائيلية، وقد شددت تصريحات المسؤولين المصريين قبيل وأثناء المؤتمر على أن «إسرائيل» دولة مثل أي دولة لها أي امتيازات خاصة.

وحتى كتابة هذا التقرير قبيل نهاية أعمال المؤتمر الاقتصادي - فإن معظم التوقعات تشير إلى فشل المؤتمر في تحقيق نتائج ملموسة أو مؤثرة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، وتوقعت مصادر أخرى أن تنجح الدول العربية المشاركة في إقامة مشاريع بينها أولا، ثم بينها وبين تكتلات اقتصادية آسيوية وأوروبية ثانيًا، بينما تقل نسبة مشاركة إسرائيل عما هو متوقع مع الدول العربية بوجه عام..

ومن المنتظر أن تستضيف قطر المؤتمر العام الرابع في العام القادم، وسط احتمالات وتوقعات لا تختلف كثيرًا عن التوقعات السائدة في القاهرة الآن.■

الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لـ المجتمع:

المسلمون في أوروبا يزيدون على خمس

■ الاندماج الإيجابي للمسلمين في المجتمع الغربي هو أفضل الطرق للحفاظ على اله

حاوره في جنيف: أحمد منصور

رغم أن علاقة المسلمين بأوروبا علاقة قديمة بدأت في القرن الأول الهجري، ثم تطورت بعد ذلك إلى أن وصلت إلى مرحلة قيام دولة المسلمين في الأندلس «إسبانيا»، ووصول الفتوحات إلى أسوار فيينا وباريس ثم حدث انحسار أعقبته عمليات قمع وإبادة واسعة للمسلمين في أوروبا الغربية على وجه الخصوص إلا أن التواجد الإسلامي في أوروبا لم ينقطع ولا سيما وأن مسلمي أوروبا الشرقية بقوا محافظين على دينهم رغم حملات الإبادة التي تعرضوا لها، ومع زيادة أعداد المسلمين في أوروبا الغربية ولا سيما ممن هاجروا من العالم الإسلامي خلال السنوات الماضية فقد أخذ تواجد المسلمين في أوروبا بعداً آخر وأصبح لهم مؤسساتهم التي ترعى شؤونهم ومن أبرزها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا الذي تم تأسيسه في عام ١٩٤٨ وأصبحت فروعه منتشرة الآن في ٢٢ دولة أوروبية بما يجعله أكبر منظمة أوروبية ترعى شؤون المسلمين هناك، ولمعرفة المزيد عن أوضاع المسلمين في أوروبا التقينا الدكتور أحمد الراوي رئيس الاتحاد وأجرينا معه هذا الحوار:

● ما أهم أهداف اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

○ نستطيع أن نوجز أهداف الاتحاد في ثلاثة أمور رئيسية في الوقت الحاضر، وهذه الأهداف دون شك تتطورت مع مرور الوقت، الهدف الأول: هو الدعوة للإسلام والتعريف به وبقيمه الإنسانية والحضارية في صفوف أبناء الجالية المسلمة، وفي صفوف المجتمع الغربي على أوسع نطاق.

الثاني: هو الاندماج الإيجابي للجالية المسلمة من خلال الموازنة الدقيقة بين الحفاظ على الهوية الإسلامية والمساهمة الفاعلة في النواحي المختلفة للمجتمع الغربي من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية.

الأمر الثالث: وهو أمر ليس يسيراً، فأنا أعتقد ونحن في ديار الغرب أننا يجب أن يكون لنا أثر في إيقاف العلاقة العدائية بين الغرب والإسلام وتحويلها مع مرور الوقت إلى علاقة تبادل منافع وعلاقة سلام، وهذا أمر ليس يسيراً كما قلنا، ولكن أحسب أننا يجب أن نبدأ من خلال إقامة علاقات وصلات مع كل المؤسسات الغربية، ليس بالضرورة السياسية ولكن هناك مؤسسات ثقافية وفكرية واجتماعية يمكن التأثير عليها من خلال علاقات حقيقية، وأحسب أن الاتحاد بمؤسساته المنتشرة على ساحة أوروبا بدأ هذا المجهود ولكن يظل هذا المجهود قاصراً ويحتاج إلى تطوير وترسيخ.

● ما هي الدول الأوروبية التي يوجد فيها نشاط وفروع للاتحاد؟

○ يوجد للاتحاد فروع في اثنين وعشرين قطراً أوروبياً، منها أقطار أوروبا الغربية الرئيسية، إضافة إلى أقطار أوروبا الشرقية جميعاً، ودول البلقان وربما تكون الدول التي لا تزال فروع وأنشطة الاتحاد فيها ضعيفة هي التشيك وسلوفاكيا، حيث تم فتح فرع قريب هناك وكذلك في البرتغال، أما باقي دول أوروبا الشرقية والغربية فللاتحاد فروع فيها، لكنها تختلف قوة وضعفاً من دولة إلى أخرى، فهناك فروع قوية مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الذي تتبعه الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، والاتحاد الإسلامي للطلاب وهذه تمثل عشرات إن لم يكن مئات المؤسسات الإسلامية على ساحة فرنسا.

وهناك دول فيها مؤسسات محدودة مثل دول أوروبا الشرقية، ولنأخذ على سبيل المثال رومانيا التي بدأت باتحاد الطلبة المسلمين ثم أصبح هناك سبعة مراكز للاتحاد منتشرة في المدن الرئيسية، فهذه هي مؤسسات الاتحاد في أوروبا، ونحن لا ندعي ولا نزعم أن الاتحاد هو المؤسسة الوحيدة التي تقوم على العمل الإسلامي في أوروبا ولكن نحسب أن أفرع الاتحاد منتشرة في أكثر الدول الأوروبية، وربما يكون الاتحاد أكثر المؤسسات انتشاراً على الساحة الأوروبية، وأحد أهم توجهاتنا لهذه الدورة هو إيجاد تجمع أعلى يضم الاتحادات والمؤسسات الإسلامية الأخرى التي لها طابع أوروبي أو لها تواجد في أكثر من قطر أوروبي بحيث نصل إلى تمثيل حقيقي للجالية المسلمة أمام المنظمات والجهات الرسمية الأوروبية، وأنا أعتقد أننا إذا نجحنا في تحقيق هذا، وهو أمر ليس يسيراً لأنكم تعلمون أن الجاليات الإسلامية تنتابها مشاكل المشرق، والخلافات العرقية والحركية والمذهبية هناك، ولكن سياسة الاتحاد تقوم على تجاوز هذه المشاكل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وصولاً إلى تمثيل حقيقي للجالية المسلمة إن شاء الله.

● ما هو حجم الجالية التي يخدمها اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

○ الجالية المسلمة في أوروبا ضمن حدود إحصاءات ١٩٩١ يبلغ عددهم خمسين مليون مسلم، وهذه الإحصاءات قسم منها رسمي، وقسم قامت به بعض المؤسسات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية في أوروبا، ولا شك أن هذه الأعداد قد زادت خلال الخمس سنوات الماضية عن ذلك بكثير.

من هؤلاء ١٥ مليون مسلم يقيمون في أوروبا الغربية والباقي ينتشرون في منطقة البلقان، وأوروبا الشرقية، وكما ذكرت من قبل فإن الاتحاد منتشر في كل هذه الدول وليست مؤسساتنا هي الوحيدة، فهناك تعاون وتنسيق بين الاتحاد وبين مؤسسات إسلامية أخرى في الأقطار الأوروبية المختلفة، وفي بعض الأقطار يكاد يكون الاتحاد هو الأبرز في تمثيل الجاليات المسلمة في تلك الدول لكنه يعمل على هذه المساحة كلها.

● يكاد يكون معظم المسؤولين عن الاتحاد من العرب فهل أنشطة الاتحاد وخدماته قاصرة على المسلمين من الأصول العربية فقط؟

○ لا شك أن المسلمين من أصل عربي يمثلون حجر الزاوية في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لكنه لا يقتصر على العرب في أغلب الدول التي ينتشر فيها، وهناك دون شك مؤسسات أخرى، خاصة ذات الخلفية التركية أو الهندية لها مؤسساتها القديمة وربما العريقة، حتى أن بعضها أقدم من الاتحاد وذلك على المستوى القطري، وليس على المستوى الأوروبي لأننا نزعم أنه على المستوى الأوروبي، ربما يكون الاتحاد أكبر المؤسسات الإسلامية الأوسع انتشاراً والسباقة للعمل الأوروبي بشكل متكامل، وهناك توجه ليكون هناك تكامل على الساحة بين الخلفيات المختلفة، خاصة من مسلمي يوغوسلافيا وشمال إفريقيا والسنغال ونيجيريا، وهناك البان وبوسينون، وكل هؤلاء أغلبهم يعمل الاتحاد معهم في أغلب الدول ولكن هناك دولتان تحديداً وهما ألمانيا وبريطانيا فيهما مؤسسات كبيرة لكل من إخواننا الأتراك وشبه القارة الهندية، لكنها تأخذ طابعاً محدوداً أي تعمل فقط بين الأتراك ومسلمي شبه القارة الهندية، وهذه المؤسسات نسعى خلال هذه الدورة أن يكون هناك تنسيق وتعاون قوي بينها وصولاً إلى إنشاء تجمع ومظلة أكبر لتمثيل الجالية المسلمة بشكلها الواسع وبكل خلفياتها الموجودة على الساحة الأوروبية.

● ما هو دور الاتجاهات والخلفيات المختلفة لمسلمي أوروبا وتأثيرها على العمل؟

○ لا شك أننا كنا نتمنى أن تكون هذه الاختلافات في وجهات النظر، إثراء للحوار للوصول إلى صيغة أمثل للجالية الإسلامية على الساحة الأوروبية، لكني أستطيع القول وأرجو أن أكون واهماً أن هذه الخلفيات لها تأثير سلبي على

...ين مليون مسلم

...لإسلامية ونشر الإسلام في هذه المجتمعات



■ الدكتور احمد الراوي

العمل في الساحة الأوروبية، ونأمل أن يتم تشذيب هذه الاختلافات بين ابناء الجيل الجديد من المسلمين، ورغم ان ابناء الجيل الجديد ليسوا بعيدين عن هذه الاتجاهات وهذه الاختلافات، ولكن الجهد الذي يبذله الاتحاد خاصة بين المؤسسات الشبابية، حيث انشأنا قسماً خاصاً بالشباب في هذه الدورة وهناك مؤسسات شبابية الآن في السويد وبريطانيا وفرنسا والمانيا وعدد آخر من الدول الرئيسية نحسب أن هذه المؤسسات بمجملها ذات اتجاه طيب ومعتدل ونأمل أن تكون بعيدة عن انعكاس هذه الخلافات.

● **مع انتشار الاتحاد في اكبر من ٢٢ دولة في أوروبا هل لكل دولة خصوصيتها في العمل ام ان هناك قاسماً مشتركاً بين الجميع؟**

○ الحقيقة القاسم المشترك بين الجميع هو التركيز على توطين الإسلام في بلاد الغرب وشعور المسلمين أنهم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع، وهذا التوجه وهو توجه فكري احتاج منا سنوات طويلة وكماً كبيراً من الندوات والمحاضرات حتى يترسخ على الأقل في أذهان قيادات العمل الإسلامي، وقد عقد الاتحاد ندوة في تركيا في نوفمبر ١٩٩٥ حول مستقبل العمل الإسلامي في الغرب وتبين لنا أن هذه القناعات أصبحت مستقرة في نفوس أغلب هذه القيادات، وهذا قاسم مشترك يكاد يكون لدى الغالبية من قيادات العمل الإسلامي على الساحة الأوروبية، حتى أوروبا الشرقية رغم أن غالبية القائمين على العمل الإسلامي هناك هم من الطلبة الدارسين، لكن بدؤوا ينتبهون لنقل هذه المفاهيم الإسلامية إلى ابناء البلاد وتقديم كل الجهد لهم لكي تتألف منهم مؤسسات حقيقية تهتم بالجالية المسلمة في تلك الديار.

● **هل هناك قاسم مشترك ايضاً في المشكلات التي تعاني منها الجاليات، أم ان هناك خصوصيات في المشاكل التي تواجه الجاليات المسلمة في كل دولة؟**

○ لا شك أنه يوجد بعض الخصوصيات في بعض الدول نتيجة للأوضاع السياسية ومواقف المؤسسات الرسمية من الجالية المسلمة، لكني أزعم أن أغلب المشاكل على الساحة الأوروبية مشاكلٍ مشتركة خاصة مع نشوء الوحدة الأوروبية، فهناك توجه حقيقي وواضح وبيِّن من قبَل المؤسسة الأوروبية والاتحاد الأوروبي لاتخاذ مواقف موحدة من الأقليات العِرقية الموجودة على الساحة الأوروبية، وبالذات الأقليات المسلمة، وهذا يلقي علينا عبئاً بأن تكون مواقفنا موحدة وتجابه تلك المشاكل التي هي بمجموعها متشابهة، فأزعم أن التشابه اكثر من الخصوصية في كل دولة.

● **مع التشابه الموجود ما اهم هذه المشكلات؟**

○ لا شك أن أهم المشكلات التي تعاني منها الجالية المسلمة اليوم مشكلة الجيل الجديد، وتربية الأبناء، وتنشئتهم، فإذا كان الجيل القديم بإمكانه أن ينعزل عن المجتمع وله بعض خصوصياته فمع إلزامية التعليم في بلاد الغرب ووجود الإعلام المرئي والمسموع من الصعوبة بمكان أن تعزل الجيل الجديد والأطفال عن المجتمع الذي حولهم، ونحن لا نؤيد هذا الانعزال ونرى أن الاندماج الإيجابي هو السبيل الوحيد.

لا شك أن هذه مشكلة، فالتربية وإيجاد المناهج التربوية الحقيقية لتنشئة الطفل المسلم وتوجيهه وإشعاره أنه جزء من هذا المجتمع، لكنه يحمل قيما ومفاهيم سامية وعالية، وواجبه أن يلتزم بها ويبثها بين الناس.

فالحفاظ على القيم الإسلامية والهوية الإسلامية بين أبناء الجيل الجديد هي أهم المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة، وعندما نستطيع من خلال المدارس الإسلامية المنتشرة ومن خلال إيجاد مناهج إسلامية تتلاءم والوضع الأوروبي ربما تساهم في حل هذه المشكلة.

أيضاً من بين المشاكل الرئيسية انعكاس الخلافات المذهبية والعرقية والحركية على ساحة الجالية، وهذه تصعِّب مسألة التعاون والحوار، حتى مسألة تمثيل الإسلام أو المسلمين أمام الجهات الرسمية، لأنه في الوقت الذي نسعى فيه لإبراز صورة الإسلام المشرقة في جوانب متعددة في قضايا الاعتدال ومواجهة الإرهاب وغير ذلك يأتي كثير من المواقف من أبناء الجالية أنفسهم، ومن بعض المؤسسات لتصب في ترسيخ الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ومن الصعوبة بمكان أن تقنع هؤلاء الناس بأن هؤلاء ليسوا مسلمين وليسوا عاملين في الحقل الإسلامي ولا يمثلون الإسلام.

في الوقت الذي تجد فيه الإعلام الغربي يضخم بعض التجمعات أو الجماعات التي تتخذ من النهج المتشدد سبيلاً لتعاملها وطرحها في المجتمع الغربي، وللأسف فإن كثيراً من الفتاوى المنتشرة على الساحة الغربية لا تراعي حدود الزمان والمكان، لهذا لها انعكاس طبيعي لأنه إذا ركزت على قضايا وقشور ليست من صميم قيم الإسلام، فإن هذا يصرف المسلمين عن الأولويات وعن القضايا الرئيسية.

أيضاً من المشاكل التي تواجه الجالية المسلمة أن هناك كثيراً من الانحرافات في المجتمع الغربي كالمخدرات والتفسخ الخلقي وضعف الروابط الأسرية، وهذه للأسف بدأت تلقي بظلالها على جزء من أبناء الجالية، وقد بدأنا بفضل الله نبذل جهوداً حتى مع المؤسسات الغربية الحريصة على محاربة هذه الظاهرة التي تشعر بخطورة هذه الآفات على مستقبل المجتمعات الغربية نفسها، فهناك بعض اللقاءات التي عقدناها في السويد وبريطانيا وفرنسا مع هذه المؤسسات للتعاون في هذا المجال.

فهذه تعتبر أهم ثلاث مشكلات تواجهنا، الأولى: مشكلة النشء، والثانية: مشكلة الخلافات المذهبية والعرقية والحركية، والثالثة: انعكاس بعض القيم المنحلة في المجتمع الغربي على الجالية المسلمة.

● **ما هي طبيعة علاقة الجيل الثاني من أبناء المسلمين بالمجتمع الغربي الذي يعيش فيه؟**

○ الجيل الثاني أستطيع أن أقسِّمه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: وهو ليس يسيراً اندمج في المجتمع الغربي اندماجاً كبيراً، وهو يمثل الشريحة الكبرى، وهو ينتمي إلى الإسلام، لكنه متأثر تأثراً بالغاً بقيم الغرب وعاداته، وهذا التأثر للأسف ليس في المجالات الطيبة، فهناك كثير من القيم الغربية قيم جيدة مثل الحرية والعدل ، ولكن هذا القسم اندمج مع القيم الأخرى التي تتعلق بالتفسخ الخلقي والمخدرات.

القسم الثاني: هو قسم ملتزم بتوجيه الآباء والأمهات، وتأثر بالإسلام عادة وتقليداً، وهؤلاء يبذل الجيل القديم جهداً كبيراً لعزلهم عن الذوبان في المجتمع الغربي، ولكن ليس بمقدورهم، وهذه شريحة تعتبر قليلة .

القسم الثالث: هم الذين تأثروا بالعمل الإسلامي الذي تقوده المؤسسات الإسلامية الشبابية على الساحة الأوروبية الآن وهذه الشريحة لا أزعم أنها

الشريحة الأكبر، ولكنها تتنامى، وأعطي هنا مثلاً ولو بسيطاً، ففي فرنسا قبل نشوء الاتحاد لم يكن الحجاب منتشراً بين فتيات المدارس الثانوية والمتوسطة، وكان عدد الطالبات المحجبات يعد على الأصابع، أما اليوم، فهناك آلاف من الفتيات المسلمات يلتزمن بالحجاب، ونفس الشيء بالنسبة للشباب، لم يكن عندنا قبل ست أو سبع سنوات في المؤسسات الشبابية، إلا أعداد لا تتجاوز العشرات، أما اليوم فالحمد لله في المؤتمر الماضي للشباب المسلم والجمعية الإسلامية البريطانية حضر أكثر من ٤٥٠٠ شاب وشابة، كما أن المؤتمر الشبابي في فرنسا في العام الماضي حضره أكثر من سبعة آلاف شاب وشابة، فهذه الشريحة الثالثة التي نعول عليها حتى في التأثير على الشريحة الأولى التي تحدثنا عنها، وهذه الشريحة بتوجيه من مؤسسات الاتحاد على الساحة الأوروبية وحتى المؤسسات الإسلامية الأخرى توجهها ينطلق إلى ما أسميناه بالاندماج الإيجابي فهي تركز على أنها جزء من المجتمع الغربي، فانتماؤها الوطني إلى المجتمع الغربي، وقضية المواطنة بالنسبة لها واضحة، أما هويتها الدينية فهي هوية إسلامية مرتبطة بالعالم الإسلامي، والإسلام لا يعترف بالانتماء إلى قطر محدد فيمكن أن يكون المسلم بريطانياً أو فرنسياً كما يكون مصرياً أو سورياً أو خليجياً سواء بسواء، وهذا ما شددنا عليه في الفترة الأخيرة فيما أسميناه: من التوطين إلى المواطنة، وهو استشعار المسلم أنه مواطن غربي ومن أهم واجباته الدعوة والتعريف بالقيم الإسلامية التي يعتنقها ويشعر المجتمع الغربي أنه حريص على أمن واستقرار وسلام المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه نعتبرها من المسلَّمات إذا أريد لهذا الجيل أن يكون له أثر حقيقي في المجتمع الغربي.

فالمجتمع الغربي إن لم يستشعر من أبناء الجالية المسلمة وأبناء المسلمين أنه يقدم خدمات حقيقية ملموسة لذلك المجتمع، سوف يبقى هذا المجتمع ينظر للمسلمين كشريحة غريبة ومنعزلة عن هذا المجتمع.

● مامدى قناعة المجتمع الغربي والحكومات الغربية بهذا المفهوم الذي تتحدث عنه؟

○حقيقة كما قسمت الجيل الثاني إلى أقسام، أيضاً المجتمع الغربي ينقسم إزاء هذه المفاهيم إلى أقسام، بالنسبة لأصحاب القرار في المجتمع الغربي لازال كثير منهم متأثراً بالخلفية التاريخية والاستعمارية للأمة المسلمة ويرى في الإسلام خطراً على مستقبل المجتمع الغربي، ولكن لا شك أن هناك بين المؤسسات الثقافية والفكرية والاجتماعية بالذات قناعة بهذا التوجه، ولكن هناك حوارات فتحناها مع المؤسسات السياسية وغيرها لإيصالها إلى هذه القناعة، لكن الإسناد الإعلامي لنا ضعيف ولا نستطيع إيصال هذا الصوت وهذا التوجه إلى الشريحة الكبرى من أبناء المجتمع الغربي حتى تتفاعل معنا وتستشعر مصلحتها في مستقبل هذه البلاد وذلك من خلال علاقتها بالإسلام والمسلمين سواء داخل أوروبا أو خارجها.

فالمؤسسات الثقافية والاجتماعية والفكرية في الغرب بدأت أعداد لا بأس بها منها تتفهم هذا التوجه، لكن مازال الطريق طويلاً ويحتاج منا إلى مجهود أكبر وإلى إعلام أقوى، ومادام إعلامنا المرئي والمسموع وحتى المكتوب ضعيفاً فإننا نحتاج إلى أن تتحول الجالية نفسها إلى سلوك حقيقي يمثل هذا التوجه حتى تستطيع أن تؤثر تأثيراً واضحاً في المجتمع الغربي.

● ما مدى نجاح هذا التوجه مستقبلاً في ظل العداء التاريخي والعقائدي الموجود بين الشرق والغرب؟

○ من الصعوبة بمكان أن استقرئ الغيب أو المستقبل، ولكن حقيقة الأمر ليس سهلاً والأحداث التي تحدث تترى في بلاد المسلمين ومواقف أصحاب القرار في الغرب تقف شوكة في سبيل هذا التوجه وعائقاً واضحاً، ولكننا لا نملك غير هذا الطريق، لأننا نعتقد أن غير هذا الطريق ستكون له آثار عكسية على الجالية المسلمة، ويمكن أن تجد الجالية نفسها وقد أصبحت في عزلة عن المجتمع الذي تعيش فيه خاصة الأجيال الجديدة، فالعزلة ليست في صالحها، وليست في صالح المجتمع ككل، ونحن على قناعة بهذا التوجه، ونعتقد أنه الأفضل لصالح الإسلام والمسلمين، ولكن إلى أي مدى نستطيع أن ننجح في إقناع المؤسسات الغربية ككل بهذا التوجه، فهذا أمر يعتمد على الظروف والأحوال التي تحدث في العالم الإسلامي، لكنها خطوة على الطريق، ونأمل أن نرى لها آثار إيجابية مستقبلاً.

● موضوع تعايش المسلمين في مجتمعات غير مسلمة يحتاج دون شك إلى فقه للتعايش، وما دام المسلم رباطه بدينه فهل لكم جهود في حل إشكالية فقه التعايش في المجتمعات الغربية؟

○ أستطيع أن أقول إنه خلال السنوات الخمس الماضية كان هناك تقدم وتطور في هذا المجال، وهذا الموضوع أصبح شبه مستقر في أذهان قيادات الجاليات المسلمة.

ولا شك أن بعض العلماء من أهل الاعتدال، وأخص بالذكر الدكتور يوسف القرضاوي ـ حفظه الله ـ والشيخ فيصل مولوي والدكتور عصام البشير وآخرين من غيرهم من خلال مرورهم على ساحة العمل الأوروبي ككل كان لهم تأثير في ترسيخ فقه الاغتراب أو الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية، وحقيقة فأنا لست فقيهاً، لكني أستطيع أن أقول إن الفقه الإسلامي كما كان غنياً في التعامل مع قضية الأقليات غير المسلمة داخل الدولة الإسلامية، فإنه بحاجة إلى جهود العلماء لبيان تعامل المسلمين كأقليات داخل المجتمعات غير المسلمة، وأرجو ألا أكون متجنياً في تصوري، ففقه الأقليات المسلمة في المجتمعات غير المسلمة بحاجة إلى جهد كبير خاصة وأن هناك ٤٠٠ مليون مسلم يعيشون كأقليات في العالم، وهو ما يقرب من ثلث تعداد المسلمين، وكثير من المصاعب التي تحل بهم ليست فقط من أعدائهم ومن حقد غير المسلمين على المسلمين، ولكن من أسبابها هو عدم وجود فقه يتعلم المسلمون من خلاله التعايش مع الأكثرية غير المسلمة التي يعيشون بينها، ومن هذا المنطلق عقدت ندوتان بين بعض أهل العلم في مقر الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وحضرها الكثير من أهل العلم بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة والشيخ مصطفى الزرقا، والدكتور عجيل النشمي وغيرهم، وكان هناك حوار واسع في تناول مشاكل المسلمين على الساحة الأوروبية، والآن هناك توجه من قبل الاتحاد لإنشاء المجتمع الفقهي الأوروبي، فهناك مجمعات فقهية في الدول العربية، ولكن نحن نريد أولئك الذين عاشوا في الغرب واستقروا في الغرب ـ وهم من أهل العلم وهم أدرى بواقع المجتمع الغربي ـ أن يتنادوا إلى إيجاد مرجعية فقهية للجالية المسلمة تغنيها عن التأرجح والتذبذب بين فتاوى المسافة بينها بعيدة، ونأمل أن يكون لهذا المجتمع أثره، والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية التي أسسها الاتحاد مع بداية التسعينيات هدفها هو تخريج جيل من أبناء المسلمين الأوروبيين يحملون العلم الشرعي والمعرفة بالواقع الأوروبي، ليصبحوا نعم السند والمعين لحل المشكلات الفقهية والشرعية للجالية المسلمة في ديار الغرب إن شاء الله.

● في ظل ضعف النمو السكاني في الغرب عموماً ما هي معدلات النمو السكاني للجالية المسلمة في الغرب خلال العشرين عاماً الأخيرة على سبيل المثال؟

○ حقيقة أستطيع أن أقول إن أعداد الجالية المسلمة في الغرب خاصة في أوروبا الغربية في زيادة كبيرة، لأن أوروبا الشرقية بها جاليات إسلامية مستقرة منذ القدم، فأعداد الجالية المسلمة في أوروبا الغربية ازدادت خلال العشرين عاما الماضية حوالي عشرة أضعاف في كثير من البلدان، لأنه صارت هناك هجرات من العالم الإسلامي إلى أوروبا خلال العشر سنوات الماضية على وجه الخصوص، وأعطيك مثالاً للسويد على سبيل المثال سنة ١٩٨٠، لم يكن بها سوى ثلاثين ألف مسلم، اليوم يوجد بالسويد ثلاثمائة وخمسون ألف مسلم، ولا يزيد عدد السكان في السويد على ٨ ملايين، أما في فرنسا فإن الإحصاءات الرسمية تقول إن عدد المسلمين بين أربعة وخمسة ملايين، لكن المسلمين في فرنسا لا يقلون عن ستة ملايين بأي حال من الأحوال ولم يكن ربع أو خمس هذا العدد قبل عشر سنوات.

فلا شك أن الجالية المسلمة في أوروبا ازدادت أعدادها بشكل ملموس خلال العشر سنوات الماضية والسبب الرئيسي في هذا هو الأوضاع السياسية والاقتصادية المتردية في كثير من الأقطار الإسلامية، ونحن نتوقع أن تحد الدول الأوروبية أو توقف هجرات المسلمين إليها، ولكن نأمل أن يكون للجيل المستقر الآن دوره في حمل هذه الرسالة.

● ما هو تصوركم للمعالم الاستراتيجية لمستقبل العمل الإسلامي في أوروبا خلال الفترة القادمة؟

○ أعتقد أن المعالم الاستراتيجية تصب في تنفيذ الأهداف التي تحدثنا عنها، وأعتقد أننا إذا استطعنا أن ننتقل من التوطين إلى المواطنة سنصل إلى تأثير حقيقي في المجتمع الغربي.

أيضاً إذا استطعنا أن نوقف مسيرة العداء الأوروبي للإسلام والمسلمين نكون قد أنجزنا هدفاً استراتيجياً هاماً، لأن أغلب أصحاب القرار في الغرب قناعتهم تقوم على أن قوة الغرب في ضعف المسلمين، فإذا استطعنا أن نغير هذه القناعة، أو حتى نؤثر فيها، فإننا نستطيع أن نقول إننا ساهمنا في حل جانب كبير من مشكلات العالم الإسلامي.■

اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع تقدم في أولى ندواتها... رؤية عربية للمواجهة (١ من ٢)

السوق الشرق أوسطية .. البديل الإسرائيلي للتعاون الاقتصادي العربي



■ الزراعة في مصر هدف رئيسي للتخريب الإسرائيلي

القاهرة: بدر محمد بدر

في إطار الجهود والضغوط التي تمارسها قطاعات المثقفين والقوى السياسية والمهنية والوطنية في مصر، لمواجهة عملية التطبيع مع العدو الصهيوني، وكشف وفضح المخاطر الناجمة عن محاولات الهيمنة الإسرائيلية، أقامت اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية - وهي لجنة تضم عدداً كبيراً من قيادات ورموز العمل السياسي والفكري والمهني والعلمي - ندوة مهمة في نقابة الصحفيين يومي ٢٢ و ٢٣ من أكتوبر الماضي، تحت عنوان «مخططات التعاون بين إسرائيل والدول العربية من التطبيع إلى الهيمنة - رؤية عربية للمواجهة» امتدت قرابة عشر ساعات، وشارك فيها نخبة كبيرة من القيادات السياسية والفكرية وأساتذة الجامعات، وجاء توقيت الندوة، والأبحاث والدراسات التي نوقشت فيها ليضيفا بعداً ساخناً للرسالة التي تريد الندوة توجيهها للأمة في هذه المرحلة الحرجة من حياتها، خصوصاً وقبيل انعقاد المؤتمر الاقتصادي الذي بدأ أعماله يوم الثلاثاء الماضي في القاهرة، والذي يعد حلقة من حلقات التطبيع ومحاولات الهيمنة على مقدرات الأمة والمنطقة العربية بالذات.

وسوف نحاول بإيجاز تقديم أهم ما جاء في البحوث والدراسات التي عرضت، ونبدؤها ببحث الدكتور سيد البحراوي - أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة - وعنوانه «دور الثقافة والمثقفين المصريين في المشروع الشرق أوسطي» حيث يشير في مقدمته إلى أن «مشروع الشرق أوسطية مرتبط بالتغيرات التي حدثت في العالم مع أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، وهذه التغيرات بالتحديد أربعة: أولها انهيار منظومة المعسكر الاشتراكي، وثانيها حرب الخليج الثانية ونتائجها، وثالثها هو تطورات عملية السلام بين العرب وإسرائيل... أما رابعها وربما كان جذرها فهو الترتيبات الأمريكية والأوروبية الخاصة بالصراع حول شكل النظام العالمي الجديد في القرن القادم... فالولايات المتحدة وكثير من بلدان أوروبا يدركون أن ثمة قوى عالمية جديدة تنمو في العالم على نحو يهدد السيطرة الغربية المطلقة على العالم، مثل اليابان والصين ومنطقة شرق آسيا، بالإضافة إلى بعض البلدان الأوروبية مثل ألمانيا، وفي ظل هذا الإدراك تخوض أوروبا بقيادة الولايات المتحدة صراعاً حاداً مع العالم مثلت حرب الخليج الأخيرة أعنف أشكاله، ولكن العنف العسكري ليس هو الشكل الوحيد لهذا الصراع، وإنما هناك ترتيبات التكتلات القادرة على مواجهة التكتلات المعادية، وفي هذا السياق يأتي تكتل «الوحدة الأوروبية» ويأتي أيضاً السعي لتحقيق تكتل «الشرق أوسطية» بقيادة إسرائيل، وبالتبعية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية، أي أن السوق الشرق أوسطي هو سوق مغلق أمام المنتجات الآسيوية المنافسة ومفتوح للمنتجات الأوروبية والأمريكية، وتحاول إسرائيل «أن تعد نفسها لتكون «العقل المهيمن» على المنطقة لتحقيق مصالحها ومصالح الولايات المتحدة، وأيضاً المصالح الأوروبية غير المناوئة للهيمنة الأمريكية».

دور المثقفين في التطبيع

ويشير الدكتور سيد البحراوي في دراسته إلى أهمية فهم الاهتمام الإسرائيلي والأمريكي المبكر لما أسموه «التطبيع الثقافي» والتعامل على نحو شديد الذكاء مع فئة المثقفين في مصر والبلدان العربية الأخرى إلى الدرجة التي تشير فيها إحدى الوثائق الرسمية الأمريكية صراحة، والتي نشرت عقب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، وهي وثيقة صادرة عن وكالة التنمية الأمريكية، والتي تشرف على توجيه أموال المعونة الأمريكية في العالم الثالث في فبراير ١٩٧٩، إلى «أن الدعوة لهذا المشروع، وتنفيذ الجانب الأكبر منه يجب أن يكونا عن طريق أجهزة «غير حكومية» ويجب أن يلعب المفكرون ورجال الثقافة ورجال الأعمال دوراً هاماً في العمل لخلق وتعميق الروابط والعلاقات بين الدول التي يضمها النظام الشرق أوسطي...»

وهذا يؤكد أهمية المثقفين في تمرير مفاهيم السلام والمشروع الإسرائيلي الأمريكي في المنطقة، باعتبارهم - أي المثقفين - صانعي التوجهات والقناعات العامة لدى مجمل أبناء الشعب عبر أجهزة الإعلام والثقافة المختلفة، وهو أمر يؤكد الأهمية التي أولتها إسرائيل وأمريكا وغيرهما من الدول الأوروبية لمسألة التطبيع الثقافي و«التعاون» العلمي والفني بين المصريين والإسرائيليين.

ويلفت الدكتور البحراوي الانتباه إلى أن الشعار أو المبدأ الجوهري الذي تقوم عليه بقية شعارات الشرق أوسطية هو شعار العالم الجديد الذي أصبح قرية واحدة، وفي ظل هذا الشعار لا يصبح طبيعياً أن يدافع المثقف عن مفهوم «الوطن المستقل» أو أن يتحدث عن التحرر من الاستعمار، فهذه شعارات المرحلة الماضية من التاريخ التي عفا عليها الزمن! وبالتالي يصبح الاتصال بالعالم هو الطريق الوحيد الذي لا مناص منه، وفي إطار هذا الفهم يصبح مفهوم الثقافة الوطنية والمثقف الوطني من آثار الماضي الاستعماري الذي انقضى، ويصل البعض إلى حد اعتبار هذه المفاهيم نتاجاً لصراع مَرضي كرد فعل على وجود الاستعمار، أما وقد زال الاستعمار ولم تعد الدول الاستعمارية بحاجة حقيقية إلى دول العالم الثالث، فإن هذا المفهوم يجب أن يزول، وأن يتوجه المثقف الحقيقي إلى تنمية مجتمعه من الداخل بتحسين الخدمات عبر مراكز وأنشطة، لا مانع - بالطبع - من أن يمولها الأجانب، الذين لم يعودوا مستعمرين!

ترويج مصطلحات معينة

ومن أجل نشر تلك المفاهيم والمصطلحات يذكر الدكتور البحراوي أن «مائة مليون دولار تنفق سنوياً كي يروج المثقفون مصطلحات سياسية معينة!» ولم يعد المطروح على المثقفين الآن غزواً ثقافياً، بمعنى فرض مفاهيم وأفكار لا تتفق مع قيمنا ومصالحنا، وإنما هو نفي وجود، بمعنى أن المطلوب الآن هو التسليم تماماً بمنطق الآخر وخاصة «إسرائيل» وحقها في الوجود «الطبيعي» في المنطقة والتعامل معها باعتبارها شعباً أصيلاً مثل كل شعوب المنطقة.

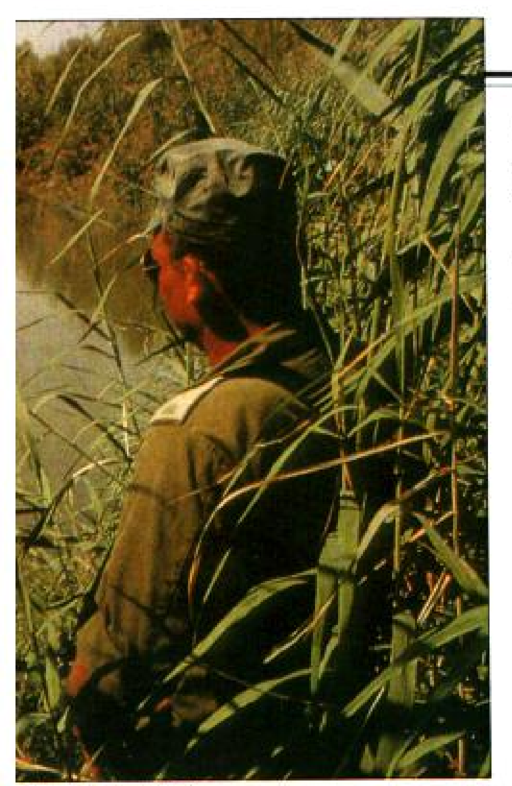
ويختتم الدكتور البحراوي دراسته القيِّمة بالتأكيد على أنه لا يمكن تجاهل المقاومة العنيدة التي أبداها المثقفون الوطنيون والمهتمون بالعمل العام في النقابات المختلفة ومعظم الأحزاب السياسية للتطبيع الثقافي والمشروع الشرق أوسطي والهيمنة الأمريكية الإسرائيلية، ولعل تصاعد هذه المقاومة في الفترة الأخيرة خير دليل على ذلك... ومن المهم أيضاً التأكيد على أن الفئات الاجتماعية - الشعبية - لم تخضع بعد بنفس الدرجة التي خضع بها كثير من المثقفين، ومازال هناك حد أدنى من الحس الوطني بالمعنى العام يمكن أن يكون أرضية حقيقية لعمل شعبي واسع ضد المشروع الشرق أوسطي.

ويعرض المهندس الزراعي حسام رضا في ورقته المهمة والتي جاءت تحت عنوان «من التطبيع إلى الهيمنة على المياه والزراعة» لبداية اتفاقيات التعاون الزراعي بين مصر وإسرائيل في أعقاب «كامب ديفيد» حيث يشير إلى أول اتفاقية تم توقيعها في ٢٤ مارس ١٩٨٠م وتشمل: تبادل البعثات الدراسية للخبراء وإعداد دورات تعليمية مشتركة - تعاون مصر وإسرائيل في مجال البحث التطبيقي في جميع فروع الزراعة بما في ذلك تبادل الخبرة العلمية - تعاون مصر وإسرائيل في مجال تطوير الزراعة للخضروات والفواكه والتوابل والنباتات الطبية، وأيضاً في مجال الخدمات البيطرية ووقاية النباتات والعمل سوياً في تنظيم وإدارة مزارع لتربية الدواجن وإنشاء حظائر للمواشي والتلقيح الصناعي، وهكذا، وتم الاتفاق على إقامة لجنة دائمة لمتابعة الاتفاق.

وفي عام ١٩٩٣م وقعت إسرائيل اتفاقية مع الأردن وأخرى مع السلطة الفلسطينية، ونظراً لأن «إسرائيل» قد أقرت في خطتها لعام ٢٠٠٠ أن الزراعة ليست من بين الأهداف الرئيسية للدولة كي تعبر القرن الحادي والعشرين، حيث أقرت تطوير الدولة على أساس صناعي حديث يشمل المجالات الإلكترونية، والحاسبات والأجهزة الأوتوماتيكية والإنسان الآلي والآلات الطبية، وهذا التركيز في المجال الصناعي سيؤدي لتوفير الأرض للاستيطان وتوفير المياه، فقد جاءت الاتفاقيات مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية فيما يتعلق بالمياه والزراعة في صالح الخطة المستقبلية الإسرائيلية والتي تعاني من أزمة مائية مزمنة وتبحث عن أسواق لتصريف منتجاتها من الحاصلات الزراعية، وهو الأمر الذي قدمت له الولايات المتحدة كل الإمكانيات لإنجاحه..

الهيمنة في مجال المياه

ويشير المهندس حسام رضا إلى أن الأفكار الإسرائيلية حول حل مشكلة المياه تؤكد أن أي اتفاق سلام إقليمي ستكون المياه بنداً من بنوده لتنظيم مياه المنطقة وفقاً للأوضاع المستجدة بدخول إسرائيل طرفاً فيها، والحل يكون بعقد الاتفاقات مع مصر ونقل مياه النيل إلى إسرائيل والاتفاق مع الأردن وإدارة الأحواض المشتركة بين إسرائيل والأردن لتخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبريا، هذا بالإضافة إلى عقد الاتفاقات مع لبنان فيما يتعلق بنهري الليطاني والحاصباني... وتتحدث إسرائيل عن نقل ١٪ من استهلاك مصر من نهر النيل وتبلغ النسبة حوالي ٦٠٠ مليون م٣ سنوياً، لحل مشاكل المياه في الأردن وإسرائيل والضفة الغربية، وقطاع غزة، حيث يحتاج القطاع - من وجهة نظر



■ المياه العربية هدف

إسرائيل - إلى نحو ١٠٠ مليون م٣ سنوياً، على أن ينقل ٥٠٠ مليون م٣ إلى إسرائيل والأردن، وذلك على أن يتم في المدى الأبعد نسبياً الاتفاق مع إثيوبيا والسودان لتوفير احتياجات إسرائيل وتقدر بحوالي ١٠ مليارات م٣ سنوياً، وقد يتم ذلك بواسطة توفر فوائض من مياه الري في مصر... والمعروف أن إسرائيل تقوم حالياً بسحب حوالي ٥٠ ألف م٣ يومياً من مياه جوفية عميقة في سيناء لصالح مستعمراتها في النقب... وقد أعدت هيئة المعونة الأمريكية تقريراً عن التنمية الزراعية في مصر، شكك في فائدة استصلاح الأراضي، حيث إنها في حاجة إلى ١٦ مليار م٣ سنوياً لاستصلاح ٢.٨ مليون فدان!

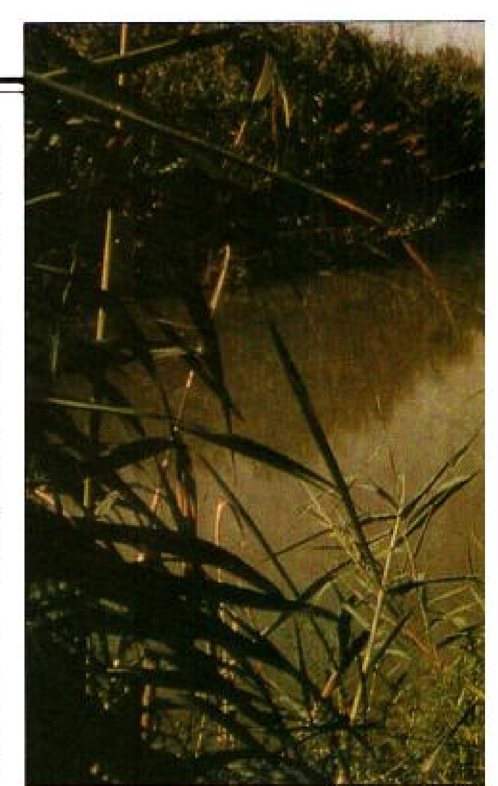
نتائج التعاون مع إسرائيل

ويختتم المهندس حسام رضا دراسته كاشفاً نتائج التعاون بين مصر وإسرائيل في مجال الزراعة، ومنها على سبيل المثال:

١ - قامت إسرائيل بتهريب مئات الأطنان من المبيدات المحظورة دولياً والتقاوي الفاسدة والتي بها إشعاع والأسمدة الورقية غير الصالحة والهرمونات المحظور استخدامها دولياً إلى مصر، حيث أكد مؤتمر التنمية الزراعية الذي عقد في الإسماعيلية عام ١٩٩٢ أن مصر شهدت تسرب ٨٥ نوعاً من البذور والأسمدة والمبيدات الضارة من إسرائيل.

٢ - قامت إسرائيل بإدخال العديد من الأمراض للإنسان والحيوان والنبات والنحل، وكان آخرها مرض صانعة الأنفاق في الموالح والذي دمر ٧٠٪ من إنتاج مصر من الموالح، كما قامت بسرقة العديد من الجينات الوراثية للنخيل

إسرائيل دمرت ٧٠٪ من إنتاج الموالح في مصر، ونقلت إليها ٨٥ نوعاً من الهرمونات والبذور الضارة



رقات الإسرائيلية

وطماطم تتحمل الملوحة، وشعير بريّ وخيار بري وأغنام من واحة الفرافرة وماعز الزرايبي المشهور ودواجن مصرية عارية الرقبة، كل ذلك استعداداً لتنفيذ اتفاقية الجات.

٣ ـ أما التطبيع في مجال البحوث الزراعية فقد استطاعت إسرائيل بواسطته الاطلاع على أبحاث متميزة في مجالات هامة بالنسبة للزراعة المصرية عموماً والقطن المصري على وجه الخصوص، كما نشطت بالتعاون مع الوكالات الأمريكية والتعرف على أهداف وبرامج الأبحاث المصرية، مما جعل الباحثين المصريين يتكالبون على الأنشطة البحثية الممولة من قبَل الولايات المتحدة والعاملة في اتجاهات معيّنة لا تفيد الزراعة المصرية بقدر إفادة ممولي تلك الأنشطة والمشروعات.

٤ ـ وفي مجال التجارة المتبادلة استطاعت إسرائيل أن تجد لها أسواقاً في الإمارات وبعض دول الخليج عن طريق مصر والأردن، واستطاعت أن تدخل الأسواق السورية عن طريق جنوب لبنان وكذلك الأسواق السودانية عن طريق مصر، ورغم ذلك فمازالت المعوقات كثيرة أمام دخول المنتجات المصرية إلى إسرائيل، إن إسرائيل تسعى إلى تهميش دور الزراعة العربية، والسيطرة على الأسواق التصديرية للمنتجات العربية.

ويستعرض الدكتور أحمد حسن إبراهيم ـ الأستاذ بمعهد التخطيط القومي ـ في ورقته موقف «قطاع الأعمال المصري من التطبيع مع إسرائيل»، حيث يكشف عن «النزعة التسابقية التي تسيطر على رجال الأعمال المصريين في سعيهم إلى الارتباط بالاقتصاد الإسرائيلي ومن موقع تابع»، وذلك من خلال تحليل التقرير الذي أعده وفد اتحاد الصناعات المصرية لإسرائيل في الفترة من ٢٨ إلى ٣١ من أغسطس عام ١٩٩٤، وأيضاً من خلال التقرير الذي تم إعداده عن الاجتماعات والمباحثات المصرية الإسرائيلية «اتحاد الصناعات المصرية واتحاد الصناعات الإسرائيلية» في طابا (٢٣ إلى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٥)، والتي تركزت في جانب كبير منها على أن هناك تطوراً اقتصادياً سيحدث في المنطقة لا يمكن تجاهله وستلعب فيه كل من «إسرائيل» وفلسطين والأردن ولبنان وسورية دوراً هاماً، ويذكر التقرير أن «إسرائيل» هي ليست التي بجوارنا، ولكنها المنظم Manager للأموال والبنوك في كافة أنحاء العالم، وشركات التأمين والمؤسسات الاستثمارية العالمية وشركات الإعلام العالمية... إلخ.

وتناول التقرير الأول «سبل تنمية العلاقات الصناعية والاقتصادية، ودراسة الصناعات التي يمكن تحريكها إلى مصر»، كذلك يورد التقرير في مجال تطوير العلاقات التجارية بين مصر وإسرائيل أن الجانبين يرغبان في أن «يتعدى الوضع الثنائي إلى الانطلاق دولياً ومشتركاً، وإسرائيل على استعداد لتنمية هذا الأمر في كل من أمريكا والاتحاد الأوروبي، وتطلب من مصر تنمية هذا الأمر في العالم العربي والإفريقي»، وفي المقابل طلب الجانب المصري من إسرائيل المساواة في فرض الرسوم الجمركية على صادرات كل من البلدين للبلد الآخر، حيث إن الرسوم الجمركية التي تفرضها إسرائيل على الصادرات المصرية عالية للغاية بالمقارنة بالرسوم الجمركية المصرية على الصادرات الإسرائيلية.

موقف متميز لاتحاد الغرف التجارية

ولا يختلف موقف جمعية رجال الأعمال المصريين كثيراً عن الموقف الذي يمثله اتحاد الصناعات المصرية، إلا أن الموقف المختلف يعبر عنه الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية، وهو اتحاد شعبي منتخب من القاعدة الوطنية، والذي يتمثل في «رفض الدخول في كيانات ثنائية أو متعددة تكون إسرائيل طرفاً فيها وفي الإحجام عن إقامة أي علاقات اقتصادية معها»، وكان الموقف واضحاً من مؤتمر الدار البيضاء في المغرب وأيضاً مؤتمر عمّان في الأردن، وكذلك التوجه الشرق أوسطي الذي تم ترتيبه خارج المنطقة، حيث يرى الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية أن الهدف غير المعلن لهذا التوجه هو:

١ ـ دمج دولة بعينها في المنطقة «إسرائيل» في الوقت الذي تمارس فيه هذه الدولة العنف والإخلال بتعهداتها، هذا عدا الممارسات العدوانية والتوسعية في جنوب لبنان ومرتفعات الجولان والضفة الغربية والقدس بصفة خاصة، وقد رفض الاتحاد العام للغرف التجارية الاشتراك في أي تنظيمات لنا مع إسرائيل، ومازال الاتحاد عند موقفه وسيظل كذلك إلى أن تُسترد جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧، وبصفة خاصة القدس.

٢ ـ إذابة الهوية العربية وفكرة السوق العربية المشتركة في الشرق أوسطية، ولذلك لابد من دعم مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وانضمام باقي الدول العربية غير الأعضاء إليه، ليقوم بدوره لتحقيق فكرة الوحدة الاقتصادية العربية تدريجياً وعلى مراحل، وقد حظي موقف الاتحاد العام بدعم وتأييد من الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية من خلال تعميمه في ١٩٩٥/٨/٢٦.

سقوط المواثيق العربية

وتتناول الورقة المقدمة من المستشار أمين عزالدين تقويم الجدوى الاقتصادية لمشروعات التطبيع والشرق أوسطية في مجال القوى العاملة «حيث يرى أن الهدف الاستراتيجي لمشروع الشرق أوسطية في مجال القوى العاملة هو خلق سوق مشتركة للعمالة تتحكم إسرائيل من خلالها في حركة انتقال القوى العاملة في المنطقة على أساس أنها مركز هذه الحركة ومحورها، فهي التي تحدد حجم ونوعية واتجاهات انتقال العمالة، وهذا هو جوهر الحلم الصهيوني الذي بدأ يرى النور منذ كامب ديفيد!، وقد بدأ هذا الحلم بترتيب اتفاقيات ثنائية بين مصر وإسرائيل، ثم انتقل إلى مرحلة العالمية تشارك فيها عشرات الدول وتتمثل في سلسلة مؤتمرات القمة الاقتصادية والتي عقد منها اثنان وعقد الثالث يوم ١١/١٢ في القاهرة.

ويشير المستشار أمين عز الدين إلى أن الالتزامات التي فرضتها اتفاقيات كامب ديفيد في مجال العمالة على مصر، تتناقض مع التزامات مصر في الإطار العربي من خلال الميثاق العربي للعمل واتفاقيات العمل العربية وقواعد المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وكذلك اتفاقية الوحدة الاقتصادية وقرار السوق العربية المشتركة.

وقد ساهمت المؤتمرات الاقتصادية الدولية في سقوط هذه المواثيق العربية بشكل فعلي، واحتواء مصر داخل نظام الشرق أوسطية، وتقليص دور النقابات العمالية المصرية وتهميش مواقفها في العلاقات الصناعية مستقبلاً، وهذا الاتجاه يمثل خطورة كبيرة على مستقبل المنطقة العربية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة. ■

مائة مليون دولار تنفق سنوياً كي يروِّج المثقفون العرب مصطلحات سياسية معينة تخدم المصالح الغربية!!

مَحرقة الهوتو والتوتسي بين بوروندي وزائير

بقلم: شعبان عبدالرحمن

المحرقة البشرية الدائرة على الحدود بين زائير وبوروندي تصيب الراس بالدوار، وتنقل المتابع إلى عالم آخر غير عالمنا... من خلال الاهتمام الضئيل للإعلام العالمي.

صحيح أن العالم صار يشهد مذابح يومية بسبب العرق والدين، ولكن المذابح الدائرة في منطقة البحيرات الكبرى شرقي إفريقيا (بوروندي - ورواندا - وزائير) يشيب لها الولدان، فإذا كنا نسمع عن المذابح في البوسنة، وضحايا الحرب في أفغانستان بالآلاف، فإن المذابح هناك تبدأ بمئات الآلاف، وإن كان النازحون تتصاعد أعدادهم إلى مئات الآلاف، فإن أعداد النازحين في هذه المنطقة تبدأ من النصف مليون فصاعداً، إن الحرب في هذه المنطقة تحصد الناس حصيداً دون ترك لحظة واحدة لالتقاط الأنفاس، فالناس هناك إما في حالة هرولة إلى المجهول حاملين ما استطاعوا اختطافه من أمتعتهم وأولادهم، أو في حالة افتراش الأرض انتظاراً للإنقاذ أو جثث متراصة بعضها إلى جوار بعض بعد أن قضت نحبها.

السبب هو العرقية والقبلية البغيضة والدكتاتورية التي تَسُوس بالحديد والنار، والأحداث الحالية المتفجرة بين رواندا وزائير تمثل واحدة من حلقات هذا الصراع الذي لا تلوح له نهاية.

على مستوى القبلية.. ابتليت هذه المنطقة «شرق إفريقيا» بقبيلتي التوتسي والهوتو وكل منهما لا يجد رسالة في الحياة أقدس من إفناء الآخر، وتشكل هاتان القبيلتان للأسف شعوب المنطقة كلها، حيث يمثل الهوتو ٨٤٪ والتوتسي ١٤٪، ومنذ استقلال دول المنطقة «رواندا - بوروندي - زائير» قبل ثلاثين عاماً والبقاء فيها للأقوى إذ وقعت في دوامة جهنمية من الحرب راح ضحيتها الملايين.

ففي رواندا استولى الهوتو على السلطة عام ١٩٥٩ بحكم أنهم الأغلبية، وقاموا على الفور بطرد عشرات الآلاف من التوتسي، لكن التوتسي ظلوا يمسكون بزمام السلطة في بوروندي عن طريق الانقلابات والقمع والمذابح الوحشية ضد الأغلبية «الهوتو»، وتدهورت الأمور بمرور السنين حتى أصبحت قوات التوتسي «الأقلية» هي المسيطرة على الجيش في بوروندي، لكن في رواندا ظلت الحكومة في أيدي الهوتو التي سلحت أبناءها جيداً، وهكذا ظلت القبيلتان تعيشان حالة من التعبئة العسكرية والشحن العدواني والاستعداد لإبادة الآخر وكان يتخلل ذلك احتكاكات بين الطرفين كان يتعدى إلى قتال يدوم أياماً أو أسابيع، لكن في عام ١٩٩٤ خرج الصراع بين الطرفين عن أي مألوف، حيث وقعت أشد المجازر البشرية بشاعة في رواندا راح ضحيتها أكثر من مليون شخص من قبيلة التوتسي على أيدي المسلحين الهوتو، وكان من بين الضحايا معتدلين من الهوتو لا يرون مبرراً لهذه الحرب.

والنزاع بين الهوتو «الأغلبية»، والتوتسي «الأقلية» في رواندا وبوروندي أدى إلى هجرات متتالية من قبل التوتسي إلى زائير ذلك البلد المجاور، وكان من أشهر المهاجرين التوتسي «البانيامولينج»، وهم في الأصل رعاة استقروا جنوب مدينة «كيفو» الزائيرية، منذ قرنين، بينما استقر مهاجرون توتسي آخرون شمالاً، ويقدر عدد المهاجرين في جنوب كيفو بـ ٤٠٠ الف وهم مسلحون تسليحاً جيداً منذ عام ١٩٦١، ولذلك لم يجدوا صعوبة في التحول إلى مقاتلين ضد الحكومة الزائيرية.

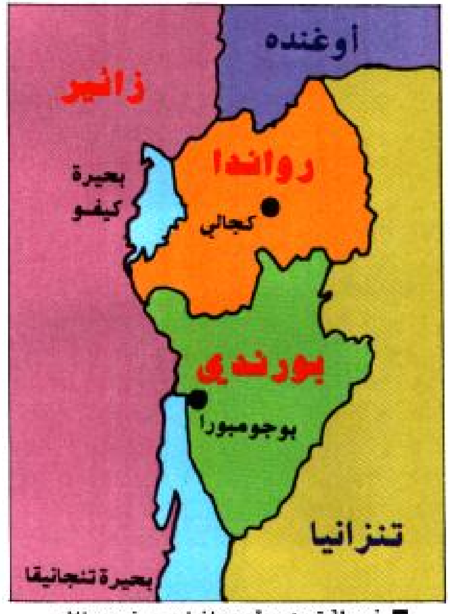
وبينما الأيام تمر كانت المنطقة تشهد تحولات واضطرابات، كانت تضع الحكومة والجيش في أيدي الهوتو تارة، وفي ايدي التوتسي تارة، حتى أصبحت حكومتا رواندا وبوروندي من التوتسي وهما حكومتان من العسكريين الذين يحكمون البلاد بالحديد والنار، وفي نفس الوقت يمارسون حملات مطاردة ضد الهوتو الذين فروا إلى زائير.

العلاقات بين زائير من جهة ورواندا بالذات ومعها بوروندي كانت تسير من سيئ إلى أسوأ حتى تفجرت في الآونة الأخيرة إلى الحرب المسلحة عندما ظهر التوتسي الـ «بانيامولينج» كجيش مسلح يحارب حكومة وجيش الرئيس موبوتو سيسي سيكو بدعوى الاحتجاج على قرار البرلمان الزائيري الصادر في عام ١٩٨١ والذي ألغى قانوناً صدر في عام ١٩٧٢ بأحقية جميع التوتسي المنحدرين من أصل رواندي في الجنسية الزائيرية.

وقد أبدى جيش المهاجرين التوتسي مهارة فائقة وقدرة كبيرة في القتال، حيث تمكن من السيطرة على مدينتين استراتيجيتين في شرق زائير تقعان على الحدود مع رواندا، وقد خلفت هذه الحرب الأخيرة نصف مليون لاجئ من الهوتو الذين فروا من مخيماتهم في شرق زائير إلى المجهول!

ويسعى متمردو التوتسي في زائير إلى انتزاع شرق زائير تماماً وضمها إلى رواندا وبوروندي لإقامة دولة كبرى للتوتسي..

ولم تحاول الحكومات المتعاقبة في المنطقة «بوروندي أو رواندا أو زائير» أن تضع من البرامج الاجتماعية والسياسية التي تقضي هذا الصراع العرقي القبلي وإنما كل الشواهد تؤكد أن تلك الحكومات تغذي هذه النعرات وتقويها حتى تظل الشعوب في حالة اقتتال بين طوائفها، وهو ما يجعلها في حالة خوار وضعف مستمرين وذلك في حد ذاته يمكن للحكومات الدكتاتورية القائمة في تلك الدول من الاستمرار في الحكم ويخلصها من أي معارضة تعوق استمراريتها، أن حكومتي رواندا وبوروندي يسيطر عليها العسكريون ولا تسمحان بأي لون من حرية الراي والديمقراطية بل تمارسان ألواناً من القمع في ظل الحرب العرقية الطاحنة، بينما حكومة زائير تبدو مستقرة إذ يجلس الرئيس موبوتو سيسي سيكو على رأس السلطة فيها منذ عام ١٩٦٥، إلا انه يمارس نفس الدور من الدكتاتورية والتحكم في ثروات ومقادير البلاد، ويجيد هذا الرجل - المدعوم من أمريكا والموجود حالياً في باريس في فترة نقاهة من عملية جراحية - اللعب على كل الأوتار في زائير حتى أصبح يمثل دور المفسد والمنقذ للبلاد في آن واحد، فهو يذكي نار المشاكل في الداخل حتى تتفجر، كما يغذي الاقتتال العرقي حتى يهلك الناس، ثم يتدخل للإنقاذ، وقد قام هذا الرجل بنهب الدولة تماماً لمصالحه الخاصة، وقد حول قريته التي ولد فيها «غبادوليت» بعد أن كانت خرابة حولها إلى مدينة فخمة من الرخام الخالص.



■ خريطة تبين موقع رواندا وبوروندي وزائير

وهكذا تُطبق القبيلة التي تزداد نارها اشتعالاً والدكتاتورية التي يمارسها الحكام العسكريون على أنفاس شعوب منطقة شرق إفريقيا ولا ندري هل تجهز عليها؟.. أم تجد هذه الشعوب مخرجاً تتنفس فيه الصعداء.

ويبقى السؤال: كيف يعيش المسلمون هناك وسط هذه المحرقة؟ سؤال نجيب عنه في العدد القادم إن شاء الله.■

اعتقال ٢٢ جزائرياً في إيطاليا بتهمة العنف المسلح

حلقة جديدة في الحملة الأوروبية المتواصلة لتشويه الإسلام

روما: المجتمع

قام الأمن السري الإيطالي «ديغوس»، فجر يوم الخميس ٧ نوفمبر الحالي بحملة اعتقالات واسعة في سبع مدن إيطالية طالت اثنين وعشرين شخصاً جزائرياً، وذلك بتهمة مساندة الأعضاء المهاجرين والفارين من الجزائر والمنخرطين في الجماعات المسلحة، وتقديم الدعم المالي لهم، وحيازة وإرسال الأسلحة إلى المجموعات النارية «المسلحة» التي تنشط في الشمال الإفريقي، والتموين الذاتي عن طريق ترويج وبيع أوراق البنكنوت المزورة.

وقد تمّ التحضير لحملة الاعتقالات تلك، والتي اطلق عليها اسم «عملية الشبكة»، طوال عامين كاملين، حيث تم وضع أجهزة التنصت الخفية «عن بُعد» في شقق وهواتف المحتجزين، وتمت مراقبتهم ومتابعتهم ـ طبقاً لما أعلنته شرطة الأمن السري ـ طيلة تلك الفترة، ورغم أن الـ «ديغوس» لم تقدم أي دليل واضح على اتهاماتها، إلا أن وزير الداخلية الإيطالي «جورجيو نابوليتانو» أشار إلى أن الاتحاد الأوروبي كله مهدد بخطر الإرهاب!!

اعتقال إرهابيين أم تشويه المراكز الإسلامية؟!

والمتأمل في المجرى الذي تمت فيه الأحداث يكتشف أن الأمر يتعدى اعتقال إرهابيين، والوقوف دون تشكيلهم لشبكة إرهابية إلى هدف أكبر هو تشويه الإسلام، فقد فوجئت الجالية الإسلامية في إيطاليا بالطريقة التي تمت بها العملية، وكيف استهدفت المساس بحرمات المسلمين، كاقتحام المسجد وتفتيشه تفتيشاً لا يليق بمكانته الدينية والعقدية عند أكثر من نصف مليون مسلم، «بين مواطن إيطالي ومغترب مقيم في إيطاليا»، بحجة إلقاء القبض على الإرهابيين، بل الأمر تعدى إلى دعوة التلفزيون لتصوير عملية اقتحام المركز الإسلامي وعرضه على الرأي العام، وتقديم المساجد على أنها أوكار للإرهابيين وصناع العنف في إيطاليا، ولقد كان بوسع أجهزة الأمن ـ إن كان المحجوزون حقيقة إرهابيين ـ احتجازهم في أماكن عملهم أو في منازلهم بسهولة تامة بحكم متابعتهم لهم ومراقبتهم إياهم طيلة عام كامل، مما دفع الكثير إلى الشك في خلفية هذا السلوك والأهداف المتوخاة منه.

ولم تكن هذه العملية الأولى من نوعها بالنسبة للمسلمين في إيطاليا، إذ اعتادت الجالية الإسلامية مثل هذا السلوك من حين إلى آخر، ففي عام ١٩٩٢ طُرِد أحد الطلبة الفلسطينيين «الأردنيين» ـ وهو رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في إيطاليا ـ إلى الأردن بتهمة أنه «العقل المدبر» للإرهابيين، وبعده بقليل تم إجلاء فلسطيني آخر بحجة أنه الزعيم الحقيقي للإرهابيين «الحماسيين»، وأن الأول بريء، وطرده كان خطأ، ومع ذلك فإنه لم يسمح له بالعودة إلى إيطاليا والإقامة فيها.

كما قام رجال الـ «ديغوس» في يونيو من العام الماضي، باعتقال مجموعة من الجزائريين والمصريين والفلسطينيين بتهم عديدة، أقلها خطورة قد يعاقب صاحبها بعدة سنوات سجن، إلا أنه تم إطلاق سراحهم بعد بضعة شهور لعدم قيام أي دليل يثبت هذه التهم، والغريب في تلك الاعتقالات أنها مست اثنين «فلسطيني ومصري» من المركز الإسلامي بميلانو، وذلك لسبب واحد فقط وهو وجود اسمهما لدى السلطات المعنية في البلدية كمفوضين رسميين من المركز لمراقبة عملية تذكية ذبح الخرفان في المجازر وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.

ردود الأفعال:

استقبلت الجالية الإسلامية هذه العملية بنوع من الحذر والاشمئزاز: الحذر فيما يخص حقيقة الاتهامات الموجهة للمعتقلين، بحيث لم يجرؤ أحد على الجزم بصحتها، والاشمئزاز فيما يتعلق بالطريقة التي تمت بها مداهمة المسجد، فقد أعرب الدكتور محمد نوري دشان، رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا، عن تأسفه الشديد للكيفية التي اهينت بها أماكن العبادة، كما رفض تبرير إحدى الصحفيات، في استجواب له مع يومية «الجمهورية»، بحجة أن الذين قاموا بهذا السلوك لم يكونوا على علم بـ «الأبجديات» التي يجب مراعاتها في مثل هذه الأماكن «ربما إشارة منها على غرابتها في المجتمع»، وقال: إن القلم قد يُرفع عليهم كأشخاص مأمورين، لكن لا يمكن قبول مثل هذا التصرف خاصة وأنه تكرر مراراً من طرف مؤسسة حكومية لها مخابرها العلمية وغرفها المتخصصة.

كما علّق حمزة بيكاردو، أحد المسؤولين في الاتحاد، على محاولة اعتقال بعضهم داخل المسجد بأنّه استفزاز ويمكن أن يفسَّر على أنه محاولة لتشويه دور المسجد ومن ثم الدين الإسلامي، وتساءل عن السبب في عدم إقدام الشرطة على اعتقال زعماء المافيا ورجالها داخل الكنيسة، رغم أن بعضهم يرتاد تلك الأماكن.

ومن جهته أصدر اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية بياناً عبّر فيه عن رفضه للكيفية التي نقلت بها وسائل الإعلام هذا النبأ، وتصويرها للمسلمين وهم يؤدون الصلاة في المساجد «ساجدين وراكعين»، في حين كان الحديث يدور حول اعتقال إرهابيين، والتعليق على أعمال غير شرعية ومخالفة للقانون، وأضاف البيان



■ د. محمد نوري دشان

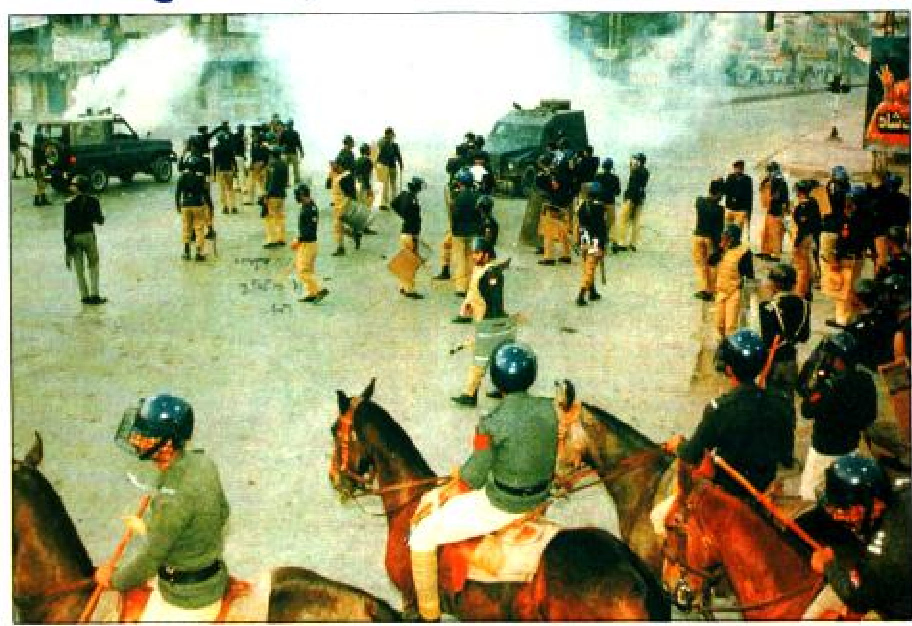
أنّه: «في الوقت الذي يؤكد فيه الاتحاد ثقته في أجهزة الشرطة الإيطالية إلا أنه يندد ـ بقوة ـ بتلك الحملة المجحفة واللاعقلانية الصادرة من بعض وسائل «التشويه الإعلامي» الهادفة إلى إعطاء صورة خاطئة عن الدين الإسلامي، كما يراد من وراء هذه المحاولة الزائفة وغير المتحضرة تخويف المجتمع الإيطالي من الإسلام، كما ندد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا، وكل الجاليات التي يمثلها، بأي عملية عنف في أي مكان ومن طرف أي مجموعة أو فرد في إيطاليا، وناشد وسائل الإعلام أن تحترم الحقيقة وأن تقوم بعملها بكل جدية ومسؤولية.

الظاهر والمستتر في «عملية الشبكة»

والمتابع للحملة الإعلامية المشبوهة التي صاحبت الإعلان عن عملية الاعتقال الأخيرة، يساوره الشك من تلك العملية، فربما جاءت ـ مرة أخرى ـ لإعطاء فرصة لبعض الجهات الإعلامية كي تستغلها في تخويف المجتمع الإيطالي من الإسلام والمسلمين عن طريق تقديم صورة سيئة عن المساجد والمراكز الإسلامية، التي ما فتئت تنتشر يوماً بعد يوم بسرعة مذهلة، وتشهد إقبالاً متزايداً من طرف أبناء الجالية، وربما أرادت الحكومة الإيطالية من وراء هذه العملية البرهنة أمام الاتحاد الأوروبي على التزامها بقرارات الشركاء، والرد على السلطات الفرنسية ـ خاصة ـ التي اتهمتها من قبل بالتهاون في مطاردة الإرهابيين والقبض عليهم والتساهل معهم وعدم تشديد المراقبة على الحدود.

والجدير بالذكر أن هذه الاعتقالات جاءت في الوقت الذي دعي فيه الشعب الجزائري إلى الاستفتاء حول الدستور، وهو نفس ما حدث في العام الماضي عندما تم اعتقال مجموعة من الجزائريين قبل الانتخابات الرئاسية، خاصة وأن وزير الشؤون الإيطالية «لامبرتو ديني»، حسب بعض المصادر الإعلامية، بصدد ترتيب زيارة إلى الجزائر في الأيام المقبلة لعقد صفقات تجارية ودراسة إمكانية زيادة نسبة استيراد الغاز الطبيعي من الجزائر. ■

مستقبل باكستان بعد إقالة حكومة بوتو



■ جانب من الاضطرابات التي حدثت في باكستان قبل إقالة الحكومة.

إسلام أباد: نادر العزب

في خطوة كانت متوقعة، لكنها جاءت ـ حسب تقديرات العديد من المراقبين ـ مبكرة بعض الوقت، حل الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري البرلمان القومي واقصى حكومة بنازير بوتو في ساعة مبكرة من صباح الثلاثاء ٥ نوفمبر الجاري، مستنداً في قراره إلى المادة الثامنة والخمسين من الدستور التي تخوّل له الصلاحيات القانونية بحل الحكومة والبرلمان، إذا ما تعرض الأمن القومي أو الجبهة الداخلية للخطر، ومنذ دخل قرار ليغاري حيز التنفيذ، طرحت علامات استفهام عديدة حول صلاحيات رئيس الدولة في باكستان وأثرها على العملية الديمقراطية، وهل كان الرئيس صائباً في قراره، أم أن اعتبارات أخرى دفعته لاتخاذ هذا القرار؟، وكيف كان تجاوب الرأي العام الباكستاني والقوى السياسية المختلفة مع القرار؟، وأخيراً أين تتجه الأحداث في بلد أصبحت التقلبات السياسية احد ابرز مظاهره؟.

ضياء الحق والمادة ٥٨

كان الرئيس الباكستاني الأسبق الجنرال ضياء الحق هو الذي سن المادة ٥٨ من الدستور التي أتاحت له مزيداً من الصلاحيات في الرقابة على الحكومة وربما كانت أجواء الحرب الباردة وما يتعلق بالحالة الأفغانية خصوصاً والأوضاع السياسية غير المستقرة في باكستان عقب انقلاب ضياء الحق، من بين الأسباب الجوهرية التي دفعت ضياءالحق في ذلك الوقت لسن هذه المادة من الدستور، وقد كان ضياء الحق أول من استخدم هذه المادة ضد حكومة جونيجو عام ١٩٨٨ لخلافات تعلقت في جانب أساسي منها بالحالة الأفغانية، ومن بعد ضياء الحق، استخدم الرئيس الباكستاني غلام إسحاق المادة نفسها في إقصاء حكومة بوتو عام ١٩٩٠م، وقد كانت تهم الفساد وخاصة ما يتعلق بدور زوجها فيها وجوانب أخرى تتعلق بسياسة البلاد الخارجية والبرنامج النووي كانت محوراً أساسياً في حيثيات قرار غلام إسحاق خان، ولقد استخدم نفس المادة ضد نواز شريف عندما اتسعت هوّة الخلاف بين الجانبين في وقت حاول فيه نواز شريف التقليص من سلطات الرئيس، وتحجيم دور الجيش المتزايد في التأثير على العملية السياسية في باكستان، وقد استخدم الرئيس الحالي ليغاري المادة نفسها في حل البرلمان وإقصاء بنازير عن السلطة، والغريب في الأمر هذه المرة أن فاروق ليغاري الذي كان أحد قيادات حزب الشعب الباكستاني الذي تراسه بنازير والذي لعبت دوراً أساسياً في وصوله إلى منصب رئيس الدولة من خلال دعم الحزب له والتحالفات التي نجحت بنازير في بنائها حتى يستأثر حزبها بهذه الصلاحيات، ومن ثم تأمين بقاء بنازير بوتو في السلطة لأطول فترة ممكنة، فرئيسة الوزراء ورئيس الدولة من نفس الحزب، لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن: رئيس الدولة الذي كان من المفترض، حسب استراتيجية بوتو ان يشكل غطاءً قانونياً لسلوكها الذي وصفه المراقبون بانحرافه اقتصادياً وسياسياً وأمنياً لم يصبر على تصرفات بوتو الجائرة لفترة طويلة، فالأشهر العشرة الأخيرة من عمر حكومة بنازير بوتو كانت حافلة بالمخالفات والفضائح على كل الأصعدة، ولنبدأ أولاً بالشق الاقتصادي:

- تدهور قيمة العملة الباكستانية بصورة خطيرة أمام العملات الأجنبية الأخرى.
- انهيار العملية التصديرية في البلاد.
- تردي الصناعات الوطنية وخاصة في مجال النسيج.
- اتساع الهوة في الميزان التجاري.
- هروب رجال الأعمال من البلاد نتيجة عدم استقرار الأوضاع السياسية في البلاد.
- الإتاوات التي اعتاد زرداري زوج بنازير بوتو فرضها على رجال الأعمال والتي لم تقف عند حد كبار رجال الأعمال، بل امتدت حتى أصابت الصناعات والحرف المحدودة، بما يعكس اتساع رقعة الفساد التي جلس على عرشها زوج بنازير.
- الارتفاع الجنوني في الأسعار بصورة أرهقت كاهل المواطن العادي، بل والطبقات المتوسطة.
- الضرائب التي فرضتها بنازير على مختلف السلع الأساسية لتغطية فشلها الاقتصادي، في الوقت الذي أعفت فيه رجال الإقطاع من أي ضرائب.
- الظروف الضخمة التي سلبها انصارها وحاشيتها من قيادات الحزب من البنوك الباكستانية، مما اثر على مدخرات البلاد.

إهانة القضاء!

لم تحترم بنازير بوتو المؤسسات الدستورية أو التشريعية المختلفة في البلاد، فقد ضربت بالجميع عرض الحائط، غير عابئة بأي نتائج يمكن أن تترتب عى ذلك، فرئيس الدولة في جيبها وهي تمثل التحالف مع بعض الأحزاب الأخرى الصغيرة اغلبية داخل البرلمان، وبالتالي لا مجال للقلق، فأهانت السلطة القضائية، وحاولت فرض قضاة موالين لها، واستهانت بالقرارات الصادرة عن المحكمة الدستورية العليا، ولم تهتم بتطبيق قراراتها، واستهانت بكل الرموز والقوى السياسية الباكستانية، بدءاً من اقصى اليمين، إلى اقصى

اليسار، واعتبرتهم جميعاً، إما أغبياء، أو حمقى، أو متطرفين، أو قوى تسلطية تتطلع للسلطة، كما لم تهتم بتحذيرات حلفائها التقليديين من الخارج، وخاصة الولايات المتحدة التي رأت في الفساد والمحسوبية والإتاوات التي يفرضها زوجها زرداري عنصراً سلبياً في التأثير على استمرار بنازير بوتو في السلطة، وربما الإشارات التي صدرت عن الإدارة الأمريكية عقب حل حكومة بنازير بوتو توضح إلى أي مدى عدم اكتراثها بما حدث لبنازير.

انهيار أمني واسع النطاق

الانهيار الأمني في باكستان في عهد بنازير بوتو، ربما لم تعرفه باكستان من قبل، بدأ من كراتشي جنوباً، وحتى بوابة خيبر على الحدود الأفغانية الباكستانية، ففي عهد بنازير بوتو تحولت مدينة كراتشي عاصمة البلاد التجارية والصناعية إلى ساحة حرب واسعة بين بوليس بنازير وحزب المهاجرين القومي، وكانت النتيجة سقوط عدة آلاف من المدنيين على يد البوليس الباكستاني الذي تبنى سياسة تعسفية في قتل الكثير من الأبرياء، وتعذيبهم دون محاكمة، وقد أسهم ذلك في خلق حالة من الفوضى الأمنية في المدينة، بحيث لم يعد من اليسير السير في العديد من ضواحي المدينة حتى في وضح النهار بعد أن تعذر وجود أمن أو سيطرة من جانب الدولة على هذه المناطق، وامتدت هذه الحالة إلى مقاطعات أخرى مثل لاهور وملتان والمناطق الحدودية الباكستانية المتاخمة لأفغانستان، حيث قتل المئات من الأبرياء، من جراء السياسة الأمنية الفاشلة التي تبناها وزير الداخلية الباكستاني السابق الجنرال نصير الله بابر.

وبلغت هذه الحالة ذروتها في شهر سبتمبر الماضي عندما اغتيل شقيق بنازير بوتو مرتضى على يد البوليس الباكستاني، والغريب في الأمر أنه على الرغم من أن البوليس الباكستاني هو الذي قتل مرتضى، إلا أن بنازير بوتو اعتبرت الحادث مؤامرة للتخلص من عائلة بوتو، وربطت بنازير بين إقالتها وما جرى لشقيقها مرتضى، غير أن هذا التفسير التآمري لم يسمع له أحد حتى من أنصار حزبها، فقد كان واضحاً منذ وصول مرتضى إلى باكستان قبل ثلاثة أعوام، كراهية بنازير لشقيقها الذي اعتبرته منافساً حقيقياً لها في الميراث السياسي لأسرة بوتو، وكذلك ساعدت في اعتقاله عقب وصوله البلاد، وعندما أفرج عنه وبدأ نشاطه السياسي حاولت التضييق عليه مستخدمة العصا والجزرة معه، غير أنه لم يهدأ وواصل انتقاداته الحادة لشقيقته مشكلاً جناحاً آخر لحزب الشعب، ووصلت العلاقة بين الجانبين إلى طريق مسدود قبل أيام قليلة من اغتيال مرتضى، وقد وصفت زوجة مرتضى في ذلك الوقت الأسلوب الذي كانت تسير عليه الأمور بين زوجها وشقيقته بنازير قائلة إنه تلقى تهديدات عديدة قبل اغتياله بأيام وحذرته هذه التهديدات من أن الاستمرار في مضايقة شقيقته قد ينهي حياته، هذه الخلفيات التي سبقت اغتيال مرتضى تحدد بشكل كبير تورط بنازير وزوجها في عملية الاغتيال كما يرى الكثير من المراقبين.

اتساع نطاق المواجهة بين الحكومة والمعارضة

لم تهتم حكومة بوتو بملاحظات المعارضة وتحفظاتها على سلوك الحكومة، وبدلاً من فتح ملف القضايا المتحفظ عليها، عهدت الحكومة إلى تبني سياسة القبضة الحديدية ضد معارضيها الذين حاولوا التعبير عن رفضهم واحتجاجهم على سياسات الحكومة بالأسلوب السلمي، وأبرز مظاهر ذلك كان في يوليو من هذا العام عندما لجأت شرطة نصر الله بابر إلى قتل في خمسة أشخاص من أنصار الجماعة الإسلامية.

وفي الشهر الماضي عندما حاول أنصار الجماعة الإسلامية الوصول إلى العاصمة إسلام أباد للاحتجاج على رفضهم لسياسات الحكومة أصاب البوليس أكثر من خمسين شخصاً من أنصار الجماعة، والأمر نفسه حدث مع أنصار نواز شريف في لاهور وكراتشي ومواقع أخرى.

رئيس الدولة يتحرك

المعروف عن الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري أنه صاحب خلق إسلامي، وإن كان غير محسوب على أي تيار إسلامي بعينه، ومما ذكر عنه أنه وهو طالب بالجامعة أعجب بأفكار الإمام المودودي أمير الجماعة الإسلامية، وفكر في الانضمام إلى الجماعة الإسلامية، غير أنه رأى أن ينضم إلى حزب ليبرالي آخر يمكن من خلاله أن يحقق تأثيراً إيجابياً على المجتمع، هذه الخلفية ربما تفسر إلى أي مدى رفض الرئيس الباكستاني الإذعان لاستراتيجية بنازير التي سعت إلى توظيفه كغطاء يخفي سياساتها الفاشلة، ومع اتساع رقعة المخالفات السياسية والاقتصادية والأمنية وجه ليغاري ملاحظات عديدة إلى بنازير لإعادة النظر في سياستها، خاصة الانهيار الاقتصادي والسياسي والأمني في البلاد، والذي أصبحت بنازير رمزاً له، ويعني إقصاؤها عن السلطة تعطيل هذا الانهيار على الأقل، وهذا يعني في المدى المنظور تراجع شعبية بنازير بوتو إلى درجة كبيرة لدرجة أن قطاعاً معيناً من أنصارها اتخذ موقفاً عدائياً شابه موقف رئيس البلاد تجاه بنازير بوتو، كما أحدثت سياسة بنازير نفسها انشقاقاً داخل قيادات الحزب نفسه، ولجأ بعض هذه القيادات إلى طريق ليغاري الذي كان أميناً عاماً لحزب الشعب الباكستاني، وعلى ما يبدو فإن الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري يسعى في المرحلة الحالية لاستقطاب العناصر النظيفة من حزب الشعب التي جمَّدت نشاطها سابقاً، أو لا تزال تحافظ على مواقف معادية مع حزب الشعب الباكستاني، وعلى ما يبدو فإن ليغاري نجح نسبياً في استقطاب جانب من هذه العناصر وفي مقدمتها رئيس الوزراء الانتقالي نفسه معراج خالد الذي كان رئيساً للبرلمان في عهد بنازير بوتو خلال حكمها عام ١٩٩٠.

من المستفيد؟

إذا كانت بنازير بوتو هي الخاسر الوحيد من قرار ليغاري، فإن هناك فائزين كثيرين، وإذا استثنينا من الفائزين الشعب الباكستاني نفسه وقصرنا الأمر على الأحزاب السياسية، فإن الجماعة الإسلامية تعد في مقدمة الفائزين، فقد أثمرت جهودها في إسقاط حكومة بوتو في تحقيق هدفها، حيث بذل قاضي حسين أحمد هذا العام جهوداً واضحة لإقصاء بنازير بوتو وقدم في سبيل ذلك عدداً من القتلى والجرحى، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن الجماعة الإسلامية أصبحت مؤهلة لتشكيل حكومة أو أن شعبيتها قد ارتفعت بشكل يتوازى مع ما حققته من مكاسب، فالجماعة الإسلامية بسياساتها وفي الإطار الاجتماعي الباكستاني الذي يتحرك من خلاله ستظل ولفترة طويلة على نفس المستوى من الشعبية التي لاتتجاوز خمسة مقاعد في البرلمان، لكن يمكن القول إن الجماعة ستصبح عاملاً مرجحاً إذا جاز التعبير في أي تحالف في العملية الانتخابية، كما ستنظر إليها القوى السياسية الأخرى على أنها طرف مهم في اللعبة السياسية، من هنا تكمن أهمية الجماعة الإسلامية على وجه الخصوص.

المستفيد الثاني هو نواز شريف الذي لم يبذل جهوداً تذكر مثلما بذلت الجماعة الإسلامية لإقصاء بنازير، لكن تبقى فكرة تحالف الجماعة الإسلامية ونواز شريف أمراً حيوياً في الوصول للسلطة، فقد كان غياب الجماعة عن نواز في انتخابات ١٩٩٢ عاملاً سلبياً في سقوط نواز.

عامل آخر سوف يؤثر على شعبية نواز شريف هو بروز حزب عمران خان الذي استقطب عدداً معقولاً من الطبقة المتوسطة الباكستانية التي كانت تدعم نواز أساساً، وبالتالي فإن جزءاً مهماً من أنصار نواز ذهب إلى عمران خان الذي بدأ في بناء حزبه في الأشهر الأخيرة الماضية، وإن كان الأمر يتطلب بالنسبة له جهوداً كبيرة ووقتاً أطول ليثبت أركانه على المسرح السياسي الباكستاني، ويجب الإشارة هنا إلى أن عمران خان بحزبه الجديد يعد رمزاً للتمرد على النظام السياسي، وتمرداً كذلك على النظام الإقطاعي في البلاد الذي يؤثر بدور كبير على العملية السياسية، لكن يبقى تأثير عمران - كما أشرت - محدوداً على الأقل في المرحلة الراهنة.

الحكومة الانتقالية برئاسة معراج خالد

يبدو من تركيبة الإدارة الانتقالية أنها حريصة على محاسبة كل القوى الباكستانية المتورطة في عمليات فساد أو رشوة إلخ، وبالتالي فإن هذه السياسة الحماسية سوف تؤثر حتماً على كل من بنازير ونواز المتهمين، ولكن بنسبة متفاوتة في الفساد، وهذا من شأنه أن يفسح المجال أمام قوى سياسية جديدة للاستفادة من هذه السياسة، كما سيؤثر حتماً على توجيه إجراء الانتخابات المقرر لها يوم الثالث من فبراير المقبل، إذ يتشكك الكثير في أن تجرى الانتخابات في موعدها في ظل البرنامج الحكومي الذي قد يستغرق عدة أشهر على الأقل. ■

موقف المجتمع الأمريكي المعاصر من الإسلام



■ أحد تجمعات المسلمين امام البيت الابيض

بقلم: د. إبراهيم أبو ربيع (*)

مما لا شك فيه أن أمريكا المعاصرة هي مجتمع صناعي متقدم، ولذا فمن الصعب فهم هذا المجتمع دون فحص وتحليل نظامه الثقافي والمعالجات الثقافية التي تتعلق بالدين بشكل عام وبالإسلام بشكل خاص، وقبل الدخول في الحديث عن إشكالية الموقف الأمريكي الفكري والثقافي من الإسلام والمسلمين، لابد أن نبدي بعض الملاحظات الضرورية والعامة على الإنتاج الثقافي الأمريكي:

١ ـ إذا عرفّنا الثقافة كإنتاج نظري وتطبيقات عملية لأنماط فكرية معينة، فإن المجتمع الأمريكي المعاصر من أهم منتجي الثقافة في العالم الحديث وخاصة بسبب الإمكانيات العقلية والتكنولوجية والمالية الهائلة المتيسرة لهذا المجتمع.

٢ ـ إن المجتمع الأمريكي كأي مجتمع غربي هو وليد التحولات العلمية والفكرية ما بعد الثورة الصناعية، ولذلك فهذا المجتمع مبني على أسس علمانية، عقلانية، فردية ومادية ويتخذ مفهوم التقدم Progress كأهم مفهوم فكري في انطلاقاته الفكرية والمادية، وهذا المفهوم هو الطابع الرئيسي للمؤسسات الأمريكية المبنية على التوسع ثم الاستهلاك المتزايد(١).

٣ ـ بالرغم من مقولة الناقد اليساري هربرت ماركوز في كتابه الشهير الذي ينتقد فيه النظام الأمريكي «الإنسان ذو البعد الواحد»(٢)، فإن ما يميز المجتمعات الصناعية الحالية وخاصة الأمريكي منها هو انعدام الحريات الحقيقية للفرد والمجموعة، وأن النظام الصناعي الاستهلاكي قد نجح في فرض اراء ومعاملات أحادية الجانب، إلا أن الناظر على الساحة الثقافية والفكرية الأمريكية يرى منذ الثورة الطلابية في الستينيات تحولات ثقافية ودينية جذرية في المجتمع الأمريكي، وهذا ما يتكلم عنه ببراعة تامة الكاتب الأمريكي المعاصر كريستوفر لاش في كتابه «ثورة الصفوة»(٣).

ففي هذا الكتاب يقول المؤلف: إن الدين المسيحي مثلاً يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والثقافية لأمريكا، لدرجة أن بعض المفكرين الدينيين من أمثال جيري فولويل، وبات روبرتسون، أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من الصفوة الأمريكية الحاكمة فكرياً ودينيا، فإلى جانب ملايين التابعين وبلايين الدولارات التي يسيطرون عليها من خلال كنائسهم، فهؤلاء المفكرون الدينيون يسيطرون ايضاً على برامج تليفزيونية وإذاعية تصل إلى ملايين المستمعين ليس في أمريكا فقط، وإنما في العالم ككل، وهذه الآراء الدينية وإن لم تكن جديدة إلا أنها تأخذ أبعاداً جديدة في إطار علاقة جديدة بين الدين والمجتمع في أمريكا المعاصرة.

إلى جانب الأفكار الدينية المختلفة التي تشغل الفكر الأمريكي المعاصر، انبثق في العقود الثلاثة السابقة مجموعة لا بأس بها من المفكرين الأمريكيين من الوزن الثقيل والذين يركزون على تعامل اكبر بين الثقافة الأمريكية والثقافات الأخرى.

موقف المجتمع الأمريكي من الإسلام

تقودنا المقدمة هذه للسؤال التالي: كيف نستطيع أن نفهم موقف المجتمع الأمريكي من الإسلام؟ وثانياً: لماذا أصبح الإسلام إشكالية في الثقافة الأمريكية المعاصرة؟

للإجابة على هذين السؤالين، يجب أن نلاحظ أن هناك أكثر من موقف تجاه الإسلام والمسلمين في المجتمع الأمريكي: يمكن تلخيص هذه المواقف في:

١ ـ الموقف الحكومي الرسمي: وهو أكثر المواقف المعروفة بسبب ربطه بالسياسة والاهتمام الأمريكي الاستراتيجي والاقتصادي في العالم الإسلامي، ويمكن تلخيص هذا الموقف في أن: الحكومة الأمريكية تحترم الإسلام كدين ولا تجد أي إشكالية في ذلك، ولكن من الناحية العملية فإن الحكومة الأمريكية من الممكن أن تكون مستاءة من بعض التصرفات الإسلامية، مثل ربط الدين بالسياسة.

٢ ـ الموقف الأكاديمي: وهو موقف أكثر تعقيداً من الموقف السابق، وسوف نشرحه في سياق هذا المقال.

٣ ـ الموقف الديني المسيحي: وهذا هو أقل المواقف المفهومة من قبل القارئ العربي، وأعزو هذا لكثير من الأسباب، من أهمها أن الكتابات العربية الجدية عن الدين المسيحي وتشعباته في الغرب قليلة نسبياً، إلى جانب أنه لا يوجد متخصصون عرب ومسلمون في موضوع الدين المسيحي على الرغم من أن الاستشراق في بداياته كان يأخذ طابعاً مسيحيا.

بالرغم من كل ذلك فأستطيع أن اقول إن الموقف المسيحي من الإسلام والمسلمين غير موحد نسبياً، فعلى الرغم من أن الكثير من الكنائس لا تعترف بنبوة النبي محمد ﷺ إلا أن هناك اتجاهات جديدة تؤيد التحاور الإسلامي ـ المسيحي، وفهم أكبر للإسلام في الحياة الأمريكية المعاصرة.

٤ ـ الموقف اليهودي والصهيوني تجاه الإسلام: وهنا أيضاً يجب أن نركز على الفرق بين الموقف اليهودي الديني من الإسلام والموقف الصهيوني السياسي من الإسلام، فاليهود في امريكا هم أكبر اقلية مؤثرة على الناحية السياسية والأكاديمية والثقافية للمجتمع الأمريكي، فالموقف الصهيوني يتخذ موقفا سلبياً من الإسلام ويتهم الدين الإسلامي بأنه المسؤول عن العنف ضد إسرائيل واهداف يهودية أخرى، وعلى المستوى الديني والفكري اليهودي، فالموقف مختلف إلى حد

(*) بروفيسور للدراسات الإسلامية في جامعة هارتفورد سيمناري في ولاية كونكشكت الأمريكية، ومحرر المجلة الأكاديمية، عالم المسلمين.

ما في الساحة الثقافية والفكرية الأمريكية اليهودية حيث انبثق تيار فكري جديد يقف ضد الصهيونية السياسية ويناضل من أجل تيار يهودي متفتح على الأديان والحضارات الأخرى، ومن أهم ممثلي هذا التيار المفكر والفيلسوف اليهودي المعاصر رالف ليرنر(٤)، وخاصة من خلال كتاباته في المجلة التي يحررها Tikkun.

فليرنر يعتقد أن الإسلام هو دين روحاني وسماوي عظيم، وأن المجتمعات المادية الغربية بحاجة إلى مثل هذه الروحانية، ومن هنا فإن ليرنر يرى كما رأى أستاذه إبراهام هيشل(٥) في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن أن الفكر اليهودي المعاصر يجب أن يكون متفتحاً، خاصة على المسيحية والإسلام، وأن الصهيونية ليست الوحيدة التي تمثل الشعب اليهودي، فالذي يحاول أن يفعله ليرنر هو فتح أبواب الحوار مع الإسلام والمسلمين، خاصة أن أي باب للحوار كان قد أغلق في الماضي بسبب إشكالية الصراع العربي الإسرائيلي(٦).

٥ - الموقف الخامس والأخير هو الموقف الشعبي الأمريكي من الإسلام، وسوف يتجلى لنا هذا الموقف في سياق المقال.

بدايات الإسلام في أمريكا

عرف المستوطنون البيض الإسلام كدين وحضارة قبل الإعلان عن استقلال أمريكا في عام ١٧٧٦م، إن اكتشاف كولومبس لبلاد شاسعة جديدة وهجرات البيض من غرب أوروبا بسبب الاضطهاد الديني إلى أمريكا، والاكتشافات الزراعية والاقتصادية الهائلة في هذا العالم الجديد أدى إلى دخول عنصر جديد وهو الحاجة إلى استعباد ملايين البشر من إفريقيا للعمل في المزارع الأمريكية الجديدة، إن معظم هؤلاء العبيد الذي أتي بهم قهراً من إفريقيا وخاصة من غرب ووسط إفريقيا كانوا من المسلمين(٧)، ومن هنا كان تعرف الرجل الأبيض على الإسلام والمسلمين من خلال قهر واستعباد الملايين والطمس الكامل للهوية الدينية والثقافية والحضارية للإنسان المستعبد.

وبسبب التحولات الثقافية في المجتمع الجديد ودخول عامل الاستعباد فإن الكثير من المسلمين الأفارقة المستعبدين أجبروا على اتخاذ دين أسيادهم كدين جديد لهم.

مشكلة دينية

ولكن الواقع الثقافي الأمريكي والضمير الأمريكي المسيحي على مستوى البيض والسود واجه الإسلام كمشكلة دينية وثقافية مع انبثاق حركة المسلمين السود المسماة «أمة الإسلام» تحت رئاسة إليجا محمد في الخمسينيات من هذا القرن(٨)، اتسعت حدة هذه المشكلة مع بروز مالكولم إكس(٩)، كقائد جديد إلى جانب إليجا محمد واغتياله بعد رجوعه من الحج في عام ١٩٦٥م، إن حركة المسلمين السود تحدت الدين المسيحي والحضارة الأمريكية على الأسس التالية:

١ - تطور الدين المسيحي في أمريكا الشمالية كدين للرجل الأبيض فقط، ودين يؤمن بفلسفة العنصرية والاستغلال والاستعلاء الثقافي والحضاري على بقية الناس وخاصة السود، ووجهة النظر هذه ما يزال يعبر عنها وريث إليجا محمد الرئيس لويس فراخان الذي ما زال يجسد نفس الأفكار التي كانت رائجة في الستينيات.

٢ - بسبب إيمانهم بدين الرجل الأبيض فإن السود في أمريكا لا يستطيعون أن يتحرروا من قبضة الرجل الأبيض إلا إذا ثاروا كليا على هذا الدين.

٣ - إن الإسلام بمفهوم إليجا محمد (وهذا لم يكن بالمفهوم السني الصحيح حتى بعد وفاة إليجا في عام ١٩٧٥م) هو أيديولوجية معارضة للدين المسيحي والأفكار العلمانية والمادية السائدة في المجتمع الأمريكي.

٤ - إن المجتمع الأمريكي الأبيض خاصة يعاني من ضعف الهوية وانفصام تاريخي وخاصة للتاريخ القصير نسبياً الذي عاشت به الحضارة الأمريكية.

مما تقدم نستطيع أن نستنتج أن الإسلام بمفهوم جماعة إليجا محمد كان هو القوة المركزية الوحيدة في المجتمع الأمريكي الناقدة للنظام الثقافي والفكر السائد على أسس دينية خارج المسيحية، صحيح أنه كان هناك في الخمسينيات والستينيات بعض

هدف المسلمين في أمريكا هو التعايش مع المجتمع الأمريكي على أساس المحافظة على السمات المركزية للإسلام في احتكاكه وتحاوره مع الثقافة القائمة

الحركات الدينية غير المسيحية كاليهودية والهندوسية التي كانت منتقدة للنظام القائم، ولكن هذا الانتقاد لم يتجمع حول حركة شعبية كما كان الحال بالنسبة لـ «أمة الإسلام»، ومن هنا فإن المجتمع الأمريكي يواجه الإسلام كإشكالية دينية وحضارية، إذ إن هناك على الأقل ميل عظيم عند بعض مفكري المسلمين السود إلى تقديم بديل للنظام القائم، بالإضافة إلى أن هذا التحدي يواجه أيضاً الكنائس السوداء بشكل خاص، إذ إن الكثير من أعضائها تحول إلى الإسلام والحركة الإسلامية في أمريكا.

الهجرات العربية

إن انبثاق الإسلام كحركة أيديولوجية لم يكن نهاية المطاف لتوسع الإسلام وخاصة من خلال مساعي المهاجرين المسلمين من مختلف العالم الإسلامي إلى شمال أمريكا، فهذه الهجرة ابتدأت وبالذات من المنطقة العربية في أواخر العصر العثماني بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية في أواخر حياتها، وكانت الهجرات الإسلامية منبعها الطبقة المتوسطة التي تعتمد التجارة كأساس حياتها، ثم ازداد معدل الهجرات بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من قبل العلماء والطلاب المسلمين، ومما لاشك فيه أن هجرة المثقفين التي تُعَد من هجرة الأدمغة تؤثر سلبياً على الدول الإسلامية إذ إن أحسن العقول الإسلامية لأسباب مادية وسياسية اختارت العيش خارج الوطن، ولكن التفاعل الحضاري يبدأ من هنا... إذ إن المسلمين في أمريكا اليوم والموجودين تقريبا في كل منطقة في أمريكا يشاركون في الحياة الثقافية والدينية للمجتمع الأمريكي عن طريق نقل الأفكار الإسلامية وإبرازها عملياً على الصعيد الاجتماعي والثقافي، والملاحظ أيضاً أن أبناء الطبقة المتوسطة من العالم الإسلامي الذين هاجروا إلى أمريكا والذين كانوا متغربين في ثقافتهم وتعليمهم يكتشفون معنىً جديداً للإسلام في حياتهم في المجتمع الجديد، فالغربة تُعلِّم الشخص الشيء الكثير، ومنها أن الشخص يكبر سناً ويتعلم الأشياء الجديدة، ويكتشف أن النجاح المادي في هذه الحياة ليس هو كل شيء، فيرجع إلى ينابيع دينه وإلى أسس حضارته لكي يجد البديل عما يعيشه في أمريكا، فالذي أراه من خبرتي الطويلة في الولايات المتحدة أن الكثير من الأطباء والمدرسين والمهنيين المسلمين في أمريكا يكتشفون حيوية جديدة للإسلام في حياتهم وحياة عائلاتهم.

هذا الاكتشاف له آثار إيجابية على مجال الدعوة الإسلامية، إذ إن الكثيرين من المهنيين المسلمين يبدؤون بالدعوة إما عن طريق المساجد أو المراكز الإسلامية أو اجتماعات إسلامية أو اجتماعات إسلامية - مسيحية(١٠)، هذا التفاعل الإيجابي مع المجتمع الأمريكي يختلف عملياً عن الإسلام كحركة أيديولوجية كما فهمها «أمة الإسلام» في الماضي.

فالهدف هنا ليس نقد شامل للمجتمع الأمريكي وثقافته وإنما التعايش معه على أساس المحافظة على السمات المركزية للإسلام في احتكاكه وتحاوره مع الثقافة القائمة، ولكن على الرغم من أن هذه الترجمة للإسلام في الواقع الأمريكي من قبل المهاجرين المسلمين خاصة ليس ثورة أيديولوجية ضد الفكر الأمريكي، إلا أنه يؤدي إلى إشكاليات أعمق على مستوى فهم الأمريكان للإسلام والمسلمين، فوسائل الإعلام الأمريكية التي تسيطر على الثقافة الشعبية للمجتمع تقدم صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين وتربط بين الإسلام والعنف وبين التيارات الإسلامية التجديدية والعداء للغرب.

هذا الموقف العدائي من الحركات التجديدية في العالم الإسلامي وإن ظهر بشكل قوي بعد الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، إلا أنه موجود هناك من قبل، فالصراع العربي الإسرائيلي، وتأييد أمريكا المطلق لإسرائيل خاصة منذ حرب السويس في عام ١٩٥٦م ساعد وسائل الإعلام على خلق أعداء خارجيين من الإخوان المسلمين إلى الناصرية إلى الحركة الفلسطينية... إلخ، المهم هنا أن مساعي المسلمين في أمريكا في إعطاء صورة جيدة عن الإسلام للمجتمع الأمريكي ما زالت مستمرة

ولها حاجة هائلة.

الإسلام على المستوى الأكاديمي والفكري الأمريكي

برزت أمريكا كدولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية وكان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية أن أمريكا ورثت الإرث الاستعماري والاقتصادي لبريطانيا وفرنسا في العالم الثالث بشكل عام وفي العالم الإسلامي بشكل خاص، ولكن يجب أن نلاحظ أن علاقة أمريكا ثقافيا ودينيا في العالم الإسلامي كانت قد سبقت الحرب العالمية الثانية بعشرات السنين. وخاصة عندما ركّزت الحركة التبشيرية المسيحية البروتستانتية على العالم العربي في إرساء قواعد دينية وأكاديمية، ومن هنا فلم يكن غريباً بالمرة أن جهود البروتستانت ركزت على إقامة الجامعة الأمريكية في بيروت وفي القاهرة، وروبرت كولج في اسطنبول في القرن التاسع عشر كوسيلة للتبشير بالأهداف البروتستانتية الأمريكية، ولتخريج نخبة من العلماء في العالم العربي والإسلامي الذين يفكرون تفكيراً غربياً، ويهتمون بنشر المبادئ الرئيسية للحضارة الأمريكية الوافدة(١١)، فهذه الجامعات والمؤسسات الأكاديمية المموّلة تمويلاً جيدا من قبل الكنائس والمؤسسات المسيحية الأمريكية ابتدأت عصر الاستشراق في أمريكا بتأسيس أول كرسي للدراسات الإسلامية والعربية في هارتفورد سيمناري(١٢) في عام ١٨٩٢م، وكان معظم الطلاب المتخرجين يدرسون أسس الدين الإسلامي، وينشرون الأبحاث المهمة قبل تأسيس أقسام لدراسات الشرق الأدنى في جامعات برنستون وكولومبيا وأماكن أخرى.

ومع خروج أمريكا منتصرة بعد الحرب العالمية الثانية كانت هناك حاجة أكاديمية في بعض الجامعات الأمريكية العليا في إنشاء مراكز للدراسات الشرق أوسطية والشرق الأدنى، وكانت القيادة الأكاديمية لهذه المؤسسات عادة مستوردة من الخارج مثل المستشرق هاملتون جب(١٣)، وهو إنجليزي الأصل وقد درّس في برنستون وهارفارد، وفون جروينباوم المستشرق المشهور الذي كان مهتما بالفكر الإسلامي الحديث(١٤)، وهو ألماني الأصل وكان في جامعة كاليفورنيا، والمستشرق المشهور أيضاً ويلفرد كانتويل سميث(١٥)، الذي أسس مركز دراسة الأديان المقارنة في مجيل يونفرستي في كندا، وكان من تلاميذه المسلمين المشهورين معطي علي(١٦)، وزير الأوقاف الإندونيسي السابق، وبعد ذلك أسس مركزاً مشابهاً في جامعة هارفارد في بوسطن في الولايات المتحدة.

على الرغم من العمق الفكري لهؤلاء المستشرقين وإبرازهم الأهمية الدينية والروحية للإسلام، إلا أن الدراسات الاستشراقية بمعناها الكلاسيكي أخلت الطريق أمام علماء نظريات التحديث مثل الأخوين روستو، ودانيل ليرنر، وليونارد بايندر، فنظريات التحديث كانت تعتمد على المقولة إن السبيل الوحيد لتحديث المجتمعات الإسلامية يأتي عن طريق قبول العلمانية الفكرية ومفهوم التقدم في الاستهلاك والإنتاج، وعن طريق الاستغناء عن الإسلام كوسيلة للتقدم، فمثلاً بايندر يقول: «إن الإسلام يشغل حيزاً صغيراً في نظريات التحديث لأنه دين لا يساعد على النمو والفكر التقدمي (١٧)»، وهذا معناه أن الإسلام هو جزء من «المجتمع المغلق» بمفهوم الفيلسوف البريطاني المشهور كارل پوپر، ولكي تصل المجتمعات الإسلامية إلى مستوى «المجتمع المفتوح» يجب التخلي عن الإسلام كدين وموروث ثقافي(١٨).

بالطبع فإن نظريات التحديث هذه لم تتنبأ من خلال نظرياتها وطابعها الفكري بظهور قوي وجديد للإسلام في المجتمعات الإسلامية الحديثة، فقد فشلت بالتنبؤ مثلاً بظهور الحركات التجديدية الإسلامية، وبالعلاقة المركزية بين الدين والمجتمع في العالم العربي والإسلامي المعاصر.

عبّر الفكر التحديثي الأمريكي عن فشله الذريع بالنسبة للإسلام عن طريق هجوم كاسح على الحضارة الإسلامية من قبَل أحد أعمدة نظريات التحديث، وهو العالم السياسي الأمريكي المشهور صامويل هانتجتون في مقالة مطوّلة في مجلة (Foreign Affairs) في عام ١٩٩٣م تحت عنوان «صراع الحضارات»(١٩)، فيعترف الكاتب - على الأقل - أن للإسلام حضارة، وأن له دوراً هائلاً في الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية للمسلمين المعاصرين، ويرى أنه إذا كان المسلمون لا يقبلون بنظرية التحديث، فالبديل الأوحد هو الصراع مع الحضارة الغربية، فالإسلام له حدود دموية ، ونظرية الجهاد في الإسلام لا يمكن أن تؤدي سوى إلى تنافس وتناحر أكبر مع الحضارة الغربية، ومن الرابح يا تُرى؟ إنه الغرب بالتحديد.

الاستشراق الكلاسيكي

مما تقدم، نستطيع أن نستنتج أن الإسلام في دراسة الاستشراق الكلاسيكي الأمريكي والغربي بشكل عام، كان إشكالية دينية ثيولوجية، وكانت إحدى طرق الاستشراق الكلاسيكية في البحث هي المحاولة على البرهنة أن الإسلام صورة مشوهة عن المسيحية أو اليهودية، في عصر نظريات التحديث كان الإسلام أيضاً إشكالية بمعنى أنه دين موجود ومفقود في آن واحد، أي لا أهمية له مع أن هناك مسلمين، ولكن نظرية الصراع كما يتبناها هانتجتون وعدد لا بأس به من الجناح

> **الذي أراه من خبرتي الطويلة في الولايات المتحدة أننا اكتشفنا حيوية جديدة للإسلام في حياتنا وهو ما أفاد الدعوة الإسلامية**



■ جانب من المسلمين السود في مسيرة الملي

المحافظ في الحكومة الأمريكية، والنخبة الحاكمة الأمريكية ترى الإسلام كإشكالية يجب أن يتم القضاء عليها من خلال صراع جديد للحضارات.

رغم هذه النظريات التحديثية التي تؤمن بالصراع مع الإسلام والمسلمين يجب علينا أن نلاحظ أن هناك عدداً لا بأس به من المفكرين والفلاسفة الأمريكان من الوزن الثقيل الذين لا ينظرون إلى الإسلام من منطلق الصراع، وإنما التعامل معه على أساس أنه دين عالمي وتوحيدي، وفي هذا المجال فهم يضعون الإسلام على مستوى التعامل مع المسيحية واليهودية(٢٠). هذا التعامل البنّاء واضح في كتابات إدوارد شيلز(٢١)، وريتشارد دورتي(٢٢)، فمثلاً فرورتي، وهو فيلسوف أمريكي براجماتيكي من الطراز الأول ويعمل في جامعة فرجينيا، ويشبه في أفكاره إلى حد ما أفكار الفيلسوف المصري الراحل زكي نجيب محمود، يقول: «إن الإسلام عمليا هو جزء لا يتجزأ من التجربة الأمريكية بشكل عام، وأن عدد المسلمين في أمريكا سوف يفوق عدد اليهود مع بداية القرن الواحد والعشرين».

إن هذا الموقف يدل على أن الجزء الواعي والمثقف ثقافة عميقة في المجتمع الأمريكي المعاصر

يختلف في انطلاقاته الفكرية عن منظري التحديث وصانعي الثقافة الاستهلاكية، وينظر إلى الإسلام على أنه امتداد مهم للأخلاق اليهودية المسيحية الحاكمة في الثقافة الأمريكية.

مما تقدم نستطيع أن نلخص هذا المقال بالنقاط التالية:

أولاً : إن الموقف الأمريكي من الإسلام والمسلمين هو موقف متجانس عملياً، فعلى الرغم من عمليات التشويه التي تقوم بها الصحافة والإعلام في أمريكا، وعلى الرغم من أنّ المادية تطغى على هذا المجتمع بشكل أسطوري، إلا أن هناك أصواتاً أمريكية تنادي بالتفاهم مع الإسلام والتعامل معه كجزء لا يتجزأ من التجربة الدينية والثقافية المعاصرة.

ثانياً : إن منتجي الثقافة وخاصة الثقافة الشعبية ينحون منحى سلبياً من الإسلام، وبهذا الاتجاه السلبي فهم يعبرون منطقياً عن مركزهم في الإنتاج الثقافي الأمريكي الذي يسمح لهم أن يكونوا متخصصين بالمعنى الضيق للكلمة ، أي متخصصين مثلاً في الإرهاب، ووعيهم الاجتماعي يقول لهم إن المسلمين مسؤولون عن نصف الإرهاب في العالم، ومن خلال منطقهم الثقافي الضيق وبسبب عدم الوعي الكافي لدور الإسلام الحضاري والثقافي في التاريخ الحديث والمعاصر، فهؤلاء المنتجون للثقافة الشعبية يربطون بين الإسلام والإرهاب وبين الإسلام وخراب مجتمعاتهم.

معنى ذلك أنه على مستوى الثقافة الشعبية لا يوجد فهم كامل أو إيجابي عن الإسلام، اللهم إلا في المجتمع الأمريكي الأسود الذي يتخذ موقفاً مختلفاً.

ثالثاً : إن ازدياد عدد المسلمين وتبوؤهم تدريجيا لمراكز حساسة في جميع مجالات المجتمع الأمريكي كفيل بأن يعطي صورة أفضل عن الإسلام والمسلمين، ولكن هذا الجهد يستغرق الوقت الكثير، ويستغرق جهوداً جماعية منظمة، وهذا مما أدى إلى وعي جماعي إسلامي أكبر بضرورة إبراز النواحي الإيجابية لدينهم وثقافتهم.

رابعاً : مما لا شك فيه أن الإسلام يمثل إشكالية ثقافية في المجتمع الأمريكي المعاصر كما شرحنا سابقاً، ويجب في نفس الوقت الا ننسى أن المجتمع الأمريكي بشكل خاص والغرب بشكل عام يمثلان إشكالية حادة بالنسبة للعرب والمسلمين المعاصرين، وللأسف لا يوجد هناك متخصصون عرب ومسلمون أكفا في الدراسات الأمريكية، والدراسات المسيحية، والدراسات اليهودية، ودراسات الفكر الغربي بشكل عام، إلى جانب ذلك لا يوجد في العالم الإسلامي مراكز أبحاث عن العالم الغربي كما هو الحال في الغرب عن الإسلام، فكم يكون عدد المتخصصين العرب والمسلمين في المسيحية مثلاً؟ لا يوجد سوى قلّة قليلة ومعظمها تعتمد على مصادر ثانوية ولا تعرف اللغات المطلوبة لدرس وبحث المسيحية او اليهودية او اي تيار فكري مهم.

فإشكالية الإسلام في الغرب وأمريكا يواجهها إشكالية الغرب وأمريكا في العالم الإسلامي، ومن هنا فإننا نحن المسلمين نواجه تحديات شديدة ليس فقط في التعريف بالإسلام ونشره في العالم الغربي، وإنما أيضاً في فهم العالم الغربي والعقل الغربي بشكل عام، وهذه التحديات هي أخطر مما نواجهها في العالم الإسلامي على مستوى العلم والطب، فإذا نظرنا إلى الساحة العلمية البحتة نرى آلاف الأطباء والعلماء المسلمين، وبعضهم قد نال شهرة عالمية في مجال تخصصهم، ولكن نرى القلة في مجال الفكر والدين والفلسفة المشهورين عالمياً، فمعركتنا طويلة ومضنية، وإذا لم نجابه الواقع الفكري والغربي بفهم واعٍ وشامل فسوف نسمح - كما يقول المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - للغزو الثقافي في الامتداد في فراغنا. ■

المجتمع الأمريكي الأبيض يعاني من ضعف الهوية وانفصام تاريخي وخاصة لتاريخ الحضارة الحديثة

الهوامش

1 - Richard Hofstadter, Anti-intellectualism in American Life (New York: Alfred Knopf, 1963).

2 - Herbert Marcuse, one Dimensional Man (Boston: Beacon Press, 1964).

3 - Christopher lasch, The Revolt of the Elite (New York: Doubleday, 1994).

4 - Ralph Lerner, Tikkun, A Bimontly Magazine of Jewish Culture and Thought.

5 - Abraham Heschel, Judaism and Humanism (Philadelphia: Jewish Philosophical Society, 1958).

6 - Ibrahim M. Abu - Rabi, "Jewish - Muslim Dialogue." In Oxford Encylopedia of the Modern Muslim World, ed. John Esposito (Oxford: Oxford University Press, 1995).

7 - Aminah Mccloud, African American Islam (New York: Routledge, 1995).

8 - Aminah Mcloud, African American Islam (New York: Routledge, 1995).

9 - Malcolm X, The Autobiography of Malcolm X (New York: Ballantine Books, 1965).

10 -Yvonne Y. Haddad and Jane I. Smith, eds. The Muslim Communities in North America (Albany: State University of New York Press, 1994).

11 - Samir Khalaf, "New England Puritanism and Liberal Education in the Middle East: The American University in Beirut as a Cultural Transplant", Insherif Mardin, ed., Cultural Transitions in the Middle East (Leiden: Brill, 1994).

12 - William D. Mackenzie, "Duncan Black Macdonald: Scholar, Teacher, and Author". In The Macdonald Presentation Volume (Princeton: Princeton University Press, 1933).

13 - Hamilton Gibb, Modern Trends in Islam (Chicago: University of Chicago Press, 1947).

14 - G. E. Von Grunebaum, Modern Islam: The Search for Cultural Identity (Berkeley: University of California Press, 1962).

15 - W. C. Smith, Islam in Modern History (New York: New American Library, 1957).

16 - Ali Munhanif, "Islam and the Struggle for Rligious Pluralism in Indonesia: A Political Reading of the Religious Thought of Mukti Ali". Studia Islamika: Indonesian Journal for Islamic Studies, vol. Three, Number one, 1996.

17 - Leonard Binder, Islamic Liberalism: A Critique of Development Ideologies (Chicago: University of Chicago Press, 1988).

ولنقد الكتاب السابق، انظر مقال الكاتب:

Ibrahim M. Abu-Rabi, "Is Liberalism in the Muslim Middle East Viable? A Critical Essay on Leonard Binder's Islamic Liberalism: A Critique of Development Ideologies", Hamdard Islamicus, Volume XII (4), Winter 1989, PP. 15 - 30.

18 - Karl Popper, The Open Society and its Enemies, 2 Volumes (Princeton: Princeton University Press, 1964).

19 - Samuel Huntington, "The Clash of Civilizations. "Foreign Affairs, Summer 1993".

20 - Neil Jumonville, Critical Crossings: The New York Intellectuals and Postwar America (Berkeley: University of California Press, 1991).

Martin E. Marty, Ed. Fundamentalisms Observed (Chicago: The University of Chicago Press, 1991), Fundamentalisms and the State and Fundamentalisms and Society.

21 - Edward Shils, Tradition (Chicago: University of Chicago Press, 1982).

22 - Richard Rorty, Contingency, Irony and Solidarity (Cambridge: Cambridge University Press, 1989).

مشكلة اقتصادية في الحاضر.. وتحدٍ حضاري للمستقبل

الهجـــرة إلى أوروبـــا

مدريد: نوال السباعي

قام وزير الداخلية المغربي بزيارة إلى إسبانيا استغرقت يومين (٦ - ١٠/٨) عقدت خلالهما قمة مغربية - إسبانية، على مستوى المسؤولين في وزارتي الداخلية في البلدين، وذلك بهدف بحث شؤون الأمن المتعددة، والمعلقة بين البلدين.

ولقد أتت هذه الزيارة التي قام بها السيد إدريس البصري إلى مدريد بعد أسبوعين فقط من تصريح وزير الخارجية المغربي السيد عبداللطيف الفلالي، أمام مجلس الأمم المتحدة برغبة المغرب في إعادة ضم سبتة ومليلة إلى الإدارة المغربية، في ذات الوقت الذي تمضي فيه الحكومة الإسبانية بتدعيم سلطاتها السياسية والتنفيذية والتشريعية والقانونية في كلتا المدينتين وعلى رأس ذلك منح الجنسية الإسبانية لجمل المسلمين من البربر والمغاربة المقيمين فيها.

وقد عمل وزير الداخلية الإسباني «ماجور أورتيجا» على حل المشكلة الأساسية التي كانت موضع اهتمام حكومته، والتي تتعلق بالهجرة غير القانونية المكثفة عبر الحدود المغربية الإسبانية.

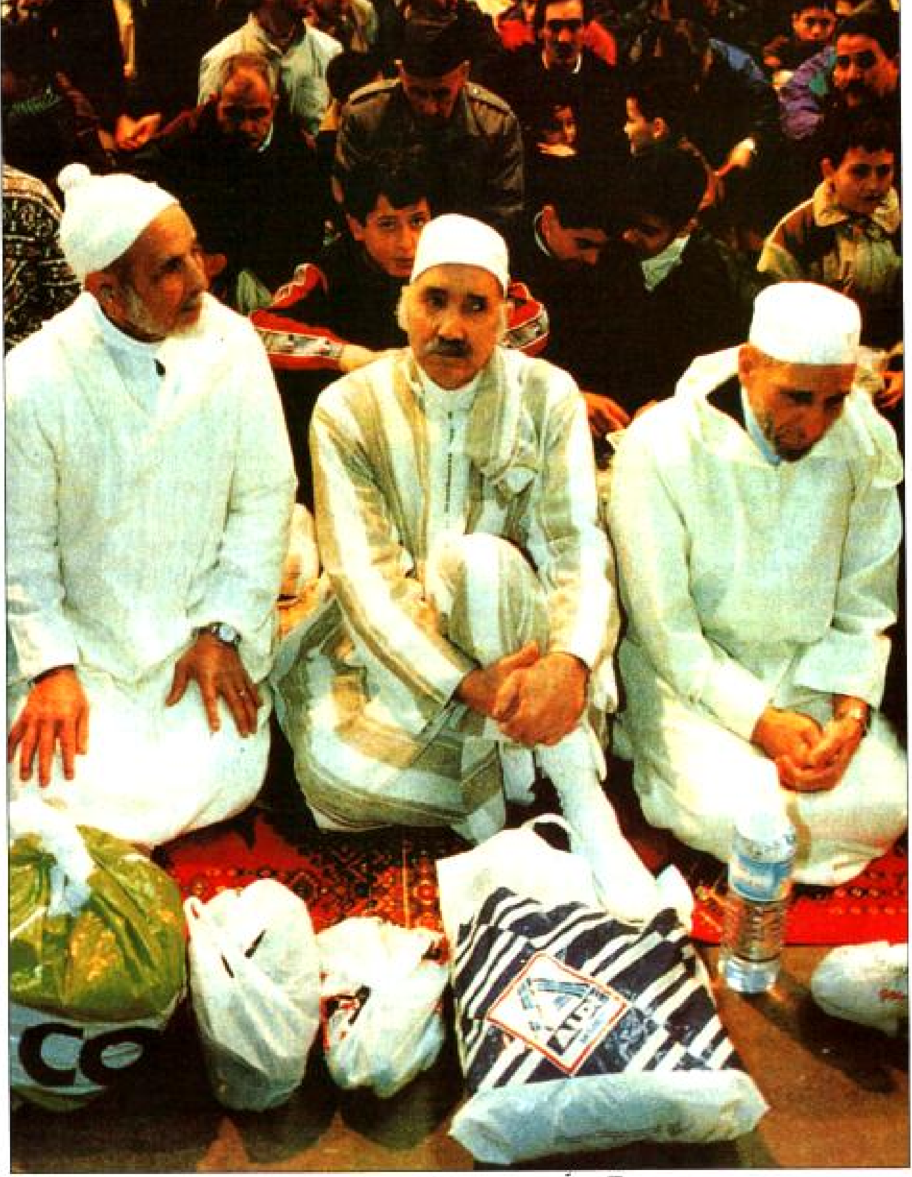
وكانت مصادر في وزارة الداخلية الإسبانية قد ذكرت أن حكومة المملكة المغربية تتقاضى عن عصابات الاتجار بالمهاجرين الذين يدفعون مبالغ طائلة مقابل مرورهم إلى إسبانيا، ومنها إلى بقية البلدان الأوروبية.

وقد بلغ عدد المهاجرين غير القانونيين الذين تم ضبطهم من قِبَل قوات حرس الحدود لدى عبورهم إلى إسبانيا منذ مطلع هذا العام أكثر من ستة آلاف وخمسمائة مهاجر.

كما قامت الحكومة الإسبانية بتقديم طلب رسمي إلى الحكومة المغربية يتعلق بتوجيه عناية شرطة الحدود المغربية إلى تشديد مراقبتهم لهذه العصابات المنتشرة على طول الحدود مع المغرب، إضافة إلى عصابات تهريب الحشيش والتي استطاعت إدخال حمولات ذات أرقام قياسية إلى إسبانيا خلال الأشهر الثلاثة السابقة، فضلاً عن ضبط عبوات صغيرة من الحشيش أو المخدرات الأخرى مع المهاجرين على متن قوارب الصيد الصغيرة.

ومن الجدير بالذكر أن قوات الجيش الإسباني تقوم ومنذ السابع والعشرين من سبتمبر الماضي بنشر جدار من الأسلاك الشائكة على طول المنطقة التي تفصل المغرب ومليلة، وكانت وكالة Fe قد ذكرت لصحيفة «دياريو 16» الصادرة في ذلك اليوم أن فوج المهندسين الثامن في مليلة يقوم بمهمة عسكرية بهدف تثبيت السيادة الإسبانية على الأراضي المليلية وتحديدها، وذلك برسم الحدود عن طريق إقامة هذا السور من الأسلاك الشائكة التي ستحيط بالمدينة من الجهة المغربية.

وذكر ممثل الحكومة في مليلة في مؤتمر صحفي «أن العملية تتم دون مشكلات»، ولم يشأ أن يرد على تساؤلات الصحفيين حول علاقة هذه العملية بالمرور المكثف جداً للمهاجرين عبر هذه المنطقة بالذات، والذي بلغ خلال الأسبوع الأول من الشهر العاشر أكثر من مائتي مهاجر.



■ تجمّعات للعرب والمسلمين في فرنسا

كما أن مراكز الإقامة المؤقتة للمهاجرين غير القانونيين تسجل أرقاماً قياسية للمهاجرين المقبوض عليهم بانتظار التحقيق للبت في أوضاعهم، ويقوم الحرس المدني (وهو القوة العسكرية الأمنية الرئيسية في إسبانيا) بالتدخل يوميا لمنع مئات المهاجرين من عبور الحدود إلى إسبانيا، فضلاً عن أولئك الذين يُقبض عليهم يومياً لدى شواطئ «قاديش» على متن قوارب صغيرة، يؤدي السفر فيها إلى حوادث مؤسفة، كثيراً ما تنتهي بوفاة جماعية مأساوية للمهاجرين على متنها، والذين يُطلق عليهم في إسبانيا اسم «ذوي الظهور المبللة».

مشكلة أوروبية مُلحة

وفي ظل هذه الأوضاع قامت المفوضية الأوروبية العامة، بالتعاون مع جامعة ماجوركا بعقد المؤتمر الثاني لبحث قضايا الهجرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ودراسة العلاقة القائمة بين قضايا التنمية ومعضلة الهجرة.

لقد أصبحت الهجرة الموضوع الأكثر إلحاحاً وخطورة بالنسبة لبلدان الاتحاد الأوروبي، وهذا ما أكد عليه رئيس الحكومة الإسبانية السابقة «فليبه غونثالث» في آخر خطاب له ألقاه أمام مجلس البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ إذ قال: «إن قضية الهجرة أصبحت من الخطورة بحيث تشكل القضية الملحة الأولى على جدول أعمالنا، وينبغي أن ندرك جيداً بأنه لا يمكن لبلد واحد أن يستطيع التصدي لمثل هذه المشكلة، ينبغي أن نجمع الجهود لوضع سياسة اتحادية منسقة لحل هذه المعضلة».

وكان المؤتمر الأول الذي نظمته المفوضية الأوروبية العامة، قد عقد في هذا الشهر من العام الماضي، تحت عنوان تحسين ظروف المعيشة لدى المهاجرين، والقضاء على الهجرة غير القانونية، التي لم تعد مصدر تهديد للمجتمعات الأوروبية من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والدينية، والإنسانية فحسب، بل لقد أصبحت مصدر قلق دائم للمهاجرين القدامى الذين استقر بهم المقام، وأخذت حياتهم صورة من صور الاندماج في المجتمعات الغربية بدرجات شتى.

وقد عقد مؤتمر هذا العام على مدى ثلاثة أيام (١٥ ـ ١٧/ ١٠) بحضور ممثلين عن جميع بلدان الاتحاد الأوروبي، وكذلك ممثلين عن دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وعلى جميع المستويات، وبمشاركة أكثر من ثلاثين جامعة ومعهد عالي منها: جامعة هارفارد البريطانية، ومعهد الدراسات الاقتصادية في كولنيا ـ ألمانيا، وجامعة القاهرة، وجامعة أنقرة التركية، وجامعة بوخارست، وجامعة زغرب، ومعهد الدراسات العربية في تونس، ومعهد الشؤون الاجتماعية في أوسلو، وعدد لا يُستهان به من معاهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية في معظم البلدان المشاركة، وكذلك ممثلين عن البرلمان الأوروبي وعن المجالس المحلية في مختلف المقاطعات الأوروبية.

وتبدو الأهمية القصوى التي تحتلها قضية الهجرة في سياسات الاتحاد الأوروبي، من الشعار الذي افتتح هذا المؤتمر تحت ظله وهو «حل مشكلة الهجرة عن طريق تنشيط الحوار بين الشمال والجنوب من أجل إيجاد حلول منصفة لهذه المشكلة ذات الأبعاد الخطيرة».

فالمشكلة ليست مشكلة المغرب وإسبانيا فحسب، إنها مشكلة العلاقة الدائمة بين الشمال والجنوب، بين الفقر والغنى، بين سحق الحريات وتكميم الأفواه، والتطلع الدائم نحو القارة التي ما فتئت تنادي بالحرية والكرامة الإنسانية.

وقد حاول الحضور في هذا المؤتمر من خلال النقاط التي عالجوها، بحث أهم المسائل المتعلقة بهذه المشكلة وهي:

● دراسة أسباب الهجرة ودواعيها في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومراجعة المسيرة التاريخية لتطور حركات الهجرة في هذه المنطقة.

● دراسة الآفاق المستقبلية لمجمل الشعوب المقيمة في هذه المنطقة، ومشكلة التنمية العامة التي ينبغي أن تعطى حقها من الدرس والبحث في إطار مؤشر النمو السكاني الخطير في بلاد الجنوب.

تفكُّك الأسرة في الغرب وانخفاض النمو السكاني يهدد بغلبة المهاجرين على الأوروبيين

● دراسة الأبعاد العامة لقضية الهجرة، التي لم تعد مقتصرة على الأبعاد الاقتصادية فحسب، ولكنها أصبحت تشكل تحدياً حضاريا، إنسانيا، ثقافيا، بل وسياسيا.

ولابد لأوروبا أن تحيط بالمشكلة من كل هذه الجوانب لتستطيع التعامل معها دون أن تقع في الكثير من أخطائها التاريخية القاتلة، ولمواجهة موجة العداء الشعبي العريض للمهاجرين الذين أصبحوا يشكلون جزءًا ثابتاً في تشكيلة المجتمع الأوروبي لا يمكن نكران وجوده، ولا التخلص منه بسهولة ويسر.

الهجرة.. مشكلة سياسية كذلك

إن الأعداد الهائلة التي تتراوح حسب التقديرات الأخيرة بين ١٦ ـ ٢٦ مليون مهاجر مسلم ـ وفق اختلاف المصادر ـ في أوروبا، تجعل من هذه الكتلة البشرية مصدراً من مصادر القلق الدائم، وخاصة من الناحية السياسية ـ في الآونة الأخيرة ـ فلقد نمت وترعرعت أحزاب سياسية يمينية على غاية من التطرف في البلاد الأوروبية ذات المقام الأول ـ ألمانيا، وفرنسا، والنمسا ـ متغذية بفكرة بغض الأجانب، وطردهم من البلاد، معتمدة على أسباب رئيسية ثلاثة هي: اقتصادية مادية، وإنسانية عرقية، وثقافية دينية.

● **فمن الناحية الاقتصادية**: يشكل الأجانب مصدراً أساسياً لليد العاملة الرخيصة التي تحرم المواطنين الأصليين من العمل، وبذلك فإنهم يساعدون على انتشار، وترسيخ البطالة عن العمل خاصة باحتكارهم بعض المهن التي أصبحت وقفاً عليهم «البناء ـ الخدمة المنزلية ـ البيع المتجول».

● **ومن الناحية الاجتماعية**: تكاثر الأجانب عن طريق الولادة بشكل هائل، أصبح يهدد القوميات التي زُرعوا فيها، والتي أخذت في الانكماش الإنساني بسبب رغبتها في المحافظة على حياة الرفاهية، والمتعة الفردية، وبسبب الشعور العميق بالمسؤولية تجاه تربية الأطفال، وعدم الرغبة في الاضطلاع بهذه المسؤولية.

● **ومن الناحية الثقافية**: أصبح الأجانب يشكلون تهديداً ثقافيا حضاريا دينيا، وفي اتجاهين خطيرين، أحدهما: إيجابي يتمثل في انتشار الإسلام، وعادات المهاجرين الوطنية الاجتماعية والثقافية، والآخر: سلبي يتجلى في الأميّة اللغويّة المضاعفة، والتعصب الديني وسيادة العادات، والانحطاط الخلقي الذي ترافق مع الشرائح الاجتماعية الوافدة من المحيط الاجتماعي الذي اعتاد الجهل والفقر والتخلف في بلاد الأصل.

ولعل نتائج الانتخابات التي جرت في النمسا مؤخراً لاختيار ممثلي الأحزاب النمساوية للبرلمان الأوروبي، أنذرت بالتقدم الهائل الذي أحرزه اليمين المتطرف هناك.

وفي فرنسا قامت الحكومة المحافظة ـ يمين معتدل ـ بتشكيل وكالة خاصة لتنسيق الجهود من أجل مكافحة الهجرة غير القانونية، والمنظمة سريا، وذلك تحت اسم «المكتب المركزي للقضاء على الهجرة غير القانونية، وعمل الأجانب دون وثائق رسمية».

وقد أعلن عن تشكيل هذا المكتب (صحيفة «الباييس» ٩/٨) وزير الداخلية الفرنسي بإرشاد مباشر من مجلس الوزراء الفرنسي، وقال بصدد ذلك: إن مهمة هذا المكتب إنما هي ضبط المتسللين وطردهم من بلادنا، وأضاف: لقد أصبحت الهجرة وستبقى الشغل الشاغل لوزارتي ما دمتُ فيها.

وعلّقت صحيفة «الباييس» على ذلك بقولها: «إن كبح جماح الهجرة غير القانونية من قبَل الحكومة الفرنسية، في سبيل استقطاب ناخبي الجبهة الوطنية شديدة التطرف، لن ينفع إلا لتدعيم تشدد اليمين الفرنسي المتعصب، وترسيخه ضد المهاجرين القانونيين وغير القانونيين، والبالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين يقيمون في فرنسا».

وكان الوزير ـ جون لويس دوبريه ـ قد أعلن في المؤتمر الصحفي نفسه عن تنظيم رحلات ثابتة

أسبوعية، لترحيل الأجانب المهاجرين من فرنسا، بمعدل رحلتين أسبوعيا.

وقد كشفت الصحف الفرنسية النقاب عن وجود انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في الطرق المتبعة لطرد المهاجرين من فرنسا، كذلك فقد أبلغت منظمات اتحادية أوروبية، ومنظمات تراعي حقوق الإنسان والمهاجرين عن التجاوزات البالغة التي ارتكبتها الحكومة الفرنسية في هذه الرحلات، والظروف المحيطة بها.

وكانت السلطات الفرنسية قد ألقت القبض على ٩٢٣ شخصاً، فُصلوا من وظائفهم بسبب تورطهم بمساعدة المهاجرين غير القانونيين، أو تشغيلهم، أو القيام بنشاطات مشبوهة كتزوير الأوراق الثبوتية ومنحهم إذن عمل غير مشروع، وكان النائب الأول لرئيس الحكومة الإسبانية «ألبرت كاسكوس» قد قال لدى الكشف عن ترحيل مجموعة من المهاجرين الأفارقة من إسبانيا إلى ثلاث دول إفريقية، بعد تخديرهم وتقييدهم بالسلاسل: «إن إسبانيا لم تخرج في طريقة طردها لهؤلاء المهاجرين عن الطرق المتبعة في سائر الدول الأوروبية».

هذا وقد كشفت صحيفة «الموندو» الصادرة في مدريد يوم السادس والعشرين من سبتمبر الماضي النقاب عن الأوضاع المأساوية التي يتعرض لها المطرودون من إسبانيا والذين تحركوا في إفريقيا تحت رحمة سلطات الأمن في بلاد ليست بلادهم، وكان من المفروض أن ترحلهم إلى بلادهم بعد ثلاثة أيام من تاريخ وصولهم إليها، إلا أن هؤلاء الرجال مازالوا تحت رحمة قوات الأمن العسكرية في سجون عسكرية بتهمة «الهجرة دون أوراق ثبوتية إلى إسبانيا».

وقد أبلغت جمعية حقوق الإنسان المهاجر الإسبانية يوم السادس عشر من أكتوبر «تشرين الأول» الماضي عن وفاة أحد هؤلاء المهاجرين برصاص رجال الأمن، وجرح أربعة آخرين، لدى قمع أعمال العنف التي قاموا بها احتجاجاً على احتجازهم بهذا الشكل المتعسف.



■ العنف مع احد المهاجرين العرب المقبوض عليهم

حقوق الإنسان المهاجر

لابد لنا من الإشارة إلى ما يتمتع به المهاجرون القانونيون من امتيازات وحقوق في معظم البلاد الأوروبية الاتحادية وعلى وجه الخصوص في كل من: ألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وسويسرا.

ولعل هذه الحقوق كانت سبباً مهماً في دفع حركة الهجرة الإفريقية، والغرب آسيوية نحو أوروبا، إذ إن المهاجر القانوني كان يتمتع بحقوق توازي حقوق المواطنين أنفسهم، ونقول «كان» لأن دول الاتحاد الأوروبي وقد بدأت تنوء بعبء الهجرة القانونية، وغير القانونية، قد بدأت باتخاذ خطوات قانونية للحد من الهجرة، وصدرت في مختلف هذه البلاد قوانين صارمة تتعلق بالأجانب، لا يمكن وصفها إلا بالجائرة أو التعجيزية مقارنة بالأوضاع السابقة، وأصبحت هذه البلاد لا تلبي إلا مطالب ٥٪ فقط من طالبي اللجوء السياسي، كما غدت قضية منح الجنسية للأجانب قضية معقدة للغاية.

وعلى الرغم من المشكلة الاقتصادية الخطيرة التي تشكلها الهجرة إلى أوروبا بالنسبة لبلادها، وكذلك موضوع التحدي الحضاري العنيف الذي يكشف النقاب يوماً فيوماً عن وجوده الحي المتنامي، فإن هنالك مشكلة إنسانية عميقة تقدم نفسها كذلك بصورة جثث يلفظها البحر من حين إلى آخر، ونساء باكيات انتشلهن حراس الحدود من مياه المضيق، وأطفال يُساقون إلى أماكن الحجز بعد مطاردات في الشوارع والحقول المجاورة للخطوط الحدودية.

الأوضاع غير الإنسانية للمهاجرين

إلا أن هنالك قضية أشد حساسية وأعمق خطراً، وهي قضية الأوضاع غير الإنسانية للمهاجرين غير القانونيين، والتي تُستَغل أبشع استغلال من قبَل بعض عصابات المافيا التي تنتهز أي فرصة من أجل الكسب والربح غير المشروع، وقد أشار مسؤول الشرطة الباريسية فيليب ماسوني إلى أن قضية ملاحقة المهاجرين غير القانونيين لها جانب إنساني، فلقد تم اكتشاف نساء وأطفال يعملون ويعيشون في شروط عبودية تامة.

ويؤيد هذا القول الكشف عن معامل صغيرة، ومشاغل تحت الأرض في أقبية سرية تعمل فيها أسر بكاملها، رجال، ونساء، وأطفال، لا يرون النور على الإطلاق في شروط عبودية مطلقة، وفي قبضة عصابات المافيا التي استقدمت هؤلاء من آسيا - الصين والفلبين - بعد أن بذلوا لها كل ما يملكون في بلادهم من أجل البحث عن حياة أفضل في أوروبا، كما أن ٧٩٪ من النساء القادمات من «سانتو دومينيكو» - دولة الأحد المقدس في جنوب أمريكا - يُرغمن على البغاء في إسبانيا من قبَل هذه العصابات التي تستقدمهن في شروط مشابهة، ثم يقعن سجينات في قبضة هذه العصابات.

تقوم عصابات المافيا باستغلال المهاجرين غير القانونيين بشكل بشع وغير آدمي

وكان مسؤول شرطة باريس قد قال: «يجب القضاء على هذه الشبكات التي تتاجر بالبشر ولأسباب قضائية وقانونية، وكذلك لأسباب إنسانية»، وتداهم في إسبانيا الشرطة المطاعم الصينية بشكل دوري بسبب جرائم القتل التي تتم على أبوابها، إذ تكتشف من آن إلى آخر جثث بعض المستخدمين مشوهة ومرمية في القمامة.

إن قضية الهجرة قضية معقدة، ومشكلة حضارية، ولا تعاني من هذه المشكلة أوروبا فحسب، كما أن ما تعانيه البلدان الإفريقية من تحمل مئات الآلاف من المهاجرين النازحين هرباً وخوفاً وجوعاً، ينبغي أن تفرد له ملفات خاصة للدرس والاستقصاء، حيث مشكلة الإنسان أعمق وأخطر من أن تحصى في موضوع أو بحث.

ولابد كذلك من البحث عن العوامل الأساسية لهذه الهجرات المتعددة، وحصر أسبابها المباشرة في البلاد العربية والإسلامية خاصة، ليتم العمل على توعية الشباب والأخذ بيده، ليحاول بناء حياته ومستقبله على أرض بلاده مستفيداً من الفرص المتاحة في محاولة لإنقاذ أبنائنا من مزيد من المعاناة، ومزيد من الضياع.■



روجيه جارودي المسلم يواجه الأخطبوط وحده

بقلم: د. توفيق الواعي

قلت في مواطن كثيرة، وتحدثت في أماكن عديدة، وكتبت في مقالات لا تحصى، أننا في حاجة إلى رجال صدق، وعزائم جد، وهمم إيمان، لإحياء الموات النفسي، وبعث الهمود الحركي في الأمة، ولكسر حاجز الهلع وتدمير أغلال الخوف والجزع في الشعوب المسلمة، وهذه الأمة لا ينقصها عدد، أو مال، أو سلاح أو مبادئ حافزة، أو تعاليم دافعة بقدر ما ينقصها الثقة بالنفس، والاعتداد بالذات، والإقدام إلى الغاية، وصدق الله حيث داوى أمثالهم بالعزيمة أولا، فقال في شأن قوم موسى الهلعين: «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»، وهذا شأن الأمم التي تُساس بالذلة ردحًا كبيرًا من الزمان، وتُحكم بالقهر سنين عددا في كثير من الأحيان، والإيمان من خصائصه أنه لا يتفاعل مع ضعاف النفوس إلا إذا ارتفعوا إليه وصعدوا إلى مستواه، ويتفاعل مع النفوس القوية من أول برهة، ويتناغم معها من أول لقاء، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الأمر أشدهم له كراهية حتى يقع فيه، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، وقد عجبت لحديث جارودي عن اليهود وفضحه لأساليبهم وعنصريتهم وإبرازه لوحشيتهم وتأصيل ذلك بالوثائق والأسانيد، وقد قامت دنيا الهياج اليهودي ولم تقعد، ووقف الرجل ضد اليهود والصحافة الفرنسية وضد أتباعهم ودعاياتهم وتهديداتهم كالجبل الأشم، وأخذ يدافع عن الإسلام ودعوته ورسالته دفاع الأبطال في ميادين النزال، وقد تناقلت صحافة الأمة العربية بعضا من أحاديث الرجل حول الإسلام وحول الصهيونية، وطارت كتبه اللاذعة وشرقت وغربت وأحدثت دويًا بما عجزت عنه أمة مجتمعة ومجامع علمية إسلامية محسوبة على الإسلام أكلة شاربة متربعة لا تهش ولا تنش، ولا أدري لماذا ولا أجد له تفسيرا إلا الوهن والضعف والخور!!.

ويحسن بنا أن ننقل بعضا من أحاديث الرجل عن الإسلام، أولا وعن الصهيونية ثانيًا، فقد سئل الرجل لماذا اعتنقت الإسلام وأنت المشهور بحجم ثقافاتك المتعددة والكثيرة، وكنت صاحب مدرسة فلسفية متميزة وذائع الصيت؟ فقال: (لست من الذين يسهل إقناعهم بمبدأ معين، أو بفكرة محددة، لكنني وبعد أن قرأت كل الأديان، وكل العقائد السماوية والأرضية، لم أجد ما يقنعني إلا القرآن، لقد وجدت في هذا القرآن فلسفة الكون كله، بل إن كل نظرية آمنت بها وعاندت بها دهري وجدتها في القرآن!! هذا القرآن يحتوي على كنز عظيم هو الشريعة.. التي تنظم سلوك الإنسان وصلته بالله، ومع ذلك فإن هناك كثيرين من المسلمين لا يعرفون سر القرآن وقيمته، وبذلك فهم لا يعرفون قيمة الله «وماقدروا الله حق قدره»، ولو عرف هؤلاء الله حق المعرفة ما عبدوا المال ولا الملذات، ثم إن أعظم مبادئ الكون يجد لها ملخصًا في القرآن لأنه يحتوي على مبادئ عظيمة ونظريات علمية مبهرة لم ولن يصل لها عقل بشر.. إن كل الفلاسفة القدامى والمعاصرين أيضًا ابتكروا فلسفة الكلمة، لكنني أؤمن بفلسفة العمل، والقرآن يحث الناس على العمل، ويجعل القول بدون عمل جريمة: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»، «لم تقولون ما لا تفعلون»، «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا»، وفي نفس الوقت فإن القرآن يحث الناس على التفكير والتدبر والتذكر، فالعقل كنز الإنسان.. وبهذا العقل يسخر الله الكون للإنسان، وبه خلاصه وسعادته وشقاؤه، مع هذا فهو لم يخرج عن أمر الله سبحانه.

ثم سئل جارودي، وكيف ترى الإسلام حاليًا؟ فقال: الإسلام دائمًا بخير، لكن الذين ليسوا بخير في هذه الأيام هم المسلمون!! فالقرآن باق بقاء الحياة، وسوف يبقى الإسلام على وجه الأرض حتى لو لم يوجد على وجه المعمورة كلها سوى مسلم واحد، إن المسلم يفتقر إلى اعتزازه بإسلامه والعمل له وبه، وصدقني لن يجد المسلم ذاته إلا في القرآن، ولن يجد متعة حقيقية بعد سياحة في كل المذاهب والأديان إلا في القرآن، ولابد للمسلم أن يتعايش باجتهاده في إسلامه مع عصره وزمانه ويكون له فقه يتفق مع طبيعته وبيئته وأحواله وزمانه.

ثم سئل الرجل عن كتابه الذي أصدره وهز إسرائيل «الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، فقال الرجل: ظلم إسرائيل وبغيها هو الذي دعاني إلى إصدار هذا الكتاب، إسرائيل تنتهك كل شيء وتفعل أي شيء وتحميها الأعراف الدولية الخاطئة، لقد حصلت إسرائيل على ٣٢ فيتو أمريكي منذ عام ١٩٧٢م حتى اليوم، وأمريكا فيها لوبي صهيوني يحدد بشكل مباشر سياسة أمريكا، وأنا أعتبر الصهيونية خطرا على العالم كله وليس خطرًا على الشرق الأوسط فقط، الصهيونية خطر حقيقي ولابد من بتر كل أذرعه، والذي يدهشني أن كتابي استند إلى التاريخ السياسي باعتباره أعظم وثيقة، ومع ذلك تعرضت لحرب مريرة، وهذا معناه أنهم يحاربون التاريخ!!، ويحاربون كل شريف، ولا أحد ينسى ما فعله اليهود بديجول، فحينما هاجم اليهود، انقلبت كل الموازين واهتزت صورته في الإعلام وهاجمه الرأي العام واعترضت عليه الكنيسة فقال كلمته المأثورة: «لم أكن أعرف قبل الآن أن فرنسا يهودية»، وحينما هاجمتني الصحافة بسبب هذا الكتاب لم أجد صحيفة واحدة توافق على نشر ردي على الذين هاجموني، هل تعرف معنى ذلك؟ معناه أن اليهودية تفشت في فرنسا كالسرطان، وأنا أعرف أن الصهيونية موجودة في فرنسا، ولكنني ما كنت أتصور أنها بهذا التأثير الهائل.

ثم سئل، هل تشعر بالخوف من الصهيونية؟ فرد بثقة وشجاعة: أنا لا أخاف إلا الله، إنني لا أخاف الموت، وأعرف من يقيني الإسلامي أن لكل أجل كتاب، ولقد نصحني بعض الأصدقاء باستئجار حراسة لحمايتي، فرفضت وأنا أتعرض ليلا ونهارًا لتهديدات متكررة لدرجة أن أحد المذيعين قال على الهواء، يجب أن يعد جارودي قبره من الآن، أنا رجل مؤمن ومقتنع بكل ما أفعل، ورغم تجاوزي ٨٦ عامًا فإنني لا أحب الخضوع للظلم أو التهديد والوعيد، وسأظل أكافح ما حييت، وسيكون كفاحي هذا هو الشرارة لبداية حرب عالمية ضد الصهيونية والمعول الذي سيهدم تلك الخرافة التي تسمى بإسرائيل).

فأقول نعم يا فارس القلم، ومحارب الرأي، وهادم الظلم لكل أجل كتاب، وستموت يومًا على سريرك، وتقول كما قال خالد بن الوليد بعد جهاده الطويل في حرب الأعداء: «لقد خضت زهاء مائة معركة وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة برمح، أو ضربة بسيف، وأنا اليوم أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء!! فلا نامت أعين أمم تجبن عن الحق وتخضع للظلم والبغي وتعيش كالحمير وتموت كالبعير!!.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (رقم ١٠١)

زيارة رابعة وخامسة للشيخين



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

صباح الجمعة (١٩٩٤/١٢/٩)، توجهت لزيارة الشيخين للمرة الرابعة لأتم حديثي معهما عن مقابلتي مع الرئيس زروال، ولأودعهما - مرة ثانية - لكي أسافر للمغرب.

أوضحت لهما اعتقادي بأن الرئيس زروال يبدو لي حسن النية، لكنه في مأزق بسبب ضغوط يواجهها من العسكريين الذين لا هدف لهم إلا البقاء في السلطة، والقضاء على الاتجاه الإسلامي الذي يتمتع بشعبية تؤهله للحكم بمقتضى مبادئ الديمقراطية والدستور...

كان حديثنا في الحديقة وكنت مضطراً للصراحة والوضوح لكي أدرك صلاة الجمعة في موعدها.

انتهزت الفرصة لأعرض لهما رأيي في ضرورة الاهتمام بالناحية المالية والاقتصادية كأساس للتحرر الحقيقي في العصر الحاضر، وأن مستقبل شعوبنا جميعاً يتوقف على بناء اقتصادها الذاتي، لأن بعض الحكومات أصبح أسير القروض والمساعدات الأجنبية، ولأن القوى الأجنبية تفرض على الحكومات الموالية لها سياسة بعيدة المدى تفرض عليهم قبول مبدأ التبعية الاقتصادية للدول والتكتلات الأجنبية على شعوبها حتى لا تستطيع الشعوب أن تسير في طريق المقاومة للهيمنة والاستغلال الأجنبي، طالما أن سيف الحصار الاقتصادي مسلط عليها، فتصبح هي بدورها أسيرة مثل حكوماتها وحكامها...

إن الحصار الاقتصادي هو سجن تعده القوى الأجنبية لإخضاع الشعوب الصغيرة ولسلب إرادة المقاومة من هذه الشعوب الناهضة، حتى ينشغل أفرادها بالبحث عن لقمة العيش ويستسلموا للحكام الذين يستطيعون أن يحصلوا على المساعدات الأجنبية مقابل التخلي عن حرية شعوبهم وسيادتها واستقلالها....

إن شعوبنا ما زالت تقاوم السيطرة الأجنبية وتكرهها، لكن أعداءنا نجحوا في استقطاب من يعملون لحسابهم ويدفعوهم للوقوف في وجه المقاومة حتى أنهم وضعوا أنفسهم في صفوف القوى الأجنبية وحراساً لمصالح الدول التي ترسم الخطط للسيطرة على شعوبنا، وذلك بأن تنشغل الشعوب بمعركتها ضد الحكومات، وتنسى معركتها الحقيقية ضد العدو الأجنبي، لقد انسحبت الجيوش الأجنبية، لكنهم دفعوا بعض الحكومات لكي تسخر القوى العسكرية الوطنية لتقوم مقام جيوش الاحتلال الأجنبي في إخضاع الشعوب، ويدفعوها لكي تستغل صفتها الوطنية لكي تمارس إجراءات ضد أفراد شعوبها لم تكن القوات الاستعمارية تجرؤ على ممارستها...

لخصت لهم كل ما قلته لإخوانهم الثلاثة في هذا الصدد «على النحو الذي شرحته عند الكلام عن مقابلتي الثانية معهم في اليوم السابق...)

وأضفت إلى ذلك أنني أرجو أن يراعي زعماء الجبهة والمسؤولون عنها أن مقاومة الحكام الوطنيين لا تكفي، ولابد من البحث عن طريق للمواجهة الاقتصادية المباشرة مع القوى الأجنبية الطامعة ... ولا يوجد طريق يمكننا من ذلك إلا بالتأثير على مصالحهم الاقتصادية، بإجراءات شعبية سلمية بواسطة مقاطعة المستوردات التي تنتجها مصانع الشركات والمصانع الأجنبية المعادية لنا، فتدفع حكوماتها لتغيير سياستها، لأن رؤوس الأموال هي التي تسيِّر الحكومات الآن وتؤثر عليها..... فكل إجراء ضدها يدفعها لتوجيه حكوماتها لكي تغيِّر سياستها...

وقلت: إن دعوة المقاطعة لكي يتجاوب معها الشعب يجب أن يشعر بأنها لصالح منتجاتنا الوطنية واقتصادنا الذاتي وليس فقط لأهداف سياسية..... وعند ذلك ستسارع طوائف العمال وأصحاب رؤوس الأموال والشركات الوطنية التي تقتنع بأن المقاطعة الشعبية ستحمي منتجاتها من مزاحمة منتجات أجنبية منافسة لها، وأنها ضرورية للنهضة الاقتصادية الوطنية...

إن بناء اقتصادنا وتنميته هو الذي يوحد الجماهير والأفراد وراء دعاة الكفاح الوطني ويمكنها من الصمود من أجل التحرر في هذا العصر الذي أصبحت الضرورات والحاجات الاقتصادية فيه لها الأولوية في ذهن الأفراد والجماهير، ويجب من الآن أن يشعروا بأننا لا لا نتجاهل مصالحهم الاقتصاية، وهذا يستوجب تحذير رجال المقاومة من عمليات التخريب التي تؤثر على البنية الأساسية للأمة، لأن تعويضها أو إصلاحها يستغرق وقتاً طويلاً، كما أن تخريبها يؤثر على معيشة الأفراد ومصالح الطبقة العاملة بل والشركات الوطنية والإنتاج الوطني....

إن إخوانكم قالوا: إنهم بصدد إعداد مشروع متكامل يقدمونه لممثلي السلطة للتقريب بين وجهات نظر الحكومة والإنقاذ... وقد اقترحت عليهم أن يتكون المشروع من عدة خطوات، كل خطوة من جانب الحكومة يقابلها خطوة من جانبكم، وطلبت منهم أن تكون أولى الخطوات التي تعرض الجبهة القيام بها هي دعوة الشعب للمحافظة على المؤسسات الاقتصادية ومنع أي عمل لتخريبها... وهذه الدعوة الموجهة للشعب من جانبكم يُفهم منها أن من يؤيدونكم أو يعملون لصالح الإنقاذ لا يجوز لهم أن يسمحوا بتخريب مصادر الإنتاج والبناء الاقتصادي والاجتماعي مثل المدارس والمصانع والسكك الحديدية والطرق ومحطات الكهرباء ومصادر الطاقة، وخاصة البترول والغاز الطبيعي....

كان كلامي جديداً عليهم، بل غريباً إلى حد أن الشيخ علي بلحاج قال لي: إنه في ثورة التحرير الوطني كانت أعمال المقاومة تشمل عمليات لتخريب هذه المؤسسات، فقلت له: كان ذلك لأن العدو أجنبي، كان يحتل بلادنا وكان اقتصادنا جزءاً من الاقتصاد الفرنسي فالإضرار به كان يضر بفرنسا، أما اليوم فإننا نريد اقتصادنا مستقلاً قوياً نقاوم به المستوردات الأجنبية ويحمينا من الحاجة المتزايدة للمساعدات الأجنبية سواء كانت مالية أو فنية، فكل ضرر بالمنشآت المنتجة أو البنية الأساسية سيضعف موقفنا في هذه المعركة ويزيد من حجة أولئك الذين يرون أننا لا نستطيع أن نعيش بدون المساعدات الأجنبية التي هي في الحقيقة قيود على استقلالنا وسبيل إلى التبعية للاقتصاد الأجنبي... إنني أدعوكم لكي تفكروا جيداً في هذه الناحية.

وعندما حان وقت صلاة الجمعة، اعتذرت عن إطالة الحديث وقلت لهم: إن هذه مجرد اقتراحات أرجو أن تدرسوها جيداً وأن توجهوا أصدقاءكم في الخارج لكي يأخذوها جدياً ويدخلوها في اعتبارهم... وودعتهم على أساس أنني عازم على مغادرة الجزائر بإذن الله إذا لم يوجد ما يمنع سفري.

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

لقد سررت عندما حزمت حقيبتي وأوصلتني السيارة إلى المطار دون أن أشعر بأن هناك أي مانع مما كنت أخشاه أو أحسب حسابه... وجلست في قاعة الانتظار حتى جاء موعد إقلاع الطائرة وأنا أحمد الله أن يسر لي سبيل العودة سالماً بعد هذه المغامرة، لكني فوجئت بما لم يدر في خاطري، وهو أن مرافقي جاء إليّ معتذراً ليخبرني بأنه لا سفر اليوم، لأن الطائرة المغربية التي حجزت عليها لم تصل ولن تصل لأن رحلتها قد ألغيت.

معنى ذلك أن الرحلة قد امتدت رغم أنفي، بصورة غير متوقعة... فاكتفيت بأن طلبت أن يحجز لي على رحلة اليوم التالي (الأحد ١١/١٢/١٩٩٤) وركبنا السيارة عائدين إلى الفندق، وأول ما عملته هو الاتصال بالشيخين وقلت لهما: إن الله قدّر لي أن أعود لزيارتهما للمرة الخامسة، وفعلاً قمت بهذه الزيارة لأنه لم يعد لدي أي هدف غيرهما في ذلك اليوم...

وفي هذه الزيارة الأخيرة كنت مستمعاً وكل ما سمعته يؤكد لي عزمهما الثابت على الصبر والصمود، وقبول كل ما يترتب على ذلك مهما تكن النتائج، ولما سألتهما إن كان معنى ذلك أن كل ما اقترحته لا قيمة له، قال الشيخ عباس إن آراءك لها كل اعتبار وسوف نفكر فيها وندرسها ولكن لكل شيء وقته وأوانه... وعندما يحين الوقت المناسب سنستفيد منها إن شاء الله تعالى.

بعد أن استمعت لكل ما عندهما قلت: إن عندي نقطة أخيرة أعتقد أن الله كتب لي ألا أسافر اليوم لكي أحدثكم عنها بكل اطمئنان...

لقد قلت للرئيس زروال: إنني أعتقد أن هناك قوى أجنبية لها مصلحة كبيرة في استمرار الفتنة الداخلية واستنزاف قوى الحكومة والجبهة واستئصال أكبر عدد ممكن من الأفراد وتخريب أكبر عدد من المؤسسات حتى تصبح الجزائر عاجزة عن القيام بدورها الرائد في العالم العربي والإسلامي والعالم الإفريقي بالذات.

وقلت له: إنني أعتقد أن هذه القوى الأجنبية استطاعت زرع عناصر عميلة لها لكي ترتكب أفعالاً إرهابية ضد الحكومة من ناحية، وضد الإسلاميين من ناحية أخرى... لكن الإعلام يعتبر كل عمل ضد الحكومة صادراً عن المقاومة الإسلامية، ويردد ذلك دون التأكد من أن هناك طرفا ثالثا أجنبيا هو الذي دبرها.

كما أن الإسلاميين يعتبرون كل عمل ضدهم صادر عن السلطة أو عملائها وأجهزتها العميلة والسرية... دون بحث عما إذا كانت هناك جهة أجنبية هي التي دبرتها ونفذتها... وبذلك تزداد أسباب الخصومة بين الجانبين بفعل هذا الطرف الثالث، والآن أدعوكم إلى أن تراعوا ذلك ولا تنساقوا وراء الإعلام... ولا وراء الاعتبارات السطحية أو العاطفية دون بحث جدي وبدون التنبه إلى القوى الأجنبية التي أصبحت في نظري طرفاً ثالثاً له دور كبير في استمرار المعارك بين الحكومة والمعارضين لها.

أكثر من ذلك أنني أعتقد أن الأساليب التي تلجأ إليها هذه العناصر العميلة هو تدبير فتن بين الفئات الإسلامية المختلفة، وخاصة بين الإنقاذ وحماس، بل



■ عباس مدني ■ علي بلحاج

بين الإنقاذ والجماعات الإسلامية للمقاومة التي تسلك سبيل المزايدة عليها، وتدفع بعض من يتحدثون باسم هذه الجماعات لاتهام الإنقاذ وقادتها بالخيانة أو الجبن أو التراجع كلما بدا منكم أي مبادرة للتفاهم مع السلطة أو مع غيرها من الأحزاب مثل جبهة التحرير.

إنني أرجو أن تأخذوا في اعتباركم أن بعض القوى الأجنبية مصممة على إفشال أي مصالحة في الجزائر... وأن لها عملاء يتسللون داخل بعض جماعات المقاومة، أو ينشئون تنظيمات مشبوهة تستعمل أسلوب المزايدة على الإنقاذ لمنعها من الوصول إلى أي حل سياسي... يخرج البلاد من مستنقع الفتن الداخلية.

إن هذه الجماعات المشبوهة لا تعرفونها ولا يعرفها أحد إلا من البيانات التي تنشرها الصحف وأجهزة الإعلام الأجنبية... وهذه الأجهزة في عمومها تحركها القوى الأجنبية المعادية للجزائر وللعروبة وللإسلام... ويسهل عليها نشر بيانات مزعومة تدعي أنها صادرة من جماعات مسلحة تتهم جبهة الإنقاذ بالخيانة كلما بدا منها أي اتجاه للحل السياسي.

إنني أحذركم وأحذر الجميع من هذه البيانات المشبوهة، ومن هذه الجماعات المزعومة... وأعتقد أن كثيراً منها لا وجود له إلا في خطط المخابرات الأجنبية وخاصة الصهيونية والماسونية... حتى ولو كانت هذه الجماعات موجودة أو تعرفونها فإن هناك وسائل كثيرة لعملاء القوى الأجنبية يستعملونها لاختراقها وتوجيهها نحو معاداة جبهة الإنقاذ ومعاداة الحل السلمي بصفة خاصة.... ومن هذه الوسائل تزويد تلك الجماعات بالسلاح أو بالمال أو بالدعاية في الخارج في وسائل الإعلام التي تسيطر عليها وكالات الأنباء الأجنبية.... وتضخيم صورتها لكي تكون وسيلة لصرفكم عن طريق أي حل سلمي أو سياسي... بل تعدها لكي هذا تكون بديلاً عن الإنقاذ في حالة وصولكم إلى الحل السياسي.

لقد التقيت بأحد المسؤولين الإسلاميين الذي اختطف وأفلت من القتل قضاء وقدراً، وعرفت منه أن الذين اختطفوه لم يكونوا إسلاميين، ولا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وأنه يعتقد أن هؤلاء هم الذين قتلوا الشيخ السليماني نائب الشيخ محفوظ نحناح... ومع ذلك سارع الشيخ محفوظ وإخوانه باتهام الإسلاميين وأنصار الإنقاذ بقتل السليماني، ويضيف الشيخ محفوظ أنهم يهددونه شخصياً بالقتل... ومازال يروج لهذه الدعاية رغم أنني أشك في صحتها، وإذا كانت هناك جهة تقدم على ذلك فهي في نظري تابعة لأحد المخابرات الأجنبية.

المؤسف أن كثيراً من الجهات تنكر ذلك أو تستنكره... وبعض المسؤولين عن الحكومة أو الجماعات المعارضة لها يسرهم أن ينسب لهم أعمال لم يرتكبوها ولا يعرفون عنها شيئاً... معتقدين أن نسبة أي حادث لهم إنما يزيد في رصيدهم وهيبتهم ويذكر الرأي العام بوجودهم وقوتهم وقدرتهم على تنفيذ مثل هذه الحوادث.

إنني أعلم أن بعض الحكومات العربية تقع فيها حوادث اغتيال أو نسف، وتكشف أجهزتها للحكومة أنها من تدبير الموساد الصهيونية، ومع ذلك تستمر أجهزة الإعلام الرسمية في اتهام الجماعات الإسلامية في بلادها بهذه الحوادث وتصر على ذلك لتبرر به عمليات القمع والتعذيب ومطاردة الجماعات والتشهير بالحركات الإسلامية.

أكثر من ذلك فإن بعض الأجهزة الحكومية تتباهى يومياً بالإعلان عن مقتل من يصفونهم بأنهم إرهابيون أو معارضون على يد رجال الأمن، ولو كان في ذلك مبالغة، كأنهم يعتقدون أنه كلما زاد عدد القتلى ممن يسمونهم إسلاميين أو إرهابيين... يزيد احترام القوى الأجنبية لهم وتقديرهم لسياستهم فيما يسمونه مقاومة «الإرهاب».

كذلك نرى بعض عناصر المقاومة الوطنية أو الإسلامية، لا تتنصل من الحوادث التي تنسب لها ظلماً «رغم أنها تشك في أن هناك طرفاً ثالثاً ارتكبها»... لأن زيادة عدد الحوادث التي تنسب لها تشجع في نظرهم حركة المقاومة وتدعمها.

هكذا فإنني أخشى أن طريق المزايدة من الطرفين يفتح للقوى الأجنبية ولأطراف أخرى باباً لكي يؤخروا أي حل سياسي أو يفشلوا أي مسعى في هذا الاتجاه...

إن هذه مجرد أفكار أذكرها لكم حتى تأخذوها في اعتباركم إن شاء الله.

وعلى هذا ودعت الشيخين لأغادر الجزائر في صباح الأحد (١١/١٢/١٩٩٤)، لقد استمعت لهما كثيراً بعدما سمعوه مني، وسعدت لأنني فهمت أن عنادهما لا يرجع لعدم ثقتهما في حسن نية الرئيس زروال ، وإنما لاعتقادهما أن الأمر ليس بيده، بل إن مجموعة أخرى هي التي تقرر، وأن أي مبادرة منهما لإرضائه لن تزيد هذه المجموعة المتحكمة إلا إصراراً في السير في سياسة الاستئصال التي ترضي القوى الأجنبية ومحاولات شق صفوف الجبهة والمقاومة ، ولن يترددوا في الإطاحة بزروال كما أطاحوا من قبل بسلفه بوضياف... وأن الذي يدعم موقف زروال ليس هو البيانات التي يراد استغلالها لشق جبهة الإنقاذ أو تمزيقها... وإنما هو نمو المقاومة الشعبية التي تقنع هذه المجموعة العسكرية بأنها فشلت في مشروعها الانقلابي.

بت ليلة ثالثة وأنا غير واثق لما سأجده في الصباح.... وفهمت بعد عودتي للمغرب لحضور مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن الرئيس مبارك وهو في طريقه إلى الدار البيضاء لحضور المؤتمر قرر التوقف في الجزائر للقاء الرئيس زروال... ومن حسن الحظ أن ذلك كان بعد سفري فعلاً ووصولي «للدار البيضاء».■

واحة الشعر

شعر : شريف قاسم

سلام من هوان

شَفَّتِ الشمسُ عن جبينِ السماءِ وتَولَّتْ تَلُمُّ وِصْرَ الإباءِ
والعوادي، وما العوادي إذا ما كَسَفَتْ حالُ طاهَراتِ الرِّداءِ
كُنَّ يعلمْنَ في الرجال مروءات فَيَهْدأنَ في أمانِ الخِباءِ!
فرأيناهُنَّ الْتَدمْنَ حزانى رغم ما في تحريمه من نداءِ
ألمتْهُنَّ ويلهُنَّ عجاريفُ ليالٍ أتينَ بالضراءِ
بالعار الرجال إنْ هنَّ نادَيْنَ ولمّا يجدْنَ من أصداءِ !!
أين من يعرفُ الزمان خُطاهم يوم بذلِ النفوس في الهيجاءِ؟!
يرفعون الهامات حتى تراهم فوق جمر الوغى ونار الفداءِ!!
أتهاووا على السَّراب المدمَّى خلف ظلِّ الإساءة النكراءِ؟!
أم رضوا - يا هداهم الله - مجدًا جَبَلَ الوهمُ زيفَه بالرِّياءِ؟!
نحن مَن نعشق البطولة لكن ما عشقنا مهْر المنى الحسناءِ؟!
لم تمزِّق أسفارنا غيرُ أيدٍ طوَّعتها لذائذ الأهواءِ
ورمتها للريح تسفي سناها أتبعَتْها بنظرة استهزاءِ
مصحف الحقِّ والأحاديث باتا خلفَ كلِّ المذاهبِ الربداءِ
والجماهير ويلها ليس تدري بخطاها الكسيحة العرجاءِ
نكبة إثر نكبة ودماء فائراتٌ على مجاري دماءِ
وسلامٌ دروبه من هوانٍ رصفتها مناكب استرخاءِ
وانهزام وقد أزال بقايا نخوة كانت في اليد العرباءِ
أهو الذلُّ صيدُه ما تحرَّى غير ما في «مليارنا» من عياءِ؟!
أهو الوهن بين فكَّيْه نمنا ونظنُّ الأهواء خيرَ وِطاءِ؟!
أم هو الخوف من عدوٍّ جبانٍ خائرٍ خائفٍ قليلِ حياءِ؟!
نتِنٍ غادرٍ لعينٍ شقيٍّ عنصريٍّ مسلح بالدهاءِ؟!
لا تلمني فإنني عربيٌّ مسلمٌ مؤمنٌ بربِّ السماءِ
ما تلاشى على الطريق ولكن نهنهته الأيامُ بالأرزاءِ
فلديْهِ في كلِّ نبضة قلبٍ زفراتٌ وما لها من عزاءِ
لم يزل يرقب السماء بفتحٍ حملت نوره أكفُّ الرجاءِ

* * *

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بعد سنوات من صدور الكتاب الذي يترجم لأعظم مائة شخصية من عظماء العالم - لكاتب غير مسلم - حيث يأتي تصنيف رسول الله ﷺ «الأول» بين شخصيات الكتاب المختارة، كأعظم عظماء التاريخ قديمه وحديثه، يطلع علينا - من المسلمين - من يزعم بأن محمداً ﷺ فشل في فرض الإسلام على أهل مكة!! هكذا بدون مواربة .. فشل!! والفشل والنجاح حكمان لا يطلقان إلا في نهاية المرحلة أو الرسالة، فإن انتهت المرحلة دون أن تتحقق أهدافها، أو توقفت الرسالة من غير أن يتمكن صاحبها من إكمال مهمته في بلاغها، كان للحكم أو لمن يطلقه بعض العذر.

أما إذا تحققت أهداف المرحلة المحددة فتكونت القاعدة الصلبة من المؤمنين الذين سجلوا أعلى معدلات الثبات في أحلك ساعات المحنة والابتلاء الذي واجههم به المجتمع المشرك، فكانوا بذلك النماذج التي تحتذى للداعين إلى الله في كل زمان، في صبرهم وتحملهم وانحيازهم الكامل لمصلحة الدعوة ومقتضيات المرحلة، ضاغطين على حظوظ أنفسهم وأعناق مصالحهم الخاصة، وهذه أصعب مهمة في فترة التأسيس بالنسبة لتطويع نفس العربي الذي كان ينفعل ويثور لأي سبب من الأسباب وتحويل هذه الطاقة الانفعالية إلى قدرة فاعلة منظمة يمكن توظيفها في الأوقات المناسبة لخدمة الأهداف التي ليس من بينها النزوات والأهواء.

ومن هذه القاعدة الصلبة خرج كل الخلفاء الراشدين ومعظم القادة الذين فتح الله على أيديهم مغاليق البلاد فتدفق النور النبوي الذي انبثق أول مرة في مكة ليضيء ظلام النفوس ويحيي موات القلوب في مشارق الأرض ومغاربها.

أنا لا أزعم أن هذا الكاتب المكتشف!! يجهل هذه البداية وتلك النهاية، ولكنه قد يكون مدفوعًا لإحداث بلبلة تستهلك المسلمين في الأخذ والرد، علهم ينشغلون عن واجبهم المقدس في وقت تتكالب عليهم قوى الشر جميعًا في الأرض.

أخيرًا هل ينجح الكاتب في المهمة التي كلف بها، الإجابة في قول الحق: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».■

«موسوعة الزاد» أول دائرة معارف باللغة العربية

الرياض: مراسل المجتمع



كانت المكتبة العربية تفتقر إلى مثل هذه الموسوعة، وكان على الباحث أن يستجمع كمًا من الكتب يستخرج منها معلومات موثقة، أو كان عليه أن يرجع إلى الموسوعات الأجنبية غير المعربة فيجد أمامه حاجزًا من اللغة، وحاجزًا من المضمون الثقافي للمعلومة المقصودة.

ولقد كانت الكتب الموسوعية أساسًا في نهضة الأمم، وكان انتشارها عنوان نهضتها وانطلاقتها، لأن الموسوعة العامة تعطي لكل علم أساسياته، فترتفع بالحس العام، وتنهض بالوعي الثقافي، بصورة شاملة ومتوازنة، ولا يستقيم الفكر الجمعي إلا إذا وضع بين يديه كتابًا مرجعيًا يقيس عليه تصوراته ومنطلقاته ومعطياته.

ولو بحثنا في بعض أسباب انتقال أمة العرب من عصر الجاهلية، بقيمها وموازينها وأعرافها وعاداتها، إلى أمة الإسلام التي بلغت الذروة في الفكر والإيمان والعمل، لوجدنا أن شمولية مواضيع القرآن الكريم كانت سببًا رئيسيًا من أسباب البناء الحضاري الإسلامي.

ولو نظرنا في أثر الموسوعات على نهضة الأمم من حولنا، لوجدنا أن الموسوعة الفرنسية لديدرو ١٧٥١ ـ ١٧٧٧ التي أسهم فيها فولتير وروسو ومنتسكيو وبوفون كانت أساسا في نهضة فرنسا، وكذلك الأمر بالنسبة للموسوعة الألمانية، والبريطانية، والإيطالية.

إن تشابك العلوم والمعارف، من حيث الفهم ومن حيث التطبيق، جعل اقتناء دائرة المعارف أمرًا ملزمًا، ولا يمكن لأي باحث أو عالم أن يحسن العمل ما لم يستند إلى كتاب مرجعي جامع لمختلف العلوم، وهذا ينطبق على علماء الشرع وعلماء العلوم البحتة، إذ كيف لفقيه أن يتكلم في الاقتصاد إن هو لم يطلع على تطور المعاملات التجارية، والأسس التي يقوم عليها النقد وحركة الاقتصاد المحلي والعالمي بخطوطه العريضة، وكيف يستقيم تعبيره إن هو لم يدرك مرامي المصطلحات وأصولها واستخداماتها.

والمطلع على أحوال علماء السلف يجدهم يتكلمون في شتى العلوم والمعارف، في الفلك والطب، والرياضيات، وغيرها، وهم لا يتحدثون عن هذه العلوم من فراغ، بل كان الواحد منهم يستند إلى «ترسانة» مما كتب في هذه العلوم، فيشبعها دراسة واستيعابًا، ثم يقيسها على قاعدة الإيمان والعقيدة، فيعطيها بعدًا عقيديًا وعلميًا خاليًا من الخرافات والنزعات.

التململ المعرفي

وقد قامت جريدة الشرق الأوسط بإجراء مسابقة ثقافية في عام ١٩٩٥م، وكان من إفرازات هذه المسابقة أن المشاركين لم يجدوا كتابًا باللغة العربية ينهلون منه إجاباتهم على أسئلة المسابقة، وكتب في حينها الأستاذ فهد الطياش بتاريخ ١٩/٤/١٩٩٥م تحت عنوان: أكدت مسابقة «الشرق الأوسط» الكبرى شكوى القارئ العربي من غياب الموسوعات، فقال:

«كشفت مجموعة الرسائل الهائلة التي تردنا من القراء موضوعا هامًا يتعلق بكيفية الحصول على المعلومات، ويعبر كثير من القراء عن الصعوبة الكبرى التي تواجههم في البحث عن موسوعات أو مراجع دقيقة تفيدهم في البحث السريع والدقيق عن المعلومات»... ثم يستطرد قائلا: «فالموسوعة العربية الميسرة الموجودة في الأسواق الآن طبعة قديمة تعود إلى الستينيات، فتخيل معي كم المعلومات والمستجدات التي طرأت على الساحة المعرفية»، وفي ختام كلمته يحمل الكاتب دور النشر والمؤسسات الأكاديمية تحقيق رغبات القراء وطموحاتهم في إيجاد موسوعات تسهل عملية الحصول على المعلومات بشكل سريع.

إن هذا التململ يؤكد لنا أن المكتبة العربية بحاجة ماسة إلى موسوعة عامة تخاطب المثقف غير المتخصص وتكون له مرجعًا في مختلف نواحي المعرفة.

التأليف والتعريب

كان بودي لو أن موسوعة (الزاد) كانت من نتاج عربي خالص، إذن لحق لنا أن نفخر بما تميز به هذا العمل من شمولية، وتصنيف، ومنهجية، وترابط بين شتى العلوم والمعارف، وبما اتسم به من صياغة موضوعية تغني الدارس عن التنقل بين شروح الكلمات والمصطلحات، ولكن «ما لا يدرك كله لا يترك جله»، فهي في قسم منها تعريب من الموسوعة السويدية الأم، وفي الآخر تأليف، أما التعريب فيبدو أن القائمين عليه أحسنوا صنعًا إذ هم اعتمدوا وضع الحقائق العلمية في سياق الثقافة العربية الإسلامية، كما أحسنوا في تسخير محتواها الثقافي لخدمة المجتمع العربي، وإبانة إسهامات علماء الأمة في مسيرة الحضارة الإنسانية، وأما التأليف فقد أحسنوا في اختيار ثلة من أساتذة الجامعات العربية الإسلامية ليكتبوا عن تاريخ أمتهم، وحضارتها، وأعلامها.

عودة إلى حقائق الأشياء

لقد اعتاد مؤرخو العلوم إغفال إسهامات العلماء المسلمين في عملية التراكم المعرفي، وفي عملية تخليص العلوم من الخرافات والاتجاهات الفلسفية اليونانية، والهندية، والفرعونية القديمة، ولكأني بهم يطوون ثمانمائة عام من تاريخ البشرية، فينتقلون بها من عصور الحضارات القديمة إلى عصر النهضة الأوروبية، والمتأمل فيما يكتب عن تاريخ التعليم مثلا، يجد تركيزًا واضحًا على أن البنى التعليمية نشأت في العالم الغربي، وأن أولى المدارس تأسست في الأديرة الأوروبية في نهايات القرون الوسطى، وعند الحديث عن نشأة الجامعات تقرر هذه المصادر أن أول جامعة في التاريخ هي تلك التي أسست في باريس في القرن الثاني عشر نتيجة مدارس الأديرة الأوروبية، إن هذه المغالطات التاريخية والمنطقية لا تترك لنا تفسيرًا آخر غير اتهام القائمين على «إملاء» التاريخ بأنهم كانوا يسعون إلى طمس كل أثر لمدارس بغداد، ودمشق، والقاهرة، وقرطبة، وإلى محو كل الشواهد الثابتة على انتقال تيار العلوم من الأندلس إلى الجنوب الأوروبي، فضلا عن طمسهم وتزويرهم مكتشفات العلماء المسلمين ونظرياتهم وأعمالهم الأدبية والعلمية، ونحن لا نملك إلا أن نتساءل كيف يمكن للشعوب الأوروبية أن تأخذ من جديد زمام الإنسانية بعد قرون من الظلام العلمي الدامس فيقفزون بها من العصور الأولى إلى عصر النهضة دون أن يمروا على جسر الحضارة الإسلامية؟!.

هناك وقائع تاريخية يمر عليها المؤرخ الأوروبي فيضرب عنها صفحًا، ولكأنه لا يريد أن يعرف عنها شيئًا، ولا لما خلفته من آثار على مسيرة الحضارة العالمية، ونحن هنا لا نقرر أمورًا وإنما نلاحظ عددًا من الظواهر، نذكر منها ما يلي:

نلاحظ أن المراجع الغربية، وخاصة الموسوعية، تؤكد أن الكنائس كانت في فترة من التاريخ مصدر كل الكتب، لأنها كانت تفرض على الكتاب إيداع إنتاجهم في الكنيسة لدراسته، ومن ثم تقرير نشره أو عدمه، ولهذا كان النساخ موظفين في الأديرة، ولا

يحق لأي منهم العمل في أي مكان آخر، وكان النتاج العلمي والأدبي تحت رحمة «السلطة الثقافية» لا تسمح بنشر إلا ما وافق التيار السائد، فدرستها، وأخذت منها ما شاءت، وأحرقت وأتلفت ما شاءت، وخاصة كتب علماء الأندلس، حيث خصصت ساحة في كل مدينة لحرق الكتب والعلماء.

الملاحظة الثانية هي أن عددا لا بأس به من الكهان «نبغوا» في أمور علمية لم يكن لهم فيها سابق إسهام، وقد تواكب ذلك مع جمع الكتب وإيداعها في الكنائس.

والملاحظة الثالثة هي أن هناك علماء أسهموا في اكتشافات عالمية أغفلت أسماؤهم من كتب التاريخ، وكأنهم نكرات لا يعرف لها أصول، فالحديث مثلا عن «الربان المجهول» الذي قاد سفن كولومبوس إلى اكتشاف أمريكا لا يعرف أحد عنه شيئًا، فلماذا كان «مجهولا»، ثم كيف استطاع الإسبان في عام ١٤٩٢م، أي عام سقوط غرناطة، إرسال بعثة بحرية على عجل لاكتشاف أمريكا، علمًا أنهم لم يكونوا قوم علم واكتشاف، بل إن معظمهم لم يتعلم القراءة والكتابة ولا ركوب المحيط، لاشك أن مشروع اكتشاف أمريكا بمثل ذلك الحماس والإنفاق لابد وأنه كان يقوم على أسس واضحة المعالم تتناسب وحجم «المغامرة الكبرى» في وقت كانت فيه الأندلس مشتتة مبعثرة، وكانت خزينتها لا تتحمل أي نفقات إضافية، فهل كان ذلك الربان المجهول مسلمًا، أم أنه أصبح مجهولا لأنه كان مسلمًا؟.

هذه التساؤلات تقودنا إلى أن مؤرخي العلوم أغفلوا عن قصد، أو بالإكراه، إسهامات العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإسلامية، وأن هذا التزوير الثقافي، والانتحال العلمي مازال قائمًا من خلال بسط تاريخ العلوم، ومن خلال تسخير المحتوى الثقافي للحقائق العلمية لخدمة الثقافة الغربية ولاستلاب الأمة العربية من مقوماتها الثقافية ومن إمكانيات استخدام العلوم في التطبيقات العلمية المناسبة لمجتمعات الأمة العربية والإسلامية.

ومما تقدم أرى أن الاستكتاب الذي قامت به «الزاد» لعدد من علماء الأمة بهدف تسجيل معالم هوية الحضارة العربية الإسلامية، والحديث عن أثرها وأثر علمائها، كان أمرًا مصيبًا ومعبرًا عن حقائق التاريخ وعن أنفة الحاضر، فالأمة التي لا تكتب عن نفسها عرضة للتزوير والانتقاص والاستلاب.

التصنيف الموضوعي والتصنيف المعجمي

من المعروف أن الموسوعات نوعان: نوع يتناول المفردات والمصطلحات بمعانيها وتشعباتها، ونوع يتناول المواضيع فيدرسها بما فيها من مفردات ومصطلحات وتطبيقات، فالنوع الأول أشبه ما يكون بالمعجم الموسع، يعطي الباحث المعنى الدقيق لكلمة أشكلت عليه، ولكنه لا يربطها مباشرة بالكلمات والأسماء التي لها صلة بها، بل يعتمد الإحالة، بحيث لا تستكمل الفكرة المطلوبة إلا بعد الاطلاع على عدد من معاني المفردات، ولهذا غالبًا ما يطلق على مثل هذه الموسوعات اسم (المعجم الموسوعي) أما النوع الثاني فإنه يعتمد التصنيف الموضوعي، أي يتناول الموضوع الواحد بكل جوانبه: نشأته، وتطوره، وفروعه، وأشخاصه وتطبيقاته، بحيث يخرج القارئ بفكرة شاملة ومعلومات وافية عن كل ما له علاقة بالموضوع المطلوب، وبمستوى عال يقف عند حدود الاختصاص.

إن التصنيف الموضوعي الذي اعتمدته «الزاد» أكثر ملاءمة للمثقفين عمومًا لأنه يجزيهم عن العودة إلى الكتب الأخرى، فالذي لا يلم بالفلسفة مثلا، أو بعلم التربية، يكفيه العودة إلى هذا الفصل من موسوعة «الزاد» ليلم بالخطوط الكبرى لمثل هذه العلوم، والمدرس الذي يرغب التوسع في منهج الدراسة يجد في «الزاد» ضالته ومبتغاه، ورب الأسرة يجد في هذه الموسوعة كل ما يسأله أبناؤه من علوم لم يدركها، ومع ذلك نرى أن حيازة النوعين من التصنيف الموسوعي ضروري لكل مثقف.

الكتاب الذي لا تُحسن صياغته يصبح مقبرة للكلمات والمعلومات، وتصبح كمية المعطيات الواردة فيه ركامًا يفسد بعضه بعضًا، ومن هنا تأتي أهمية الصياغة والتصنيف والبسط.

> **مؤرخو العلوم أغفلوا عن قصد أو بالإكراه إسهامات العلماء المسلمين في مسيرة الحضارة الإسلامية**

«إن تقاطع خطوط العمل التعليمي، وتعدد الزوايا المعرفية، وتسليط الضوء على الموضوع من حيث هو وحدة موضوعية ذات تشعبات وتداخلات في أكثر من حقل من حقول الحياة يحقق مبدأ الثقافة المتكاملة، ويشيع المعرفة، ويعمق منهجية التفكير والبحث العلمي».

ولقد انتهى دور المقالات المدبجة والكتابات المسهبة والمزخرفة، وجاء دور العبارات الدلالية، وتقنيات النشر والإيصال.

المصطلحات الأجنبية

إن ما تضمنته النصوص من مصطلحات علمية وأدبية باللغة الإنجليزية جعلت القارئ في غنى عن العودة إلى المعاجم، بل جعلته يخرج بحصيلة من المصطلحات الأجنبية والعربية تؤهله لقراءة الموضوع المشابه في الكتب الإنجليزية دونما عناء يذكر.

ومما لاشك فيه أن اختلاف مدارس الترجمة: المصرية والسورية والمغربية والعراقية، أوجدت نوعًا من التباين الطفيف في ترجمة المصطلحات، وقد أدرك القائمون على موسوعة الزاد هذا التباين فأوردوه كلما كان ذلك ممكنًا، وهذا ما أعطاه ميزة أخرى يستفيد منها المثقف العربي ويوسع دائرة اطلاعه.

فن الدراسة

هذا الكتاب الملحق بالجزء الثامن من الموسوعة من أجمل ما قرأت في كيفية الاستفادة من الدراسة ومن المحاضرات، وفي كيفية إعداد البحوث وعرضها.

ولعل العاملين في البحوث العلمية من طلبة الجامعات وأساتذتها معنيون قبل غيرهم بهذا الكتاب.

إن أهمية هذا الكتاب تنبع من تدريب الفرد على منهجية التفكير ومنهجية التداول بما يوفر الوقت والجهد، وبما يوصل إلى الهدف المطلوب بأسلم الطرق وأنجعها.

أسلمة المعرفة

يبدو أن القائمين على الموسوعة اجتهدوا في أسلمة المعرفة، وفي اختيار ألفاظ ومصطلحات تعمق البعد الإيماني لدى القارئ، فتجعله يتفكر في خلق الله ويقلب وجهه في السماء، فهو عندما يتحدث مثلا في فصل تكاثر السمك يبدأ القول: «خلق الله الكون والطبيعة، وحفظ توازنها، وجعل فيها توازنا مرهونا بتعدد الأنواع وأعدادها .. إلخ»، وفي فصل آخر يتناول الفكرة ذاتها من باب حماية الحياة البرية فيقول: (اقتضت حكمته تعالى أن يكون هناك توازن بيني، فقال في سورة الحجر: «والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم»).

ومن الواضح أن أسلمة المعرفة لا يراد بها تطويع العلوم لتتفق مع مذاهب الفقهاء، وإنما المراد هو تحميل النص رسالة ضمنية تنفذ إلى ضمير القارئ لتذكره بفضل الله على الإنسان الذي هداه إلى اكتشاف هذه العلوم وتسخيرها لخدمته.

وأسلمة المعرفة لا تعني أبدًا إغفال الرأي الآخر، ولا الجوانب العلمية التي أسيء استعمالها، بل وضع الاستخدام البديل مقابل الاستخدام المصلحي، كالسينما مثلا، والرسم، والتصوير، والنحت وغيرها، بحيث لا غضاضة هناك من تعلم قواعد هذه العلوم والبحث في استخدامها لصالح الإنسان لا لصالح المنفعة الشخصية أو المذهبية الفلسفية، أو المادية التسويقية.

وأخيرًا

لا أملك إزاء هذا العمل الموسوعي إلا أن أدعو الله لأصحابه بالخير، ولمن أنفق فيه أن يضاعف له في رزقه، ولمن يقتنيه النفع.

وحري بمؤسساتنا الثقافية أن تساهم في رفع المستوى الثقافي لمجتمعاتنا، وتأخذ زمام التوجيه نحو العلم والمعرفة، وأن لا تنغلق في أخبار «المجتمع المخملي» التي تسرق منا أوقاتنا، وتبتعد بفكرنا نحو التفاهة والسطحية.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

بها تتكشف المعاصي!!

المعاصي والذنوب عراقيل تمنع وتؤخر صاحبها من دخول الجنة، وإذا زادت ربما أرجعته جبريًا إلى الاتجاه المعاكس في نار جهنم.. والمعاصي والتجاوزات يستطيع المرء الحريص أن يكتشفها قبل أن تستفحل بطرق كثيرة، ومن أبرزها إخبار الآخرين لك عنها، وهذا الأمر لا يمكن أن يتأتى من غير صحبة صالحة في جماعة متعاهدة على الخير ونشره.

وبالتالي فإن كل فرد فيها يقوم بدور المرآة لصاحب المعصية قيامًا بحق الأخوة الذي يفرضه الدين عليهم، ومن غير الطريق يغدو من الصعب أن يستكشف المرء عيوبه بعيدًا عن هذه الجماعة، لأن الإنسان الوحيد والمعتزل للعمل الجماعي لخوف من الانتماء أو شبهة عالقة في ذهنه أو خلاف كان سببًا للفراق تتكاثر عنده الأخطاء، والمعاصي الدقيقة التي يأولها الشيطان له فيستبعدها من دائرة المعصية، وهكذا تنمو يومًا بعد يوم حتى تهلكه وتضعفه دون أن يشعر لذلك، قال الرسول ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» عذاب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان.. تشربت هذه الأحاديث النبوية في نفوس ودماء الرعيل الأول فكان لا يستغني أحدهم عن الآخر ليدله على أخطائه وينصحه بما لا يعلم من الخير.

وكم هو محروم من منع نفسه هذا الخير، يؤكده لنا التابعي الجليل مطرف ابن الشخير عندما قال: «لأنا أحوج إلى الجماعة من الأرملة، إني إذا كنت في الجماعة عرفت ذنبي» (الزهد:٢٤٥).■

أبو خلاد

وجوب كفّ الأقزام عن التط



بقلم: شوقي محمود الأسطل (*)

ما من أمة من الأمم إلا وتفخر بعظمائها وتعتز بالصفوة من رجالها الأفذاذ الذين أضافوا ولو شيئًا يسيرا إلى رصيدها الحضاري، وذلك من قبيل الوفاء والاعتراف بالفضل، وكما قيل: إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل، ولو حاول أحد النيل من هذه الرموز لتصدى له الجميع وسفهوه وأوقفوه عند حده، إذ إن إهانة أحد من هؤلاء أوالتطاول عليه تعتبر إهانة وتطاولا على المبادئ التي كان يعتنقها، والقيم التي كان يجسدها وارتضتها الأمة التي ينتمي إليها.

وما ذكرناه هو الوضع الطبيعي لدى الأسوياء، جميعًا، ولكن الأمر المحزن، والشيء المؤلم والظاهرة الخطيرة المفزعة تطاول الأقزام النكرات على فئة من العمالقة العظماء الكماة الأباة من أبناء أمة التوحيد، وهذا والله من البلاء الذي نعيشه في هذا الزّمان، وقد عاشه أسلافنا في أزمنة مضت منذ أن طعن الذين لا يوقنون في شخص سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، فعزّاه مولاه بقوله: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (الأنعام:٣٣)، ومنذ أن رُمي عليٌ بالكفر وأحمد بالضلال، وابن تيمية بالزيغ.. «أتواصوا به بل هم قوم طاغون» (الذرايات: ٥٣)، لقد لبّس إبليس على أتباع هذه المدرسة في دهور سلفت فجراهم على النيل من سادات هذه الأمة ورافعي راية مجدها، ولكن هذه المحاولات الشريرة لم تكن لتفت في عضد أولئك الأماجد، أو توهن من عزيمتهم، أو توقف قافلة النور المنطلقة وسط الظلمات تكلؤها عين الله ويمضي بها قدَرُهُ نحو غايتها المرسومة.

إنه لمما يدمي القلب ويؤلم النفس أن تتفاقم هذه الظاهرة ويتطاير شررها ويكثر القائمون عليها في زماننا هذا الذي أحوج ما تكون فيه الأمة إلى الوحدة ورص الصفوف والاجتماع لمواجهة الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كيانها ومقومات عزتها ومجدها، ولا أدري لمصلحة من توجه سهام هؤلاء ضد رموز الدعوة والإصلاح وعناوين الصبر والثبات والتصدي الذين كانوا ولا يزالون شوكة في حلوق أعداء الإسلام، وحصنًا حصينًا، وطودًا شامخًا في وجه مخططاتهم الإجرامية للقضاء عليه؟!!، وأي قوى هي التي تحرك هذه الفئة المغمورة وتزودها بمعاول الهدم والتخريب في محاولة يائسة لتحطيم دعوة الحقّ من خلال النيل من دعاتها القائمين عليها الذين منهم من قضى نحبه وانتقل إلى دار الحق، ومنهم من ينتظر دوره في اللحاق بإخوانه من الرهط الكرام الذين عاشوا منافحين عن دعوة التوحيد باذلين الغالي والنفيس من أجل التمكين لها في الأرض؟!.

وهذه الفئة قد جعلت أفرادها قضاة يصدرون الأحكام الجائرة الظالمة بالابتداع، والفسوق، والضلال.

إن منهج هؤلاء قائم على المبالغة في سوء الظن وتتبع ما يتوهمون من أخطاء لدى الأفراد أو الجماعات العاملة للإسلام، والعمل على إشاعتها ونشرها بكلٍ وسيلة دون أن يراقبوا الله أو يرقبوا في أحد عهداً ولا ذمة ولا ميثاق أخوة، وكأن الله قد أباح لهمٌ أعراض الأمة ينهشونها كيف شاءوا.

وقد تعرض لهذه الشرذمة الشيخ الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه القيم «التعاليم» (ص٢٠) عند حديثه عن مظاهر هذه الآفة فقال:

(*) كاتب فلسطيني.

ل على السّادة الأعلام

«ومن المتعالين الغنادر ـ جمع غندر وهو المشاغب المتطاول بلسانه الوارث لما لا يورث من التسلط على العباد بداء الفحش والبذاء المحرور من ميراث الأنبياء في عفة اللسان وصيانته من الخنا ـ

يمارس نفسا بين جنبيه كزّة   إذا همّ بالمعروف قالت له مهلا

والمتطاول ـ كبت الله باطله ـ يسل لسانه على العباد فيتقيه المؤمنون ويترفعون عن منازلته فتكون العاقبة لهم فيرتفع شأنهم عليه، ويكون قولهم الأعلى: أما هذا السليط المتسلط فهو مبتلى ـ ويعلم الله ـ بأعظم بلية، وهي موت قلبه، ورؤيته القبيح حسناً وذهاب رصيده من القبول في الأرض، ومن تعجيل العقوبة تخلفه عن أقرانه في القيمة الأدبية رغم تحرقه وشدة تطلعه» (ص٦٩).

وقد ضربت هذه الفرقة بكل آداب الإسلام عرض الحائط، وتجاهلت كل ما كان عليه السلف الصالح من قيم خلقية ومثل رفيعة عند وقوع الاختلاف الناشئ عن الاجتهاد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ «... ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة أهل البيت وغيرهم قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظن ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين، ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين، طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه، وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه من أهل الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد، والخوارج والروافض وغيرهم من أهل الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا، ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق لصاحبه فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم إن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم» (منهاج السنة جـ٤ ص٥٤٢).

ويقول الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ : ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه...». (سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٢٧٩).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: «ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف فإذا تحققتم الخطأ بينتموه ولم تهدروا جميع المحاسن لأجل مسألة أو مائة أو مائتين أخطأت فيهن فإني لا أدعي العصمة...» (تاريخ نجد ٢ ص١٦١).

يقول العلامة جمال الدين القاسمي: مشنعاً على هذه الفئة ومن شاكلها: «فترى أن التنابز بالألقاب والتباغض لأجلها الذي أحدثه المتأخرون بين الأمة عقوا به أئمتهم وسلفهم أمثال البخاري ومسلم والإمام أحمد ومن ماثلهم من الرواة الأبرار، وقطعوا به رحم الأخوة الإيمانية الذي عقده تعالى في كتابه العزيز، وجمع تحت لوائه كل من آمن بالله ورسوله ولم يفرق بين أحد من رسله، فإذن كل من ذهب إلى رأي محتجاً عليه ومبرهنا بما غلب على ظنه بعد بذل قصارى جهده وصلاح نيته في توخي الحق فلا ملام عليه ولا تثريب لأنه مأجور على أي حال، ولمن قام عنده دليل على خلافه واتضحت الحجة في غيره أن يجادله بالتي هي أحسن ويهديه إلى سبيل الرشاد مع حفظ الأخوة والتضافر على المودة والفتوة». (الجرح والتعديل ص٢٠).

أين مثل هذه النظرات الإيمانية والكلمات النورانية لهؤلاء الفحول مما عليه أهل هذه العصبة الذين امتلأت قلوبهم غلا للذين آمنوا وضغينة لأولياء الله الصالحين، وانطبق عليهم وصف من أدبه ربه فأحسن تأديبه ﷺ عندما قال: «إنّ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، يأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» (رواه مسلم).

وإزاء هذا الوضع المؤسف فإن الواجب على جميع العلماء والمفكرين وأهل الرأي من هذه الأمة التصدي ـ وبكل حزم ـ للقائمين على هذا المنكر العظيم، إذ لا يقل خطراً في أمة الإسلام عن خطر السحرة والمشعوذين الذين ينخدع بهم السذج والبسطاء من الناس.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	يهار
كلية الأسرة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	يهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	يهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبي
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	يهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

الابتلاء استكمال للرجولة وتحقيق للإيمان

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

الابتلاء بالشدائد والامتحان بالآلام ضرورة لابد منها لمن يصطفيهم الله لحمل رسالته وتبليغ دعوته للآخرين، ففي ذلك الصهر في بوتقة العذاب وأتون المحن استكمال لجوانب الرجولة الحقة، وتحقيق لمعاني الإيمان الصادق، واستخلاص للنفس من حظوظها وشهواتها وجعلها خالصة متجردة لمولاها، لا تطمع إلا في ثوابه ولا تخشى إلا عذابه، ولا تركن إلا إلى جنابه، وتتبرأ من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته.

وبعبارة سهلة موجزة يجعلها تتحقق بقوله تعالى: «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين. قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (١).

أما كيف يتحقق ما سبق فنقول:

إن المسلم حين يكون بين يدي أعدائه يلقى مساومات عدة تكشف عن جوهر إيمانه وحقيقة يقينه بوعود الله ووعيده.

فهو حين يساوم بالوعود البراقة والأماني الخداعة من البشر كأن يوعد بمنصب كذا، أو يرقى إلى درجة كذا، أو أنه سيمنح عطايا كذا وكذا.. حين يوعد بذلك، فهو يوازن بينها وبين وعود الله له «جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر»، ويوازن بين درجات الدنيا ومناصبها، وبين الدرجات العلى في جنان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

كما أنه يوازن بين ما وُعد به من عطاء وبين ما وعده به الله إن صبر واحتسب بنصر وتمكين في الدنيا وفوز ونعيم في الآخرة، هذا من حيث الوعد، أما الوعيد فإن المسلم الممتحن يتلقى السياط على جسده وهو ينظر إلى المقامع من الحديد، ويراها رأي العين، بل عين اليقين، ومن ثم لا يشعر بلسع السياط تمزق الجلد.. فهول المقامع أنساه ألم السوط، بل ربما أحس بأن الضرب المتواصل نعيم بجانب الهول الذي يخشاه من سقوط الحديد على رأسه وكما يقولون: فالأمور نسبية..

والمسلم الممتحن حين يحرم من الطعام والشراب فإنه يصبر ويحتسب ويستحضر حال الذين يغاثون بماء كالمهل يشوي الوجوه، والذين سقوا ماء حميمًا فقطع أمعاءهم.

إن المسلم حين يوضع القيد في يده يتذكر السلاسل والأغلال، حين تغل بها الأعناق وتسلسل به الأيدي والأرجل.

إن المسلم وهو يمر بمراحل التعذيب والاختبار إنما يمر بامتحان عصيب لينظر أمره، أيتعلق بجنة البشر أم بجنة رب البشر، أيرهب عذاب المخلوق أم يخشى عذاب الخالق.

والمؤمن لا يسعه إلا أن يعلن من أعماق فؤاده: آمنت بالله رب العالمين، وكفرت بما سواه «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (٢).

وفي تلك اللحظات العصيبة يتذكر المسلم هذا الأدب النبوي في الدعوات فيرطب لسانه بترديده ويقوي فؤاده بتذكره، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: «اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض، لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض، ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، قولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لي غيرك» (٣).

أثر التربية الإيمانية عند الابتلاء

وفي لحظات الشدة هذه يدرك المسلم أثر التربية الإيمانية والسمو الروحي التي يحرص الإسلام على أن يعمق جذورها في قلوب أتباعه، ويسمو بأرواحهم في آفاقها، وذلك من خلال الصلاة وتلاوة القرآن، وسائر الأذكار التي تطلب من المسلم في كل أحيانه، والتي ذكرنا منها على سبيل المثال الدعاء السابق.

إن هذه الكلمات التي كان يلهج بها لسان المسلم في جوف الليل في لحظات الرخاء واليسر تمنحه قوة وزادا في ليل العذاب، وظلمات الشتاء الزمجر بأمطار البلاء المحملة بالرحمات التي لا يعرف قدرها إلا المؤمنون المخلصون الصادقون، والتي عبروا عنها بكلمات تدل على عمق الإيمان وشدة الاتصال بالله، لقد قالوا فيها:

- «إنها منح وعطايا في صورة محن وبلايا».
- «إنها منحة في صور محنة».
- «كيف نرتقي الدرجات دون البلاءات».

أدعية تعمق الإيمان

ومن الأدعية التي تُثَبِّت المؤمن في هذه اللحظات هذا الدعاء المملوء بالتوحيد الخالص، والذي ينقش في قلب المؤمن الصادق، لأنه يكررها في اليوم والليلة عشرات المرات.

عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة قال: «أملى عليَّ المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية، أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» (٤).

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» (٥).

المانع: الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم، وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد (٦).

ولا ينفع ذا الجد منك الجد: بالفتح والكسر للجيم، والمشهور بالفتح، والكسر ضعيف، ومعناه بالكسر على ضعفه الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده، إنما ينفعه وينجيه رحمتك، وقيل المراد ذا الجد والسعي التام في الحرص على الدنيا، وقيل معناه الإسراع في الهرب، أي لا ينفع ذا الإسراع في الهرب منك، هربه، فإنه في قبضتك وسلطانك.

والجَد: بالفتح وهو المشهور وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه، أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح كقوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا» (٧).

للتوجيه النبوي ضوء وشعاع عند مواجهة الباطل:

وهذه متصلة بالسابقة حيث تؤكد على أن الأحاديث النبوية في ظل المواجهة بين الحق والباطل يظهر أثرها ويشع ضوءها على المسلم، وهنا يعلم المسلم قدر التوجيه النبوي الكريم: «احفظ الله تجده أمامك».

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في

(*) من علماء الأزهر.

الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراء (٨).

وقد أفاض الإمام ابن رجب الحنبلي في شرح هذا الحديث في جامع العلوم والحكم، ونوصي المسلم بالرجوع إليه، وسوف نقتطف له بعض درره، يقول: «واعلم أن مدار جميع هذه الوصية على هذا الأصل، وما ذكر قبله وبعده فهو متفرع عليه، وراجع إليه، فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه - عز وجل - وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني عن عابده شيئًا، فمن علم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعًا، وأن يتقي سخطه، ولو كان فيه سخط الخلق جميعاء، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه، قال الله عز وجل: «قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون»(٩).

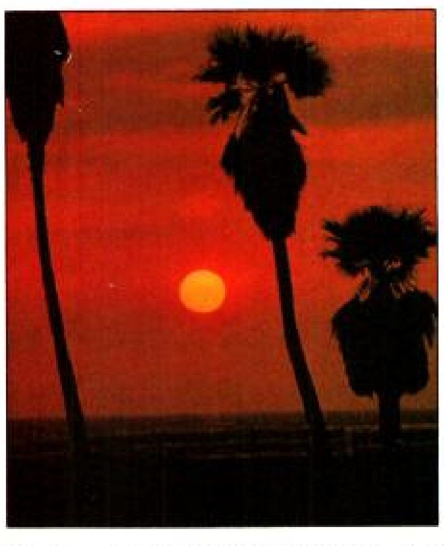
ويقول ابن رجب في موضع آخر: للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب درجتان:

إحداهما: أن يرضى بذلك، وهذه درجة عالية رفيعة جدًا، قال الله عز وجل: «ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه» (١٠) قال علقمة: هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى، أخرج الترمذي من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي، فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «أسألك الرضا بعد القضاء» (١١).

ومما يدعو المؤمن إلى الرضا بالقضاء تحقيق إيمانه بمعنى قول النبي ﷺ: «لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته سراء شكر، كان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، كان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن»(١٢).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله أن يوصيه وصية جامعة موجزة، فقال: «لا تتهم الله في قضائه» (١٣).

قال أبو الدرداء: إن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به، وقال ابن مسعود: إن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرج في اليقين والرضاء، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط (١٤)، فالراضي لا يتمنى غير ما هو عليه من شدة ورخاء،



وقال عمر بن عبدالعزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر.

فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشه كله في نعيم وسرور، قال الله تعالى: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة» (١٥).

قال بعض السلف: الحياة الطيبة: هي الرضا والقناعة (١٦).

وقال عبدالواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين (١٧).

وسئل بعض التابعين عن حاله في مرضه فقال: أحبّه إليه أحبّه إلي، وسئل السري: هل يجد المحب ألم البلاء؟ فقال: لا، وقال بعضهم:

عذابه فيك عذب
وبعده فيك قرب
وأنت عندي كروحي
بل أنت منها أحب
حسبي من الحب أني
لما تحب أحب (١٨)

والدرجة الثانية: أن يصبر على البلاء، وهذه لمن لم يستطع الرضا بالقضاء، فالرضا فضل مندوب إليه، مستحب، والصبر واجب على المؤمن حتم، وفي الصبر خير كثير، فإن الله أمر به، ووعد عليه جزيل الأجر، قال الله عز وجل: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» (١٩) وقال: «وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (٢٠).

في لحظات الشدة يدرك المسلم أثر التربية الإيمانية والسمو الروحي التي يحرص الإسلام على تعميق جذورها في قلوب أتباعه

قال الحسن: الرضا عزيز، ولكن الصبر معوّل المؤمن (٢١).

والفرق بين الرضا والصبر: أن الصبر: كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، والرضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية كما سبق.

ويقول: ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر: أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى، حصل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإن الله يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» (٢٢).

وأيضًا فإن المؤمن إذا استبطأ الفرج، وأيس منه بعد كثرة دعائه وتضرعه، ولم يظهر عليه أثر الإجابة، يرجع إلى نفسه باللائمة، وقال لها: إنما أتيت من قبلك، ولو كان فيك خير لأجبت، وهذا اللوم أحب إلى الله من كثير من الطاعات، فإنه يوجد انكسار العبد لمولاه واعترافه له بأنه أهل لما نزل به من البلاء، وأنه ليس بأهل لإجابة الدعاء، فلذلك تسرع إليه حينئذ إجابة الدعاء وتفريج الكرب، فإنه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله، ولبعض المتقدمين في هذا المعنى:

عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى
له فرجا مما ألح به الدهر
عسى فرج يأتي به الله إنه
له كل يوم في خليقته أمر
إذا لاح عسر فارج يسرا فإنه
قضى الله أن العسر يتبعه اليسر(٢٣) ■

الهوامش

١ - الأنعام: ١٦١ - ١٦٣.   ٢ - البقرة: ٢٥٦.
٣ - فتح الباري ١٣/٣٧١/٧٣٨٥.
٤ - فتح الباري ٢/٣٢٥/٨٤٤.
٥ - النووي على مسلم ٤/١٩٤ [٥٠٢(٤٧٧)].
٦ - تحفة الأحوذي ٩/٤٨٨.   ٧ - الكهف: ٤٦.
٨ - الترمذي ٢٥١٦، أحمد ١/٢٩٣.
٩ - الزمر: ٣٨.   ١٠ - التغابن: ١١.
١١ - النسائي ٣/٥٤ - ٥٥ والحاكم ١/٥٢٤ - ٥٢٥، وصححه ابن حبان ١٩٧١.
١٢ - أحمد ٤/٣٣٢ - ٣٣، ٦/١٥، مسلم ٢٩٩٩، الدارمي ٢/٣١٨.
١٣ - أحمد ٤/٢٠٤ مجمع الزوائد ١/٥٩ - ٦٠.
١٤ - ابن أبي الدنيا في اليقين ٣٢.
١٥ - النحل: ٩٧.
١٦ - الطبراني ١٤/١٧١، والحاكم ٢/٣٥٦، الدر المنثور ٥/١٦٤ - ١٦٥.
١٧ - أبو نعيم في «الحلية» ٦/١٥٦.
١٨ - صيد الخاطر ص ٩٤ لابن الجوزي.
١٩ - الزمر: ١٠.   ٢٠ - البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.
٢١ - أبو نعيم في الحلية ٥/٣٤٢.   ٢٢ - الطلاق: ٣.
٢٣ - ارجع لجامع العلوم والحكم - الحديث التاسع عشر.

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

الحب في مرحلة المراهقة!

القاهرة: بدر محمد بدر

الحب في مرحلة المراهقة موضوع مثير في حياة الشباب والفتيات.. هل هو جائز أم مرفوض؟!.. هل هو حب حقيقي أم مشاعر مؤقتة؟ كيف تراه الداعية زينب الغزالي؟ وماذا تقول للأبناء والبنات في تلك المرحلة من واقع خبرتها الطويلة في هذا الميدان؟ وكيف ترى دور مسؤولية الأسرة وعلاقتها بالشاب والفتاة من خلال تجربتها الثرية في العمل الدعوي والاجتماعي؟ هذا ما طرحناه على الداعية الكبيرة فقالت:



اولا: سن المراهقة هو تلك المرحلة التي تبدأ مع بلوغ الشاب أو الفتاة سن التكليف الشرعي، وهي معروفة عند الشاب ببداية الاحتلام، وعند الفتاة بنزول دم الحيض «الدورة الشهرية»، وتمتد هذه المرحلة لبضع سنوات، تحدث فيها تغييرات سريعة في جسم الشاب والفتاة، إيذانًا بانتهاء مرحلة الطفولة والصبا، وبدء مرحلة الشباب والفتوة، ومرحلة الأنوثة والنضج عند الفتاة، ويصاحب هذا التغير في الجسم والملامح، تغيرات أخرى في الجوانب النفسية والعاطفية، تتشكل بعدها شخصية الشاب أو الفتاة في الحياة، وبالتالي فهي مرحلة صعبة، وأهم ملامحها سرعة القلق والاضطراب والتوتر النفسي والغضب وربما التمرد على أسلوب الحياة ورفع راية العصيان في بعض المواقف ضد قرارات الأب أو الأم، وربما صاحبها لون من ألوان الخجل الشديد وحب العزلة وإحساس عام بفقد الثقة في النفس وذوبان الشخصية، وربما صاحبها الاندفاع الدائم في إبداء الآراء أو وجهات النظر، وبالتالي كثرة الأخطاء والمشاكل والمتاعب.. وتتميز هذه المرحلة أيضًا بحب التجربة وإلغاء صوت العقل بدرجة أو بأخرى، والانسياق وراء العاطفة، حتى لا يكاد الشاب أو الفتاة يرى إلا رأيه، ولا يقتنع إلا بوجهة نظره، ولا يصادق إلا من يؤيده، ويكره في تلك المرحلة النصح والتوجيه، وعلى المستوى الإيماني قد يندفع الشاب إلى التقرب من الله بكثرة الصوم وارتياد المساجد وقراءة القرآن، وسرعان ما تفتر همته، وتضعف عزيمته، ويشعر وكأنه منافق وتضيع الثوابت من ذهنه، ويصبح في أشد الاحتياج إلى السكينة والاطمئنان النفسي والوجداني..

ميول فطرية للجنس الآخر

وتصاحب هذه المرحلة - مرحلة المراهقة - ميول فطرية طبيعية للجنس الآخر.. الشاب يحلم بفتاته التي تخرجه من هذه الضغوط النفسية وهذه الصراعات المحيطة به، ويصنع معها عالمًا جديدًا خاليا من كل التعقيدات والمشكلات.. يحلم معها بالمثالية والصور الوردية والسعادة التي لا يخالطها حزن أو ألم أو كذب أو نفاق.. وتحلم الفتاة كذلك بالفارس الذي يخطفها إلى عالم السعادة والمرح والحنان والحب، بعيدًا عن قيود الأسرة وتحكمات الأم والأب ومشكلات الواقع.. والعواطف هنا تكون في أوجها، لا عقل لها ولا حكمة ولا واقعية، ويتناقل الشباب والفتيات قصص الحب والغرام والهيام، وهم لا يزالون في عمر الزهور طلابًا أو طالبات في المرحلة الثانوية وربما قبلها، وتسمع أن هذا عذبه السهاد، وذاك أرّقه الضنى، وتلك فقدت لذة الحياة بعد أن تركها الحبيب الخائن، وهذه تريد التخلص من حياتها.. وينتشر الحديث عن الحب الجنوني والعشق واللوعة والأسى!!.

ثم سرعان ما تخبو هذه العواطف المشبوبة، وتضعف هذه المشاعر الملتهبة شيئًا فشيئًا، خصوصًا إذا بدأنا نلجأ إلى عقولنا مع قلوبنا، وفكر كل منا بصورة أكثر واقعية وسأل نفسه بصدق.. ما نهاية كل ذلك؟!.

هل الزواج وبناء أسرة واستكمال مشوار الحياة؟ وهل هناك دلائل على ذلك، أم المعاناة وضياع الوقت والجهد؟ فإذا نجح الشاب أو الفتاة في التوصل إلى إجابة حقيقية واقعية، وساعد نفسه على تنفيذ ما توصل إليه، أمكنه تجاوز هذه المرحلة ونظر إلى حياته ومستقبله بصورة أكثر جدية وواقعية، وحدد لنفسه هدفًا يسعى من أجل تحقيقه والانشغال به ووضعه على سلم الأولويات..

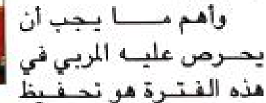
واقول لأبنائي وبناتي في هذه السن الحرجة: إن الحب الحقيقي، هو ذلك الذي يبدأ بالقبول والارتياح عند الخطوبة، ويكبر وينمو ويتعمق بعد الزواج.. إن هذا ليس حبًا خياليًا يسعى كل طرف فيه إلى تجميل صورته وتذويق كلامه، ولكنه حب العشرة والحياة الطبيعية والخوض في الحياة بحلوها ومرها ضمن قارب واحد، ولذلك فهو الحب الحقيقي والدائم والمتواصل، الذي لا يتأثر بموقف عارض أو بسلوك مؤقت في ظروف معينة.

ومن هنا يجب أن يعرف الشاب والفتاة حقيقة المرحلة التي يمر بها، ويحدد لنفسه هدفًا يرتبط بغايته في الحياة ومستقبله، فيجتهد فيه ويعطيه كل طاقته حتى تمر هذه المرحلة بسلام، وبأقل قدر من المتاعب، ولاشك في أن الاعتصام بحبل الله والحرص على طاعته ورضاه واستعمال العقل فيما يفيد يؤدي إلى الاستقرار النفسي والوجداني.

وأقول أيضًا إن واجب الأم والأب هو رعاية الأبناء في مرحلة المراهقة، وبخاصة الأم مع ابنتها والأب مع ابنه، والعلاقة هنا أساسها الحنان والحب والصداقة والقرب والتفاهم والإقناع.. إنها ليست أوامر تنفذ أو قرارات تطاع، الأم تتخذ من ابنتها صديقة حنونة ناصحة لها، تكشف لها - من واقع خبرتها وتجربتها وقراءاتها - ما يؤدي إلى الإقناع وتنفيذ الرأي السليم - ويختفي تمامًا مبدأ التعنيف والتأنيب، ناهيك عن الإيذاء النفسي أو البدني، والأب كذلك يقترب من ابنه ويستمع إليه ويناقشه بهدوء وسعة صدر.. إن واجب الأم ألا تفزع عندما تخبرها ابنتها بسر من أسرارها، ولكن عليها أن تتحلى بالحكمة وهي تناقشها وتنصحها، وكذلك واجب الأب، فالشاب أو الفتاة الذي ينشأ في جو طبيعي يسوده الحب والحنان والنقاش الهادئ والإقناع أقدر على مواجهة أي مشكلة والسير في الطريق المستقيم.. حفظ الله شبابنا من كل سوء.■

حفظ الطفل للقرآن.. متى.. وكيف؟

يمتاز الطفل بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر، لصفاء ذهنه وسرعة نمو ذكائه، فالتعليم في وقت الطفولة يكون أسرع وأكثر رسوخًا، وهو أصل لما بعده، ويجب على الوالدين والمربين استغلال هذه الملكة في تعليم الأولاد وتثقيفهم.



وأهم ما يجب أن يحرص عليه المربي في هذه الفترة هو تحفيظ الطفل القرآن الكريم أو بعضه، فإن فضله عظيم، ولا يقتصر هذا الفضل على المتعلم فحسب، بل إن الساعي عليه (سواء كان الأب أم الأم) له أجر كبير عند الله، فقد قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلّمه وعمل به أُلبس يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حُلّتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بم كُسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن».

وقال ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

السن المناسب لحفظ القرآن

زمن الحفظ يكون من الخامسة حتى الخامسة عشرة أو الثالثة عشرة قبل البلوغ، لأن هذه الفترة من أكثر الفترات صفاءً للذهن، وبعد البلوغ تبدأ المشكلات في حياة الولد والبنت، ويتشتت الهم بالتفكير في المستقبل والحياة.

ويرى بعض السلف أن الحفظ يمكن أن يكون من الثالثة، ويمكن للمربي أن يبدأ تحفيظ الطفل متى وجد منه إقبالا ونجابة وفهم في أي وقت مهما كان صغيرًا.

وقد نصح ابن سينا في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسميًا وعقليا لهذا التعليم، ليرضع اللغة الأصلية، وحتى تترسخ في نفسه معالم الإيمان.

وفي أول الأمر يجب ألا نكثر على الطفل في الحفظ، بل نلين معه، ونبدأ بالسور السهلة القصيرة، ونشجعه على حفظها ليكون ذلك مدعاة للاستمرار، وحثا له على الحفظ، ولا نغفل عن مكافأته والثناء عليه من وقت لآخر، فإن لهذا الثناء والمكافآت التشجيعية دورًا هامًا في رفع المعنويات وإعطاء الطفل الثقة في نفسه.

وحتى يستطيع الولد حفظ القرآن بيسر وسهولة، فلابد أن نوفر له الجو الهادئ المستقر في المنزل، فلا يمكن أن يكون ذهن الطفل صافيًا للحفظ في ظل أسرة يسودها الخلاف والمشاحنات، فيجب تجنيب الطفل كل الانفعالات العصبية، ومحاولة توفير الجو الهادئ حتى يستطيع أن يحفظ ويتعلم.■

نهاد الكيلاني

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٣)

أساليب مختلفة للإقناع



■ الشيخ علي الطنطاوي

أشرت من قبل - في إحدى اللمسات السابقة - إلى أن جدي قد استأجر ذات صيف دارا في إحدى ضواحي عمّان كانت ملتقى لكل عائلته: بناته وأزواجهن وأولادهن وبناتهن خلال تلك الإجازة الصيفية، تلك كانت الإجازة الأولى التي تجتمع فيها عائلة جدي كلها في بيت واحد، فقد كنّا اعتدنا - قبل ذلك - أن نلتقيه كل صيف في دمشق، نحن في بيتنا وهو في بيته، نزوره كل يوم أو يزورنا، لكن لقاء هذا العام كان في بيت واحد يضم الجميع، فكانت سعادة وبهجة لنا أن ننعم بقرب جدنا وخالاتنا، ولم نكن نشكو إلا من كثرة الأعمال المنزلية التي توكل إلينا على مدار اليوم فترهقنا وتتعبنا، وتفسد علينا شعورنا بمتعة العطلة وحلاوة الكسل.. تفاجئنا ونحن غارقون في قراءة كتاب أو مجلة فتذهب بتسلسل أفكارنا، أو تُنادَى إليها ونحن نلهو في الحقول المجاورة فننزعج لانقطاع الألعاب التي نقوم بها، هذا بالإضافة - أصلا - إلى كرهنا التام لهذه الأعمال.

وكثرت شكوانا وطال تذمرنا.. فأرسل جدي بطلب واحد منا وكلّفه أن يطوف في أرجاء المنزل مناديًا في طلبنا داعيا إيانا إلى اجتماع خاص في غرفته لا يجوز لأحد غير الأحفاد أن يحضره.. أثار هذا النداء فضولنا، ترى ماذا يريد منا جدي؟ كما أثار حماسنا، فما هذا الأمر الذي سنستأثر به دون الكبار؟ فاندفعنا نحو غرفته مسرورين، شاعرين بأهميتنا، وقد تهيأنا لسماع وتقبّل كل ما سيُقال لنا، أغلقنا الباب وجلسنا، فقال بهدوء: لقد جمعتكم بناء على شكواكم وتذمركم من الأعمال المنزلية، فتعالوا نناقش سويةً هذا الموضوع بعقل ومنطق:

إنكم أولا تقضون النهار كله باللعب والركض في الحقول فلا تشعرون بالتعب، ثم ترهقكم بعض الأعمال المنزلية التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين، أهذا معقول؟

ثم وضّح لنا - ثانيًا - أن العمل - مهما كان نوعه - يبقى نوعًا من أنواع الرياضة، وهذه الرياضة مفيدة من وجهين: فهي تحرك عضلات الجسم، وتخفف العبء عن أمهاتنا، فننال رضاهن ويرضى عنا الله بمساعدتنا لهن.

ثالثا: هل من اللائق أن نساهم في الإفساد ثم لا نساهم في الإصلاح؟ فمادمنا نأكل ونشرب وننام ونلعب فمن نتوقع أن يعد طعامنا وينظف أطباقنا ويرتب أسرّتنا ويكوي ملابسنا، وماذا سيصبح حال الدار لو تقاعس الكل عن العمل؟ إذن لابد أن يكون لنا في كل ذلك نصيب، ومن الظلم أن تقوم أمهاتنا بكل هذه الأعباء دون مساعدتنا.

رابعًا: إن أمهاتنا - مثلنا - يستثقلن هذه الأعمال ولا يستمتعن بالقيام بها، لكنهن يدركن أنه الواجب الذي ينبغي القيام به، والعاقل لا يفرّ من واجبه، وتلك هي طبيعة الحياة، فمادمن أقبلن على العمل مضحّيات براحتهن فعلينا - نحن أيضًا - أن نساهم في هذا الواجب.

وأخيرًا: فإن العمل جزء من الحياة ذاتها، ونحن قد اعتدناه وقبلناه برضى طيلة أيام المدرسة المزدحمة بكثير من الواجبات والامتحانات (على ما كان يشدنا وقتها إلى اللعب والراحة تنفيسًا عن جد الدراسة وثقل واجباتها فكيف يصعب علينا العمل الآن ونحن حلٌ من كل مسؤولية وبإمكاننا المساعدة في أي وقت؟.

أتدرون ماذا كانت نتيجة ذلك «المؤتمر»؟

لقد خرجنا من غرفة جدي بغير النفسية التي دخلنا بها، كنا كارهين للعمل فصرنا به راضين، وكنا مستثقلينه فصرنا له متقبلين، وكان مفتاحُ هذا الحل الأسلوب السحري الذي استخدمه جدي حيث: أشعرنا بأهميتنا وخاطبنا بخطاب الكبار (وكل صغير لا يزال يتمنى أن يكون كبيرًا ويُعامل معاملة الكبار)، وحملنا على الاقتناع بما نُكلَّف بأدائه بدلا من إكراهنا عليه «والاقتناع بالعمل يجعل الصعب سهلا والعسير يسيرًا».

بقيت مشكلة واحدة: كيف نقسم أعمال البيت - وهي كثيرة متنوعة - بيننا؟ تلك هي المشكلة التي عالجها جدي بأسلوبه المتميز كما سنرى في الحلقة القادمة.■

عابدة فضيل العظم



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

العلم للعلم أو للعمل؟!

قال حبيب بن عبيد الرحبي: «تعلموا العلم واعقلوه وتفقهوا به، ولا تعلموه لتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم العمرُ أن يُتجمل بالعلم كما يتجمل ذو البزة ببزته».

(من سير أعلام النبلاء)

عمر بن عبد العزيز الرشودي
بريدة-السعودية

واحة الشعر

خـذ الأمـور برفق واتئـد أبدًا
إياك من عَـجَلٍ يدعـو إلى وَصَب
الرفق أحسن مـا تؤتى الأمور به
يصيب ذو الرفق أو ينجو من العطب

• • •

تجنب صديق السوء واصرم حباله
وإن لم تجد عنه محيصًا فداره
وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه
تنل منه صفو الود ما لم تماره.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان-السعودية

نصائح للشباب

إن التدهور الملموس على نفسيات الشباب في هذه الآونة الأخيرة، وإهمال صناعة النفس وتربيتها، مما يجعل عين المؤمن تبكي الدماء بعد الدمع، ناجم عن غياب أهل الخبرة المربين عن صفوف الشباب، مما شجع أهل الفساد إلى مضاعفة قوى الهدم وإسقاط الهمم، والنفس إن لم تشغل بالطاعة شغلت صاحبها بالمعصية، وكذلك محاولة التقليد لكل ما يفد من دول الغرب من ثقافات مشبوهة ونبذ ثقافة الإسلام خلف الظهور، إن التساهل في صناعة المستقبل والتخطيط له، وإهمال جانب الثقافة يؤدي إلى كوارث وعقبات تهدد كيان الأمة بالسقوط، فلذا ينبغي أن يعلم الشباب أنهم دعاة المستقبل القريب، والأمة تؤمل بهم وتنتظر.

ثم إني أحث الشاب قبل السير إلى صناعة مستقبله وتحقيقه أن يفرّغ ما في نفسه من جميع الشوائب قبل البناء، إذ لا يمكن بناء جدار الحصى على جدار الطين، فإنه يعرضه للسقوط، إننا نلاحظ هذه المشكلة بكثرة مما يسبب خورًا في نفوس كثير من الشباب، فلابد من تهذيب النفس وتزكيتها حتى تصبح مستعدة لحمل الرسالة ونشرها، ولابد أيضًا أن نقيم دولة القرآن في نفوسنا حتى تقوم على أرضنا، وإذا كنا أهملنا قيامها في قلوبنا فكيف نرجو قيامها على هذه الأرض، بل كيف نقيمها على الناس من حولنا، ففاقد الشيء لا يعطيه، وأخيرًا ينبغي للشباب أن يذلل العقبات أمامه حتى يتناول هدفه ولا تذلله العقبات فإن ذللته فيابُعد الهدف.■

محمد القصيمي-القصيم-بريدة-السعودية

اعملوا .. واصبروا .. تبشّروا

قال عمر بن البكالي: يا أيها الناس اعملوا وأبشروا، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل إلا يوجب لأهله الجنة، قالوا: وما هنّ؟

قال: رجل يُلقى في الفتنة فينصب نحره حتى يراق دمه، فيقول الله للملائكة: ما حمل عبدي على ما صنع؟! يقولون: ربنا رجَّيتَه شيئًا فرجاه، وخوّفته شيئًا فخافه، فيقول: فإني أشهدكم أني أوجبت له مارجا، وأمّنته مما يخاف.

ثم قال: ورجل يقوم في الليلة الباردة من دفئه وفراشه إلى الوضوء والصلاة فيقول الله للملائكة: ما حمله على ما صنع؟ فيقولون ربنا! أنت أعلم.

فيقول أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع، يقولون: ربنا رجَّيته شيئًا فرجاه وخوّفته شيئًا فخافه، قال أشهدكم أني قد أوجبت له مارجا، وأمّنته مما يخاف.

والثالث قال: والقوم يكونون جميعًا، فيقرأ الرجل عليهم القرآن فيبكون، فيقول الله للملائكة: ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا؟ يقولون: ربنا أنت رجّيتهم شيئًا فرجوه، وخوفّتهم شيئًا فخافوه، فيقول عز وجل: إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم ما رجوا، وأمّنتهم مما خافوا» (أخرجه ابن منده وابن عساكر).

فهل يا ترى نجعل من أنفسنا أحد هؤلاء الثلاثة لاسيما والسفر قصير، والزاد قليل، والمنزل نادى صاحبه للسكنى فيا بشرى نفس أوجب الله لها مارجت وأمّنها مما تخاف!■

نورة العقيلي-القصيم-السعودية

إجابات العدد الماضي

● **العدد المفقود:** يضرب العدد × ٥ – ٩ مبتدئًا من الرقم الأسفل ثم الأعلى فتكون الإجابة ٢١ × ٥ – ٩ = ٩٦.

● **من هو:** صالح بن حميد.

● **مدن ودول:**
الإسكندرية في مصر.
وهران في الجزائر.
أم درمان في السودان.
حلب في سورية.
بعلبك في لبنان.
الزرقاء في الأردن.
الطائف في السعودية.
الموصل في العراق.
بنغازي في ليبيا.■

الفصاحة

قال الإمام فخر الدين الرازي: اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد، وأصلها من قولهم «أفصح اللبن» إذا أخذت عنه الرغوة، وأكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة، ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح، وقال يحيى بن خالد البرمكي ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحًا عظم في صدري، وإن قصر سقط من عيني.

وقد سمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحًا فقال: «بارك الله لك يا عم في جمالك أي فصاحتك».

ومر رجل بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه؟ فقال: لا، رحمك الله، فقال: أبو بكر لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا، فقلت: لا، ورحمك الله، وسأل المأمون قاضيه يحيى بن اكثم سؤالا فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه «الواو» وأحسن موقعها، وكان الصاحب بن عباد يقول هذه الواو أجمل من واوات الأصداغ على وجنات الملاح، وحكي عن معاوية - رضي الله عنه - بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبًا وكان آخر كلامه أن لعن عليًا - رضي الله عنه -، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم رضاك في لعن المرسلين للعنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين ودع عنك عليًا - رضي الله تعالى عنه - فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته، فقال معاوية: يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت، وايم الله لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعًا أو كرهًا، فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به أبدًا، فقال قم فاصعد، قال: أما والله لأنصفنك في القول والفعل، قال: وما أنت قائل إن أنصفتني، قال: أصعد المنبر فأحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه محمد ﷺ ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليًا: ألا وإن معاوية وعليا اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما أنه مبغي عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك، وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنًا كثيرًا.. أمنوا رحمكم الله، يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفًا ولو كان فيه ذهاب روحي، فقال معاوية إذن نعفيك يا أبا بحر. (من كتاب المستطرف من كل فن مستظرف للمؤلف شهاب الدين محمد ابن أحمد الأبشهي) ■

أسامة محمد شلبي . نوسا الغيط . المنصورة . مصر

من هي ؟

من أشجع النساء في الإسلام شهدت بيعة العقبة وغزوة أحد والحديبية وخيبر وحنين، واسمها مكون من ثلاثة مقاطع:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٩ + ١٠ + ٦ + ٥ «جعل الله الـ... البيت الحرام».
٢ + ١ + ٣ + ١ «فلبث في السجن بضع...».
٤ + ٩ + ٥ «إن أول بيت وضع للناس للذي بـ......».
١١ + ٧ + ٣ «يا ...... أقم الصلاة وأمر بالمعروف». ■

حامد صالح الحتو . جدة . السعودية

المربعات

٧٦	٥٧	٣٨	١٩
١٣٦	؟	٦٨	٣٤
٢٩٢	٢١٩	١٤٦	٧٣

ما هو العدد المفقود في مكان علامة الاستفهام؟

عبدالله مسامع القحطاني
الواديين . السعودية

من أعلام المسلمين

ابن الأثير (٥٤٤-٦٠٦هـ)

هو المبارك بن محمد بن محمد عبدالكريم أبو السعادات مجد الدين الشيباني الجزري المشهور بابن الأثير، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء، كان فاضلا بارعًا في الترسل رئيسًا مشارًا إليه، تنقل في الولايات واتصل بصاحب الموصل وولي ديوان الإنشاء، عرض له مرض كف يديه ورجليه ومنعه الكتابة فانقطع في بيته، قيل إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه إملاءً على طلبته.

من تصانيفه: جامع الأصول في أحاديث الرسول - النهاية في غريب الحديث - الكامل في التاريخ وغيرها ■

ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ)

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج، نسبته إلى محلة الجوز بالبصرة، كان بها أحد أجداده، قرشي يرجع نسبه إلى أبوبكر الصديق، من أهل بغداد حنبلي، علامة عصره في الفقه والتاريخ والحديث والأدب، اشتهر بوعظه المؤثر وكان الخليفة يحضر مجالسه، مكثر من التصنيف.

من تصانيفه: تلبيس إبليس - الموضوعات - المدهش وغيرها ■

السُدّي (....-١٢٧هـ)

هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة أبو محمد السدي، نسبة إلى سدة مسجد الكوفة، كان يبيع بها المقانع من أهل الكوفة، تابعي صدوق اتهم ورمي بالتشيع، كان عارفًا بالوقائع وأيام الناس، روى عن أنس بن مالك وابن عباس ورأى ابن عمر وروى عنه شعبة والثوري.

من تصانيفه: تفسير القرآن ■

موسى راشد العازمي
صباح السالم . الكويت



بين الفردية والمؤسسية (٢من٣)

ويتفق اليوم جميع العاملين والمفكرين في المجالين الاجتماعي والإداري بان المؤسسة كاجهزة، وهيكلية، والمؤسسة كعقلية وعلاقة بين ابناء الفكرة الواحدة والهدف الواحد، هما افضل الوسائل للوصول إلى الغاية عن طريق جمع الطاقة وتصويبها وممارستها من خلال اهل الاختصاص، وحيث يرتبط عمل كل عنصر في المؤسسة مع عمل العناصر الاخرى عن طريق مباشر او غير مباشر، فإن ذلك يستوجب توفير قاعدتين اساسيتين اولاهما الشورى والاخرى التخصص، وقد راعى رسول الله ﷺ هاتين القاعدتين وبنى عليهما دعوته ومن ثم دولته، فجاءت الشورى امراً ربانياً وبلغت ذروتها في الشان السياسي، لكنها لا تقتصر عليه فقط قال تعالى: «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر» (آل عمران:١٥٩)، وقوله ايضاً «وامرهم شورى بينهم» (الشورى:٣٨)، ومما جاء في الشورى ومعارضتها للفردية: «بان الشورى استفادة من كل الخبرات والتجارب، واجتماع للعقول، وقضاء على الاستبداد والفردية في الراي، وبناء يساهم الجميع في إقامته، ومن ثم تكون اعلى انواع التضحية والبذل في الدفاع عنه» (١)، هذا عن القاعدة الأولى للمؤسسة والقاعدة الثانية واعني التخصص فقد اهتم بها الإسلام وبنى عليها الكثير من الأمور، ودعا الناس إلى احترامها والنزول إليها، قال تعالى: «وما ارسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسالوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الانبياء:٧) اضف إلى ذلك ما جاء على لسان رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من احدكم إذا عمل عملا ان يتقنه»، وإتقان العمل لا يمكن ان يتحقق إلا بالتخصص، ووضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، لأن هذا الفرد المنتمي إلى جماعة يجب ان يفيدها وان يجد نفسه في آن واحد، ورغم ان المؤسسات تاخذ طابع العمل الجماعي، إلا انها تدار وتتحرك من خلال الأفراد، وعليهم وعلى مدى تخصصهم وكفاءتهم وتنظيمهم يتوقف نجاح المؤسسة، وبقدر ما تهم قدرات الفرد في العمل المؤسساتي بقدر ما يجب إبراز هذه القدرات لا طمسها،، ذلك انه: «عندما يشعر عضو في منظمة ما ان الإشباع الذي يحققه من قيامه بدوره اقل مما يجب او ابطا مما يجب، فإنه يبدأ في توجيه بعض طاقاته نحو تغيير الموقف، ويؤدي عدم رضاه عن قيامه بدوره - وبخاصة إذا استمر لفترة طويلة - إلى نقص في كفاية الأداء للمنظمة» (٢)، وهذا للأسف ما نعانيه في مجمل مؤسساتنا السياسية والاجتماعية والتربوية.. واحيانا نؤخذ بالإطار الخارجي والشكل البنيوي للمؤسسة، إلا ان الجوهر يبقى بعيداً عن ذلك المنحى، وهذا ما يدفعنا إلى القول ونحن نضع اليد على العلة بان العمل المؤسسي لا ينحصر في كونه مطلبا فقط بل هو طريقة عمل.

إن الكثيرين ممن يطالبون بالعمل المؤسسي يُعتبرون اعلاماً في ممارسة العمل الفردي، لذلك فالمطلب الحقيقي ان نؤمن بالمؤسسة اولا قبل أن ندعي ممارسة العمل المؤسسي، وهذه إشكالية تتخبط فيها معظم المؤسسات الخاصة والرسمية في الأمة باسرها.

وللخروج من تلك الإشكالية وتجاوز المعوقات لابد من الابتعاد عن جملة امور، إذا ما استطعنا تجنبها نكون قد وضعنا الاسس المتينة الصلبة لقيام المؤسسة الفعلية بالروحية والشكل، واهمها:

- الابتعاد عن سوء الظن الذي يعبث بالرباط المؤسسي ويعرض وحدة العمل للضعف والانتقاص، لذلك نجد ان اجتناب الظن قد امرنا به الله تعالى حفاظاً على العلائق والوشائج بين الافراد: «يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات:١٢).
- الابتعاد عن السخرية، التي تنتشر رويداً رويداً في مجتمعاتنا مع انها مخالفة لمبادئنا وتراثنا العريق، قال تعالى: «يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن» (الحجرات:١١).
- الابتعاد عن التجسس والغيبة والحسد.. هذه الصفات المستفحلة في بعض المؤسسات والكفيلة وحدها بإجهاض اي عمل مؤسسي وإفراغه من محتواه وهدفه، ومن هنا ندرك كيف ان الإسلام واجهها جميعاً بالنهي والزجر والترهيب، لانها تؤدي إلى تخلخل وتفكك وصراع البشر في كافة اشكال المؤسسات بدءاً من الدولة ومروراً بالمجتمع والمؤسسات التربوية والإدارية والسياسية.. قال تعالى: «ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا» (الحجرات:١٢)، وقول رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه - وجاء فيما رواه ابو ذر عن رسول الله ﷺ انه قال: «إياكم والحسد فإن الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب».■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين

الهوامش

١ - عمر عبيد حسنة، نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، كتاب الأمة رقم ٨، قطر، ١٤٠٥هـ، ص٢١.

٢ - سلسلة العلاقات الإنسانية، الإشراف والاستشارة، تحرير جمعية الكبار الأمريكية، ت: جابر عبدالحميد جابر، بالتعاون مع مؤسسة فرانكلين، القاهرة - نيويورك، ١٩٦٤م.